



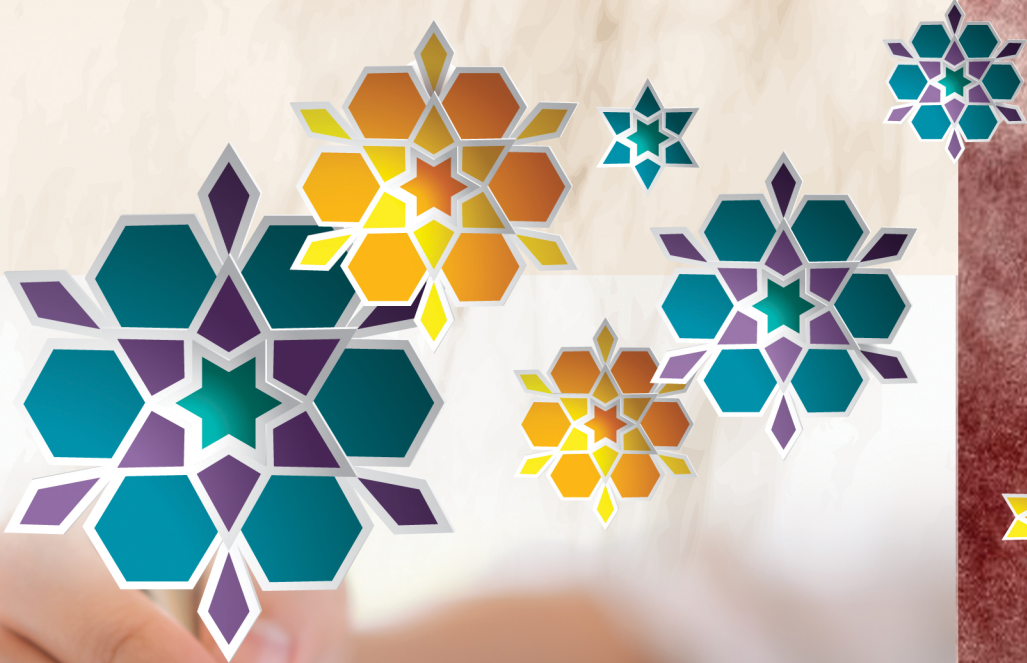
منتدى  
الثلاثاء  
الثقافي

7

# منتدى الثلاثاء الثقافي

محاضرات الموسم الثقافي السابع

1427-1428هـ | 2006-2007م





## منتدى الثلاثاء الثقافي

محاضرات الموسم الثقافي السابع

١٤٢٧-١٤٢٨هـ | ٢٠٠٦-٢٠٠٧م

---



ح جعفر بن محمد بن رضي الشايب ، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشايب ، جعفر بن محمد بن رضي  
الموسم السابع لمنندى الثلاثاء الثقافي. / جعفر بن محمد بن  
رضي الشايب .- القطيف ، ١٤٤١هـ

٤١٠ ص ٢٤٤ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٣-٤٨٣٣-٦

١- الموسم الثقافية - مقالات و محاضرات أ.العنوان  
ديوي ٠٨١ ١٤٤١/١٢٣٦٥

رقم الإيداع: ١٤٤١/١٢٣٦٥  
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٣-٤٨٣٣-٦

مُحْفُوظٌ  
بِمَنْعِ حَقُوقِ

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

القطيف - المملكة العربية السعودية

جعفر محمد الشايب



# منتدى الثلاثاء الثقافي

محاضرات الموسم الثقافي السابع

١٤٢٧-١٤٢٨هـ | ٢٠٠٦-٢٠٠٧م





### أعضاء الهيئة التنفيذية

راعي المنتدى	جعفر محمد الشايب	١
عضو	ذاكر علي آل حبيب	٢
عضو	أسعد علي النمر	٣
مسؤولة التحرير	نهى عباس آل فريد	٤





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة

تلعب المنتديات والصالونات الأهلية الثقافية دورًا محوريًا في تعزيز التواصل بين النخب الثقافية من مختلف مناطق الوطن، وهي بذلك تحقق هدفًا مهمًا من أهداف التواصل الوطني للتعرف بين المثقفين، ولتبادل الآراء والأفكار، وتجسير العلاقة بينهم، وما ينعكس من فهم متبادل وتعاون مشترك. وفي الداخل المجتمعي تعمل هذه المنتديات على تأكيد قيمة الحوار وتطبيق أسسه من خلال النقاش الفكري والموضوعي الذي يتسم عادة بالفاعلية والعقلانية وفي أجواء علمية وبيئة مناسبة.

أما الجانب الأساس أيضًا، فإن المنتديات الثقافية تساهم بصورة فعّالة في نشر الوعي في المجتمع، حيث أنها تتيح فرصة كبيرة لمختلف فئات المجتمع للحوار والنقاش حول العديد من القضايا والمواضيع التي تهمهم، سواء كانت اجتماعية، أو ثقافية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو غيرها. هذا الجو الحوارى المفتوح لا يتوفر عادة بصورة عامة في مجتمعاتنا التي تعودت على نمط خطابي ذو اتجاه واحد، لا يتيح المجال للنقاش، والحوار، وطرح الأسئلة، والاعتراضات حول وجهات النظر المختلفة.



ومن خلال تجربة منتدى الثلاثاء الثقافي، وعرض المواضيع التي يتناولها، وتنوع ضيوفه ومحاضريه المشاركين من مختلف مناطق المملكة ومن خارجها، فإنه يمكن القول بكل تأكيد؛ بأن هذه النتائج التي تطرقنا إليها تتحقق بصورة متواصلة، وخاصة مع تنوع أساليب تناول القضايا حيث أنها تكون أحياناً على شكل ندوات حوارية مفتوحة، وأحياناً مشاركة لمحاضرين لهما مواقف وآراء متباينة تجاه قضية ما، مما يجعل الحوار بينهما ثرياً وشاملاً.

من الطبيعي أن تثير بعض القضايا والمواضيع المطروحة في ندوات المنتدى ردود فعل مؤيدة أو مخالفة لما يتم طرحه، سواء أثناء الندوة أو بعدها، وهذا بحد ذاته حالة صحية مطلوبة، حيث إنها تعكس تفاعلات المهتمين والمتابعين، كما أن ذلك يعزز قيمة وأهمية الحوار، ويدفع باتجاه النقاش الموضوعي المتبادل بين الجميع.

لا يزال هناك مجالات واسعة أمام عمل المنتديات الثقافية الأهلية ينبغي عليها السعي لخوض غمارها، من بينها إيجاد آليات فعالة للتنسيق والتعاون فيما بينها، وكذلك مع المؤسسات الثقافية الرسمية كالأندية الأدبية، وجمعيات الثقافة والفنون، والمؤسسات الثقافية والتاريخية والعلمية المتخصصة، لما في ذلك من أهمية بالغة في تعميم نشر الثقافة وصياغتها بالصورة التي تخدم المجتمع.

كما ينبغي التعاون أيضاً بين هذه المنتديات ومختلف الجهات الرسمية المعنية بالخدمات، ومشاركة المسؤولين في برامج المنتديات، لتوعية المواطنين بعمل إداراتهم وأجهزتهم؛ لأن هناك غياباً واضحاً في هذا المجال، حيث يمكن اعتبار المنتديات أحد مراكز التواصل مع الجمهور.

لا شك أن تبني قنوات وأجهزة الإعلام الرسمية والخاصة لأنشطة المنتديات وبرامجها يعتبر مكسباً مشتركاً، فالمادة الثقافية التي تقدمها المنتديات الثقافية



جديرة بالعناية، والنشر، والتدوير عبر وسائل الإعلام المختلفة، وحبذا لو أن القنوات الثقافية المتلفزة تعطي مساحة من برامجها وتخصصها لتغطية فعاليات المنتديات الثقافية أو أجزاء منها.

نأمل أن يكون سعيينا في أعمال المنتدى بمشاركة بقية الزملاء والمهتمين والمتابعين قد حقق بعض هذه الأهداف التي نأمل بأنها تساهم في رفع المستوى الثقافي، وتعالج بعض معوّقاته، كما تنشر الوعي في المجتمع بشكل عام، شاكرًا كل جهد يبذل في هذا المجال، أو رأي يساهم في تسديد وتطوير العمل.

جعفر الشايب





## تمهيد

نهي عباس آل فريد\*

موسم آخر يضاف لمنتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف، أنهى به سبع سنوات خضرت حفلت بالفكر والأدب والثقافة والاجتماع، بمشاركة نخوية لمثقفين وأكاديميين كانت أطروحاتهم مثار وعي وسبيل فكر.

لقد واكب المنتدى على مدى ثلاثة وعشرين أسبوعاً ثقافياً مواضيع لامست هموم المواطن، إذ طرح قضايا شغلت في نفسه حيزاً كبيراً؛ فقد كان للدكتور محمد بوذي مع الجور الثقافي مواجهة جريئة أعلن فيها - محذراً - عن معول هدم لحراك ثقافي لا يكاد يشعر مثقفو المجتمع أنفسهم به، كما كان للقضاء الجعفري مساحة واسعة ناقش فيها سماحة الشيخ محمد العبيدان تداعياته بصراحة وشفافية إثر تغيير اللائحة التنظيمية في محكمة الأوقاف والموارث.

كذلك كان للعمل التطوعي وآفاقه مع المهندس منير العوامي حضوراً أشيد به احتفالاً بيوم التطوع العالمي في الخامس من شهر ديسمبر، فيما طرحت قضية

الإعاقة ودور المجتمع تجاه المعاق، وذلك باستضافة الأستاذ عبد الله المغامس الذي فتح بحضوره قضية تكاد تكون مغيبة عن الرأي العام، في ظل حاجة فئة من المواطنين للشعور بالأمن النفسي في مجتمع يحتوي عجزه تفهيمًا لا شفقة.

لقد استحوذت قضايا الشباب وتحديات واقعهم في المنتدى اهتمامًا شغل العديد من ندوات هذا الموسم، استضيفت فيها مجموعة من الشباب، طرحوا في إحداها همومهم بشكل عام، فيما ناقشت أخرى تحديات الابتعاث للخارج للدراسة، واستعرضت الثالثة تجربة مجموعة الخط المستقيم نموذجًا لمحاربة الإدمان على المخدرات.

تحديات كثيرة أخرى يواجهها المجتمع، تناولها المنتدى باستضافة أساتذة متخصصين؛ فقد طرح الدكتور علي الخشيان قضية التحولات الثقافية في المجتمع، وبحث الأستاذ إبراهيم الهطلاني آفاق وتحديات المجتمع المدني، وحاول الأستاذ عبد الله القفاري فهم أيديولوجيا العنف بالولوج إلى قواعده وتشريحها، ودعا الأستاذ إبراهيم القعيد إلى حرية التعبير في الإعلام العربي، وفصل تاريخ هذا الإعلام الدكتور عبد العزيز بن سلمة.

من جانب آخر، حفّزت ندوات هذا الموسم الفكر للتعاطي مع مواضيع جديدة ما كان التفكير فيها منفردًا ليحقق أهدافًا تدفع بعجلة المجتمع نحو التقدم، فكانت ندوة المقتنيات الأثرية في المنطقة للأستاذ محمد علي آل ناصر رافدًا أتبع روافدًا قننها الأستاذ عارف السلطان بتجليته لآفاق السياحة في المنطقة، ثم الأستاذ عباس أبو صفوان بطرح تجربة مجالس البحرين البلدية، والأستاذ ذاكر علي آل حبيب متحدثًا عن ثقافة حقوق الإنسان في المملكة، وكان للأستاذ عيسى المزعل مع مشروع «القطيف جميلة» أمسية شحذت الجمال مشرعة له الرؤى.

وبين هذه المواضيع وتلك، وجد الفكر المجتمعي له متنفسًا بتحليقه في



سما الفـن والأدب مع الفنان التشكيلي عبد العظيم الضامن، والمخرج الفنان عبد الخالق الغانم، واسترجاعه لذكريات النجف بمعية الأستاذ عبد العلي السيف تارة، وتارة أخرى لتاريخ المدينة المنورة سرده الشيخ فهد أبو العصاري. ولم ينس المتندى استعراض تجارب بعض أبناء المنطقة الناجحة، فكان أن دلل أرواح جمهوره بموسيقى الشعر في حضرة الشيخ الشاعر علي الفرج متحدثاً عن الشعر بدايةً وتجربةً في إحدى الأمسيات، كما خصّص لتجربة السباح الدولي علوي مكّي إبراهيم أمسية أخرى تكريمًا له على ما قدم للوطن من إنجازات رائعة.

في كل موسم، تزداد التحديات، بيد أن الأفكار تتبلور، والرؤى تتلاقح، وتتمايز وجهات النظر في غرلة تمخضها الحوار العاج والاختلاف الإيجابي، والتفاعل الاجتماعي الذي شهده المتندى في جميع أمسياته، والذي لولاه ما كان الاستمرار ممكنًا. هذا ما وقفت عليه خلال جمعي لمادة هذا الكتاب الذي عشت معه أحداثًا حُضرت لي تفاصيل كل أمسية بشخصياتها وجوهًا وأصواتًا، بأرائها نعمًا ولا تماهيت معها بين أروقة القطيف وسرادقها، وحلقت فوق أرجاء الوطن مع كل ضيف شرفها من الشمال والجنوب، من الغرب والوسط، فشكرًا لكل من ساهم في إتمام حلقات هذا الموسم الثريّ.



## فهرس الموسم الثقافى السابى

م	التارىخ	الموضوع	المحاضر
١	٢٠٠٦/١١/١٤ م ١٤٢٧/١٠/٢٣ هـ	ظاهرة الجور فى الوسط الثقافى	د. محمد عبد الله بوى مئقف وكاتب
٢	٢٠٠٦/١١/٢١ م ١٤٢٧/١٠/٣٠ هـ	القضاء الجعفرى ورؤى المئقبلى	الشفى محمد امء العبىءان قاضى محكمة الأوقاف
٣	٢٠٠٦/١١/٢٨ م ١٤٢٧/١١/٨ هـ	الفن التئكبلى والواقع الاءءماعى	أ. عبد العظىم محمد الضامن فنان تئكبلى
٤	٢٠٠٦/١٢/٥ م ١٤٢٧/١١/١٥ هـ	العمل التطوعى.. آفاقه وعوائقه	م. منىر طالب العوامى اسءئشارى إءارى وتئظىمى
٥	٢٠٠٦/١٢/١٢ م ١٤٢٧/١١/٢١ هـ	المقءئبئاء الأءربىة فى المنءقه	أ. محمد على آل ناصر بائء تارىخى
٦	٢٠٠٦/١٢/١٩ م ١٤٢٧/١١/٢٨ هـ	قراءة فى تجربة انءخاباء البءربىن	أ. عباس أبو صفوان كاتب وناشط
٧	٢٠٠٧/١/٩ م ١٤٢٧/١٢/١٩ هـ	ءوار مفاء حول قضاىاء الشبابة	مجموعه من الشبابة

٨	٢٠٠٧/٣/٦ م ١٤٢٨/٢/١٧ هـ	التحويلات الثقافية في المجتمع	د.علي حمد الخشيبان كاتب
٩	٢٠٠٧/٣/١٣ م ١٤٢٨/٢/٢٤ هـ	مشروع القطيف الجميلة	م. عيسى أحمد المزعل عضو المجلس البلدي
١٠	٢٠٠٧/٣/٢٠ م ١٤٢٨/٣/١ هـ	آفاق ومجالات السياحة في المنطقة	م. عارف محمد السلطان مسؤول بالهيئة العليا للسياحة
١١	٢٠٠٧/٣/٢٧ م ١٤٢٨/٣/٨ هـ	المجتمع وقضايا الإعاقة	أ. عبد الله بن رشيدان المغامس رئيس مجمع الأمير سلطان للتأهيل
١٢	٢٠٠٧/٤/٣ م ١٤٢٨/٣/١٥ هـ	ذكريات من تاريخ النجف	أ. عبد العلي يوسف السيف كاتب وشخصية اجتماعية
١٣	٢٠٠٧/٤/١٠ م ١٤٢٨/٣/٢٢ هـ	العلاقة بين الفن والمجتمع «طاش ما طاش نموذجاً»	أ. عبد الخالق عبدالرزاق الغانم فنان ومخرج
١٤	٢٠٠٧/٤/١٧ م ١٤٢٨/٣/٣٠ هـ	المجتمع المدني: الآفاق والتحديات	أ. إبراهيم عبدالله الهطلان كاتب وباحث
١٥	٢٠٠٧/٤/٢٤ م ١٤٢٨/٤/٧ هـ	الإنسان والشعر.. البداية والتجربة	الشيخ علي عبدالله الفرج رجل دين وشاعر
١٦	٢٠٠٧/٥/١ م ١٤٢٨/٤/١٤ هـ	حرية التعبير في الإعلام العربي	أ. عبد الله إبراهيم القعيد كاتب
١٧	٢٠٠٧/٥/٨ م ١٤٢٨/٤/٢١ هـ	العنف والأيديولوجيا: محاولة لفهم	أ. عبد الله سليمان القفاري كاتب
١٨	٢٠٠٧/٥/١٥ م ١٤٢٨/٤/٢٨ هـ	مسيرة السباحة في السعودية	أ. علوي مكي الإبراهيم بطل المنتخب السعودي
١٩	٢٠٠٧/٦/٢٢ م ١٤٢٨/٥/٥ هـ	صحافة الخليج وتحديات المستقبل	د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة وكيل وزارة الثقافة - الإعلام المساعد للإعلام الخارجي
٢٠	٢٠٠٧/٥/٢٩ م ١٤٢٨/٥/١٢ هـ	المجتمع والتاريخ في المدينة المنورة	الشيخ فهد إبراهيم أبو العصاري باحث وعالم دين



أ. ذاكر على آل حبيل كاتب ومدرّب حقوقي	ثقافة حقوق الإنسان فى المملكة	م٢٠٠٧/٦/٥ ه١٤٢٨/٥/١٩	٢١
مجموعة الخط المستقيم بالقطف	كف نواجه المخدرات؟	م٢٠٠٧/٦/١٢ ه١٤٢٨/٥/٢٦	٢٢
مجموعة من الطلبة	الطلبة المبتعثون.. هموم وتطلعات	م٢٠٠٧/٦/١٩ ه١٤٢٨/٦/٤	٢٣







## الندوة الأولى



# ظاهرة الجور في الوسط الثقافي

٢٣ / ١٠ / ١٤٢٧ هـ الموافق ١٤ / ١١ / ٢٠٠٦ م



■ الضيف: الدكتور محمد بن عبد الله بودي

مثقّف وكاتب

■ مدير الندوة: الأستاذ جعفر بن محمد الشايب\*



## السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد الأحساء عام ١٩٧٠م (١٣٩٠هـ).
- يحضّر لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد في جامعة أم القرى.
- حاصل على درجة الماجستير في الأدب والنقد من جامعة الملك فيصل بالأحساء.
- حاصل على البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- له العديد من الدراسات والبحوث، من أبرزها: «لغة المسرح بين الفصحى والعامية»، «العيون المائية في الشعر الأحسائي»، «شعر الأخوانيات في الأحساء خلال نصف قرن»، وغيرها.
- مؤسس وراعي مجلس بودي الثقافي الأسبوعي.
- عضو في العديد من الجمعيات واللجان والمؤسسات والنوادي الأدبية كجمعية الثقافة والفنون بالأحساء، الجمعية العلمية السعودية للغة العربية في الرياض، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، رابطة الأدب الحديث في القاهرة، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وغيرها.
- شارك في العديد من المؤتمرات المحلية والعربية والدولية.

## ظاهرة الجور في الوسط الثقافي

### مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسرني أن أرحب بكم جميعاً، وبضيوفنا الكرام في باكورة موسمنا الثقافي الثامن، وأتمنى أن يكون - بحضوركم - موسمًا نشيطاً وفاعلاً.

سيكون موضوعنا لهذه الليلة حول ظاهرة الجور بين المثقفين، الظاهرة التي لا يكاد يلتفت لها المثقفون أنفسهم، فضلاً عن بقية الناس، في الحين الذي تعمل فيه على توسيع الهوة بين من يفترض بهم التواصل إيجابياً لدفع عجلة مجتمعهم في شتى جوانبه الفكرية والثقافية والاجتماعية. حول معنى الجور، وصوره، سيحدثنا الأستاذ محمد بودي في مكالفة صادقة تهدف إلى الارتقاء بالحوار الثقافي، فأهلاً وسهلاً به وبكم.

### نص المحاضرة:

في البدء، أشكر المهندس جعفر الشايب راعي منتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف على دعوته الكريمة لي للمشاركة في فعاليات هذا المنتدى الجميل الذي

يعتبر أحد قناديل الشرقية الثقافية.

سأتحدث الليلة عن ظاهرة الجور في وسطنا الثقافي، والتي انتبعت لها انتباهًا طاعياً وليس تأسيسياً. ومفردة الجور نقيضه لمفردة العدل. والجائر هو من يقوم بفعل الجور. وتحفظ ذاكرتي بمثل عربي قديم يقول «أجور من قاضي سدوم»، وهو ملك غشوم من بقايا ملوك اليونانية.

ونقرأ في القرآن الكريم هذه المفردة في معارض شتى، يقول عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ويقول: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. كما جاء ورودها في الحديث الشريف غير مرة، ومن أشهر الأحاديث التي نقرأها في ذلك قول الرسول ﷺ حينما سئل عن أفضل الجهاد، قال: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر». وهي لفظة غير مرغوب فيها للحييف والظلم الذي تتضمنه وترفض طغيانه الإنسانية الطبيعية؛ ويتبين لنا من حديث الرسول ﷺ اقترانها بالجور.

وعندما نتكلم عن الجور، فإن الذهن ينصرف مباشرة للجور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، بعيداً عن الجور الثقافي؛ ذلك أن الجور الثقافي لم يتوقف عنده من قبل الراصدين والمتابعين له.

والجور فعل إنساني موجود لا يمكن إنكاره أو تجاهله، بيد أنه حين يلتصق بالمتقف، فإن خطورته تتضاعف؛ ذلك أن العادة جرت أن يقوم المثقف برصد هذا الفعل وتحليله ومتابعته من خلال حركة المجتمع، ويصعب جداً أن يكون راصد الجور جائراً، ولذا لم يلتفت لهذه الظاهرة أو ترصد حركتها التي تتمثل في الكثير من الأفعال التي تؤكد وجودها منذ القدم.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٨٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩.

ويرصد لنا التاريخ العربي صورًا كثيرة للجور الثقافي، منها جور الأصفهاني على الخليفة هارون الرشيد في كتابه الأغاني، حين ألصق فيه الكثير من الصفات وأثبتها المؤرخون، وحين سطا الشاعر الفرزدق على أبيات أحد الشعراء الناشئين إذ أنشدها له وأعجبته، فانتقصه متهمًا إياه بعدم الكفاءة ليقول شعرًا يفترض أن يكون له هو.

ومن المؤسف جدًا تكرر هذا الفعل بصور وأشكال مختلفة في وسطنا الثقافي، يحضرني منها قيام أحد المثقفين الكبار بالسطو - بكل جرأة - على قصيدة آخر وإلقائها أمام أحد الأمراء في حفل للتفوق العلمي، الأمر الذي ألجم الشاعر المسكين فاستسلم مذهولًا لذلك. والأشد أسفًا في الأمر أن لا يتوقف المثقفون أمام هذه الظاهرة لرصدها ومتابعتها رغبة منهم في تحسين صورة الحراك الثقافي والاجتماعي، بعيدًا عن الانتقادات، ليصبحوا بذلك من أشد الناس جورًا على بعضهم، كونهم أدري بتفاصيل قضاياهم ويدركون تمامًا من أين تأتي المضرّة. وقد تأكد لي ذلك في السنوات الخمس الأخيرة من خلال معاشتي الشخصية لبعض التجارب الشخصية فضلًا عن معاصرتي لتجارب بعض زملاء، كما تأكد لي أن المثقفين أنفسهم يعينون بعضهم على الجور بتصورهم أن ممارسة الجور الثقافي من قبل بعض كبار الثقافيين نوع من القيادة التي يروق لهم أن ينضوا تحت رداؤها حتى وإن كانت على حساب بعض زملائهم.

ولإحقاق الحق، أقول أنه قد قدر لبعض المثقفين أن يسهموا في تغيير الوضع الثقافي، وتحديدًا المحلي في المنطقة الشرقية، فتكاتفوا مقدمين عريضة لوزير الثقافة والإعلام آنذاك، الدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي من أجل التغيير، وكنت حينها ممن شارك في كتابة بعض المقالات في تتبع ورصد محاكمات ما يكتبه المسؤولون عن المؤسسة الثقافية في المنطقة الشرقية. وقد نشرت مقالاتي في جريدة الجزيرة تحت اسم النمط الأعلى، وكنت أسميتها في الحقيقة «الورقة

الأعدل»؛ لأنني اعتمدت على قاعدة (من فيك أدينك)، حيث اعتمدت على ما سجل في ملف «دارين»، المجلة التابعة لنادي المنطقة الشرقية الأدبي، وكان مما اقتبستُ الكلام الجميل للأستاذ حسن السبع في الندوة التي أديرت في النادي من أجل مراجعة نشاط النادي ودوره وتعاطيه مع المثقفين، حيث لاحظ أن الندوة حضرتها الحمايم وغابت عنها الصقور، وكانت بالفعل ملاحظة ذكية تمارس فعلها بعض المؤسسات الثقافية حين ترغب في إدارة نقاش ما لعلها أن الحمايم إذ تضرب بجناحيها فإنها لا توجع، على عكس الصقور.

شخصياً، أخذت هذا الكلام بما تمخض لي عن رؤية أكدت لي لاحقاً أن الدخول في جدل لا يأتي بطائل في مجتمع لا يعول فيه على الكلام، وقررت عمل قراءات نقدية لبعض أعمال النادي، فأخذت ثلاثة دواوين لثلاثة شعراء هم رئيس النادي السابق الأستاذ عبد الرحمن العبيد، ورئيس تحرير جريدة اليوم السابق الأستاذ خليل الفزيع، والأستاذ محمد الجلووح، وخرجت بموقف ثقافي ونقدي ضمنته دراسة أسميتها: «عودة الشعراء المماليك.. قراءة في الإصدار الشعري لنادي الشرقية الأدبي»، مشيراً لشبه الشعر السعودي في الضعف مع شعر المماليك، وكانت مرحلته أضعف مراحل الشعر العربي، وقد نشرت الدراسة في مجلة الحرس الوطني، وهي مجلة يشرف عليها نخبة من المستشارين الثقافيين، علمت لاحقاً أن أستاذ الأدب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وليد القصار هو الذي أجاز نشرها لتنتشر بعد ذلك في ملحق الأربعاء في جريدة المدينة، فثارت ثائرة الشعراء، وأبعدوا صفة النقد عن دراستي متهمين إياي بالتقصيد الشخصي، الأمر الذي لا يمكن أن تروج له جريدة محلية، وكنت قد أثبت في الدراسة وجود ارتباط تاريخي يحتمل تطورات سلبية تمثلت في خمس ظواهر شعرية رصدتها وجدت في عصر دولة المماليك وأعيدت على يد هؤلاء الشعراء.

وقد تطورت تداعيات الدراسة حيث وجهت لي دعوة لإلقاء محاضرة في

جمعية الثقافة والفنون في باكورة موسمها الثقافي آنذاك، وكنت قد خطت لإضافة قراءات أخرى للشاعرين مبارك بوبشيت، وخالد الحليبي، رغبة مني في الخروج من دائرة النادي لمجال المنطقة الشرقية الأوسع؛ وقد أعلن عن المحاضرة في الصحف المحلية ثم أوقفت قبل موعدها بثلاثة أيام.

متابعة التدايعات أثبت لي لاحقاً أن مجموعة من المثقفين قدموا اعتراضاً لدى الجمعية لإيقافها، ومنهم الشاعر محمد الجلواح، ورئيس جمعية الثقافة آنذاك الأستاذ محمد الشدي، فضلاً عن أحد صحفيي جريدة المدينة.

وحين يمارس القمع والجور نادٍ أدبي، وشاعر، وصحيفة، مقابل تعاون المؤسسة الرسمية المتمثلة في الدولة، فإن ذلك يعكس أشع صور الجور الثقافي، وكنت أمام خيار السكوت والاستسلام لهذه القوى التي تمارس سلطتها دون علم الدولة، أو الحرب من أجل تغيير الوضع؛ فاقترحت على رئيس الجمعية بتغيير العنوان، فاشترط علي عدم التعرض لشعراء الثلاثة الذين تطرقت لهم في دراستي، وبعد تضامن بعض المثقفين معي وتضافر جهود المسؤولين ألقى المحاضرة، وشهدتها حملة إعلامية وصحفية كبيرة، واتضح لي بما لا يقبل الشك فعلاً أنه إذا كان الدخيل قد دخل في الاقتصاد، فصار الاقتصاديون يسرقون صحة الناس ببضاعات رديئة، وإذا كان قد دخل على الجامعات، فصار الأساتذة يسرقون الشهادات، فإن المشهد الثقافي في منطقتنا التي تعتبر من أكثر المناطق ازدهاراً بالأدب والثقافة لم يسلم أيضاً من هذا الدخيل الذي اندس فيه معملاً معاول هدمه. وقد قلت رأيي إبان تأسيس الإدارة الجديدة للنادي الأدبي أنني أخشى أن تغادر الإدارة القديمة وتبقى روحها، وهذا ما حصل تماماً فلا يزال النادي يعاني مع بقايا النظام القديم.

أعلم أنني قد أحدثش بعض النفسيات بذكري للأسماء، بيد أنني أؤكد أنني لا أحمل ضغينة على أحد أو حتى جوراً، بل رغبة مني في تصحيح الوضع القائم من

خلال مكاشفة صادقة تصادق عليها سيرهم الثقافية؛ وهذا ما صرّحت به للصحافة وأعلنته في اجتماع الأدباء والمثقفين في جريدة اليوم، وقلت أنه إذا كانت الإدارة الحالية لنادي الشرقية الأدبي تضم عشر شخصيات جديدة، فإن هناك ثلاثة أشخاص منهم مارسوا الإقصاء والتهميش والتسلط ضدي وضد عدد من المثقفين. ورغم الأسماء الجميلة في النادي، إلا أنها بدأت تذوب لوقوعها أسيرة الروتين الثقافي الذي أنتج ضعف التفاعل مع النادي وأنشطته.

مثال آخر على الجور الثقافي الذي يعانيه وسطنا هو تجربة أختينا الأستاذ ناصر الجاسم الذي قدم مجموعته القصصية للنادي لنشرها، وتمت الموافقة عليها؛ ليفاجأ قبيل طباعتها باعتذار من إدارة النادي لاعتراض أحد أعضاء الإدارة ممن يكتبون القصة بالمعيار القديم، ولا يسره أن ينشر لكاتب متمكن يخالفه في الأسلوب. وقد تكرر المشهد مع الأخ ناصر حين تمت الموافقة على نشر روايته ليعتذر عنها كذلك قبيل إنهاء إجراءات النشر.

أما الأستاذ عبد الله الملحم، فقد كتب دراسة حول (ظاهرة الألقاب الأدبية في الواقع الثقافي) التي فشلت كونها توزع بالمجان، وقد تم التنسيق لإقامة حفل توقيع لكتابه في فندق الأحساء بالأحساء، وأعلن عن الحفل الذي دعي له مجموعة من المثقفين لنفاجاً في نفس يوم الحفل باعتذار إدارة الفندق عن إقامة الحفل لعدم حصولنا على تصريح. وإذ سعينا للتصريح من الجهات المسؤولة المتمثلة في الإدارة ووزارة الثقافة والإعلام، علمنا منهم أننا لسنا بحاجة له.

وقد تأكد لنا لاحقاً سعي مجموعة من المثقفين من أساتذة الجامعات والنقاد والأدباء والشعراء لإيقاف الحفل ومنع نشر الكتاب في المكتبات، فضلاً عن الدعوة لعدم استضافة الملحم في المنتديات الثقافية والأدبية. ورغم أن الحفل تم في بهو الفندق لاحقاً، إلا أن لقاء تلفزيونياً له في برنامج آفاق ثقافية في قناة الإخبارية قد منع بعد الإعلان عنه.



الحديث ذو شجون، وأمثلته لا تكاد تنتهي، بيد أنني سلطت الضوء على بعض منها فقط لأبّين حقيقة ظاهرة الجور الثقافي في وسط المثقفين، وأثرها الهدام في تراجع الحركة الأدبية والثقافية في المنطقة، مؤكداً أن ذلك لن يتم إصلاحه ما لم تكن هناك مكاشفة حقيقية تهدف إلى الارتقاء بالحوار الثقافي المنتج بعيداً عن المحسوبيات المنطلقة من قاعدة (إذا لم تكن معي فأنت ضدي).

### الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر الدكتور بودي على الإشارات التي طرحها. وبالمناسبة، لقد حضرت معه ملتقى الحوار الوطني في مكة المكرمة حول المنتديات الثقافية، وجرنا جرّاً لذيذاً لجدلية الصالونات وفاعليتها. وبعيداً عن الحديث عن الأشخاص أو الأمثلة التي ذكرها، نحن نتحدث إجمالاً عن ظاهرة لافتة جداً من هذه الزاوية، إلا أننا في نظري قد نجد في جميع شرائح المجتمع نماذج شبيهة لنفس هذه الحالة كشريحة التجار والمهنيين بل ورجال الدين. وأتمنى حقيقة أن نأخذ هذه الملاحظات محاولين الاستفادة مما طرح لمعالجتها والتخلص منها.

وقد استضفنا إدارة النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية بداية تسلمهم لهذه المهمة، وسمعنا منهم تطلعاتهم ومشاريعهم التي آمل أن يوفقوا لتحقيقها، وآمل أن نعالج من خلال تواجدهم هذه الظواهر التي أشار لها الدكتور، وأترك الآن المجال لكم لطرح مداخلاتكم.

### الأسئلة والمداخلات

#### عبد الله السعران (كاتب وأديب):

الجور كلمة كبيرة لا حدود لها، وهي الظلم بعينه. ولا يفترض أن يكون لها مكان بين أبناء الشريحة الواحدة، بل أنه يفترض بأبناء الشريحة الواحدة أن يناصروا بعضهم بعضاً، وأظن أن ما وصلنا له اليوم من الحال الذي ذكرت، سببه عدم وجود

جمعيات تصنف فئات المتتسبين لها وتعمل على تبني أهدافهم وتطلعاتهم. ولذا أتمنى أن تكثر الجمعيات في منطقتنا لتضم مختلف التوجّهات الثقافية والاجتماعية.

### الأستاذ حسن السبع (شاعر وعضو النادي الأدبي):

الموضوع واسع جداً بحجم قدمه، ونستطيع أن نجد له أمثلة كثيرة على مشاهد ما أسماه أحد الشعراء الأمريكيين «غابة الوحوش المفترسة». ورغم ما حدث ويحدث، إلا أن إنتاج المثقف وإبداعه سيظل هو الباقي؛ ولذلك قتل البنيويون المهلهل لكي لا يتناولون سيرته مكتفين بنصوه وأدبه.

ولعل أكثرنا يذكر ما رواه الطوسي عن الخلاف بين ابن العربي وأبي تمام، عندما قرأ عليه البيت: (وعاذل أغلته في عدله، فظن أني جاهل لجهله). فاستحسنها أبو تمام وسأله: لمن؟ فقال له: هي لي. فقال له: إذن خرق خرق، مزق مزق.

وعندما تصدر موسوعة أدبية، تجد فيها غياباً لأسماء لامعة كان لها دور بارز في المشهد الثقافي، وما ذلك إلا بسبب الصدمات الفكرية والثقافية. وهناك أمثلة كثيرة، لكنني أرى أن للقمر وجهان، فلنأخذ الوجه المضيء ونترك الوجه المعتم وتبقى على المثقف مسؤولية التنوير، والتثقيف، والدفاع عن القيم الجميلة.

### الأستاذ عبد الله الملحم (كاتب وأديب):

أودّ المداخلة على تحرّج راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب من ذكر بعض الأسماء، مؤكداً على أن الجور الثقافي لا يقع إلا من التحرّج من ذكر أسماء المتقديين عند متقديهم. وأنا لا أدري لماذا يتحرّج المثقف من ذكر اسم مثقف آخر مارس فعلاً ثقافياً خاطئاً أو وقع في قصور ثقافي إبداعي معين؟ فقد ارتضى المثقف لنفسه أن يكون مبدعاً يتحف بإبداعه الناس، وعندما يخرج إبداعه للناس فعليه أن لا يضيق بنقدهم؛ ولكن واقع الحال يؤكد أن المثقف يريد أن يقطف مغنم الثقافة المتمثلة في التصفيق ويرفض مغارمها المتمثلة في النقد، وهذا جور

آخر يعرفه بعض الناس ويحرصون عليه، ويقع فيه بعضهم لجهلهم. ومعلوم أن المثقف إذ يمارس الجور، يمارسه استشعارًا بقداسة ذاته وأدبه وثقافته وسموه على النقد؛ رغم أنه ما من أحد فوق النقد. وحسبنا قول مالك: (كلُّ يؤخذ من قوله ويرد، إلا صاحب هذا القبر)، وأشار إلى الحجرة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

من المعروف في نظام الجزاء السعودي وغيره، أن الموظف الرسمي حين يستغل نفوذه لمصلحته الشخصية فإنه يعاقب بجريمة استغلال النفوذ؛ وهي جريمة تذكر ضمن جرائم التعزير، كالرشوة والتزوير وغيرها. وأنا أتمنى - في ظل الأمثلة التي ذكرها الدكتور بودي على ممارسة بعض المثقفين لنفوذهم في الجور الثقافي - أن يحاكم هؤلاء الجائرون من قبل وزارة الثقافة والإعلام على إجرامهم الثقافي، مؤكدًا على قناعتي بأن سكوت المثقف عن نصره أخيه المثقف حبًا في السلامة يعتبر مشاركة في الجريمة الثقافية.

وأختم بأن هناك الكثيرين من المثقفين والمناضلين الذين عاشوا مغضوبًا عليهم في حياتهم، أمثال الدكتور زكي مبارك الذي عاش ومات وهو يطلب رضا ضميره فوق أي رضا آخر، حتى أن أحمد شوقي لما أوعز إليه أن يكتب تقديمًا للشوقيات اعتذر، فعاتبه، فأكد له طه حسين أنه لو طلب منه كتابتها فسيكتبها ممتنًا، فقال له مبارك: «هي لك، أما أنا فلا أود أن أكتب مقدمتها لأحتفظ لنفسني بحق نقدها فيما بعد». وغضب عليه أحمد شوقي، حتى استثناه عن بعض المحافل الثقافية حين كان يعيش قمة الهرم الثقافي في حياته.

وأخيرًا، أذكركم بما اتفقت عليه العرب من حكمة مفادها أنه بالرجل الواحد يفتدى أهل البيت، وبأهل البيت تفتدى القبيلة، وبالقبيلة يفتدى أهل المصر. وكمثقفين، أتمنى أن يكون شعارنا: «بالمثقف الواحد يفتدى أهل البيت الثقافي، وبأهل البيت الثقافي تفتدى قبيلة المثقفين، وبقبيلة المثقفين تفتدى الثقافة



وممالكها ومدنها».

### المحاضر:

فيما يخص ملاحظتك أستاذ عبد الله السعران فهي قيمة جداً، وقد فاتتني الإشارة إلى أهمية حماية المثقف؛ فحتى الآن لا توجد لدينا مع الأسف الشديد مرجعية ثقافية نلجأ لها ونستلهم منها الحماية. وما المؤسسات التي لدينا سوى مجرد قوالب شكلية فارغة المضمون؛ ولذلك يحصل الضرر الشديد من قبل بعض المثقفين على بعضهم لعلمهم أن لا مرجعية قد تبحث الأمر لتضع النقاط على الحروف.

### مدير الندوة:

نشكر الدكتور محمد بودي على تسليطه الضوء على هذه الظاهرة التي لا يكاد يلتفت لها كثير من المثقفين، كما ونشكركم أيها الحضور الكريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الندوة الثانية



# القضاء الجعفري ورؤى المستقبل

٣٠/١٠/١٤٢٧هـ الموافق ٢١/١١/٢٠٠٦م



■ الضيف: الشيخ محمد بن أحمد العبيدان

قاضي محكمة الأوقاف

■ مدير الندوة: الأستاذ ذاكر بن علي آل حبييل\*



## السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد بلدة القديح في محافظة القطيف عام ١٩٧٠ م (١٣٩٠هـ).
- أنهى دراسته العلمية في القطيف حتى المرحلة الثانوية.
- تفرغ للدراسة الدينية عام ١٩٨٧ م (١٤٠٨هـ) متنقلاً ما بين النجف الأشرف في العراق، والقطيف ثم قم المقدسة في إيران، وأنهى في دراسته المقدمات والسطوح وبحث الخارج والأصول وعلم الرجال والفلسفة.
- كتب العديد من التقارير لبحوث بعض أساتذته، كتقارير الشيخ الوحيد والشيخ جواد التبريزي والسيد كاظم الحائري في الفقه والأصول، وتقارير الشيخ الداوري في علم الرجال.
- له العديد من المؤلفات الحوزوية وكتب أخرى منها:
  ١. شرح كتاب الاجتهاد والتقليد.
  ٢. شرح كتاب صلاة المسافر.
  ٣. شرح كتاب الرضاع.
  ٤. شرح كتاب النكاح.
  ٥. شرح كتاب الصوم.
  ٦. الفوائد الرجالية.
  ٧. أحكام البنوك والمصارف.

## القضاء الجعفري ورؤى المستقبل

### مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلي الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين. أسعد الله مساءكم بكل خير، وأهلاً وسهلاً بكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. قبل أن نبدأ، أودّ أن أشير إلى رحيل علم من أعلام الحوزة العلمية بقم المقدسة، وأحد رجالات العلم الأجلاء الذين تتلمذ على أيديهم آلاف الطلبة في مدرسة أهل البيت عليه السلام، وهو آية الله العظمى المغفور له السيد جواد التبريزي. فلنقرأ على روحه الفاتحة جميعاً.

ضيفنا في هذه الليلة هو سماحة الشيخ محمد العبيدان، وسيحدثنا عن القضاء ومستقبله، مضمناً ذلك مروراً تاريخياً على القضاء في القطيف، والتحويلات التي طرأت عليه في ظل الظروف التي عاشتها المنطقة، وانتهت بالتعديل في اللائحة التنظيمية التي أصدرتها وزارة العدل مؤخراً.

### نص المحاضرة:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله ربّ العالمين.

قال سبحانه وتعالى في كتابه المجيد، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا دَاوُودُ  
 إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ  
 عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ  
 الْحِسَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

تعرض الآية الشريفة للحياة التنظيمية للمجتمع البشري، وذلك من خلال قيام  
 أنبياء الله سبحانه وتعالى ورسله والأوصياء من بعدهم والخلفاء في الأرض بهذه  
 المسؤولية الدينية، وهي عملية التنظيم لحياة الإنسان في المجتمع. ولكي يتضح  
 هذا المعنى، لا بد أن نشير إلى ما هو المؤلف في القوانين الوضعية، فالقوانين  
 الوضعية تجعل لكل حكومة أيًا كانت أركانًا تقوم عليها؛ وهي السلطات الثلاث،  
 التشريعية والتنفيذية والقضائية.

ويمكن تقسيم تقنيات السلطة التشريعية إلى قسمين؛ شرعية، ووضعية.  
 أما التشريعات الشرعية، فهي التي يكون مصدرها الباري سبحانه وتعالى. وأما  
 التقنيات الوضعية، فهي التي تضعها السلطات الحاكمة وفق ما تراه من مصالح  
 تستدعي حفظ الأنظمة أو حفظ المجتمعات من حصول الانهيارات بهرج أو مرج،  
 وتطرح وفق معطيات خاصة تتفاوت من زمان لزمان ومن مكان لمكان، وقد تكون  
 في زمان بكيفية، لتتغير في زمان آخر لكيفية أخرى.

أما السلطة التنفيذية، فدورها ينطلق من قاعدة عدم تقييد الكثير من الناس  
 بقوانين السلطة التشريعية، إما لأنها تحدّ من حرياتهم، أو لأن العمل يخالف  
 أهواءهم ما يمتلكونه من أهواء سواء أهواء نفسية أو غير ذلك، فيكون على السلطة  
 التنفيذية حملهم على تطبيق القانون والالتزام به.

وفي ممارسة السلطة التنفيذية لدورها، تواجه بطبيعة الحال حالات خروج

(١) سورة ص، الآية ٢٦.



عن القانون بوجوه مختلفة تستلزم بدورها أن تكون هناك سلطة تردع كل من يحول بين تحقيق السلطة التنفيذية دورها، وتقوم بالنظر في المخالفات ومعاقبة مرتكبيها، والوقوف أمام المتطاولين على قانون العدالة البشرية.

لا أظن أن أحداً قد يعترض على أهمية هذه التركيبة الإدارية لكل مجتمع، لارتباطها ببعضها البعض بدرجة لا يمكن معها أن ينفك أحد عناصرها عن الآخر، بل أنها ستواجه عجزاً محتوماً إن حدث ذلك. وحديثي هنا ستركز على أهمية السلطة القضائية من خلال التأمل في الآيات القرآنية التي صدرت بها حديثي.

حين يأمر عز وجل نبي الله داوود عليه السلام أن ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ﴾، فإنه يشير إلى وجود السلطة القضائية المتمثلة في شخص نبي الله داوود عليه السلام مستعرضاً جملة من الأمور، منها استخلاف نبي الله داوود عليه السلام في الأرض، وقيامه بعملية الحكم. وليست الآية بالوحيدة التي تشير للحكم في القرآن الكريم؛ فقد أشار الله لذات المعنى في سورة المائدة بقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾<sup>(١)</sup>. والإشارة لعملية الحكم تكمن تحديداً في قوله عز وجل: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾.

آية ثالثة من القرآن الكريم تشير إلى أهمية هذا المنصب ومكانته وهي قوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. وغيرها من الآيات التي تشير إلى أهمية هذه السلطة ودورها البارز في الحفاظ على القانون.

ولو عدنا لسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام علي عليه السلام فلن نجد بطبيعة الحال التقسيم الذي أشرنا له لسبب بسيط، هو أنهما كانا يمثلان السلطتين التنفيذية والقضائية في

(١) سورة المائدة، الآية ٤٤.

(٢) سورة المائدة، الآية ٤٨.

أن معاً، وذاك أمر مختص بهما، حيث تخضع بعض أحكام الدين الإسلامي لجملة من المصالح تتغير وفق مقتضيات الزمن، وكانت الظروف في عصر الرسول ﷺ تستدعي بالفعل أن يكون هو القائم بهاتين السلطتين، وكذلك في عهد الإمام ﷺ، الأمر الذي لا يتناسب ومقتضيات الزمن الذي نعيشه حيث يقتضي وجود شعبتين مستقلتين وإن اشتركتا في التنسيق من أجل المصلحة العامة.

ويهمني هنا أن أشير إلى أن منصب القضاء على عهد الرسول ﷺ كان ثابتاً له بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، مع مجموعة من المناصب الأخرى كالنبوة، والسلطة التنفيذية في تولى إدارة شؤون المجتمع، والتي لم تتسن لأئمة أهل البيت ﷺ خلال خلافتهم سوى الإمام علي ﷺ وفترة زمنية قصيرة للإمام الحسن ﷺ في بداية خلافته بسبب الظروف التي عاشوها كما نعلم، ولكنه سيثبت في آخر الزمان للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

بعد هذه المقدمة، يفرض سؤال علينا نفسه. من الذي يتولى منصب القضاء في غيبة الإمام ﷺ؟ هل يُعطل هذا المنصب فلا يكون ثابتاً لأحد أصلاً؟ أم أنه منصب نص أهل البيت ﷺ بثبوتهم إلى جهة معينة؟

صدر من الناحية المقدسة من الإمام المهدي - روي لتراب مقدمه الفداء - كتاباً أو توقيعاً يشير إلى أن منصب القضاء في زمن الغيبة قد حدد إلى جهة معينة يقول فيه: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله).

هذا الحديث يشير إلى أن جملة من المناصب التي كانت ثابتة للإمام المعصوم ﷺ في زمان الحضور قد حولت في زمان الغيبة إلى الفقهاء، فصارت

(١) سورة النساء، الآية ٦٥.

تلك المناصب ثابتة للفقهاء في زمان الغيبة، وصار الفقهاء قائمون بتلك المناصب. إذا هو أمر ثابت للفقهاء يتصدى له في زمان الغيبة. وهنا نقطة تجرنا إلى سؤال آخر، وهو هل أن القضاء منحصر في شخصية الفقيه فقط فلا يتصور وجود قاضٍ آخر غير الفقيه أم لا؟ وحتى نجيب على هذا السؤال، لا بُدُّ لنا من استعراض أقسام القضاة الذين يتصورهم الكثير من الناس قسمان: القاضي المنصوب، وقاضي التحكيم.

ويكون نصبُ القاضي خاصاً أو عاماً؛ فالنصب الخاص، هو الذي يتم فيه تعيين القاضي من قبل الإمام المعصوم عليه السلام حين يعلن فلاناً من الناس قاضياً يتولى القيام بمسؤولية القضاء بين شيعة أهل البيت عليهم السلام فيكون التنصيب مخصوص به.

أما النصب العام، فيعطي فيه الإمام عليه السلام عنواناً كلياً يشمل كل من ينطبق عليه، كعنوان (أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا)، أو عنوان (انظروا إلى رجل منكم عرف حلالنا وحرامنا).

القسم الثاني من أقسام القضاة هو قاضي التحكيم، وهو الشخص الذي يتراضى عليه الطرفان المحكمان. وأشير هنا إلى إشكالية يثيرها الكثيرون باعتقادهم بضرورة اقتران القضاء بالاجتهاد، وأن الغير مجتهد لا يجوز له أن يقضي، فإن لم يرض المتقاضين عدم اجتهاد القاضي، فلا ينطبق عليه قاضي تحكيم. وهنا كان لا بد من إيجاد مخرج لهذه القضية وتلخص في اعتماد نوع ثالث من القضاة وهو القاضي الاضطراري، وهو بالمناسبة مصطلح قد لا يلقي قبولاً شكلاً، ولكن مضمونه هو ما يهم.

### من هو القاضي الاضطراري؟

القاضي الاضطراري هو شخصية تتصدى للقضاء بين الناس عندما يتعذر الوصول إلى الفقيه المجتهد، أو عندما يكون الوصول إلى الفقيه مما يسبب الحرج. ولا بد لنا حقيقة من استيعاب الفرق بين الفتوى والقضاء لنحدد كون الأحكام التي

تصدر عن القاضي حجة مقبولة أم أنها غير ذلك، واستيعاب الفرق يكون بفهم تعريف الفتوى والقضاء. فالفتوى هي الإخبار عن الحكم والقانون الإلهي في المسائل الكلية كتحقق الزوجية بين رجل وامرأة بعقد، وأما القضاء فهو فصل الخصومة بين طرفين؛ مدعي ومدعى عليه، كالقضاء بثبوت ملكية فلان لأرض ما بصك.

بعد ذلك، لا بُدَّ من حصر البحث عن الإجابة في نقطتين مهمتين هما إحقاق الحقوق، وإجراء الحدود، ولسنا بصدد الحديث عن هذه النقطة كونها غير داخلية في ابتلائنا أصلاً. أما في إحقاق الحقوق، ففي اعتماد ما يصدره القاضي الاضطراري تفصيل مفاده أنه لو لم يمكن إحقاق الحقوق كالحقوق المالية والحقوق الزوجية وما يرتبط مثلاً بالقرابة أو النسب وأمثال ذلك من خلال القاضي المنسوب بالنصب الخاص أو النصب العام، فإنه يجوز حينئذ الرجوع إلى القاضي الاضطراري غير المجتهد. بعبارة أخرى، نرفع اليد عن شرطية الاجتهاد، ولكن لا بُدَّ من توفر شروط أخرى في هذا القاضي يلخصها الفقهاء في البلوغ والعقل والإسلام والإيمان والعدالة، ويشترط بعض الفقهاء الورع والتقوى والعفة والنزاهة وطهارة المولد والذكورة والاجتهاد ملماً تماماً بالأحكام القضائية. وما ينطبق في مجتمعنا اليوم من قضاء إنما يندرج تحت عنوان القضاء الاضطراري.

بعد هذه المقدمة، أنتقل إلى الحديث عن تاريخ القضاء الجعفري في منطقة القطيف. ويبدو أن أول بروز لمنصب قضائي قد بدأ في زمان الشيخ علي بن الحاج حسن الخنيزي المعروف بالشيخ علي أبو عبد الكريم، وكان تقريباً في سنة ١٩١٣ م (١٣٣١ هـ). وجاء بعده الشيخ علي أبو الحسن رضي الله تعالى عنه، ثم خلفه الشيخ محمد علي الخنيزي بإجازة من السيد ماجد العوامي، ثم الشيخ علي الجشسي، ثم الشيخ محمد صالح المبارك، ثم العلامة عبد الحميد الخطي، إلى أن وصل الزمان الذي نعاصره اليوم ومن عاصرنا من القضاة.

ولو أردنا منهجة أدوار القضاء الجعفري في منطقة القطيف، فننقسمها إلى خمسة أدوار نشأت من خلال التطور أو المتغيرات التي كانت تطرأ على القضاء الجعفري في تلك الفترات.

أما الدور الأول، فقد بدأ بتولي الشيخ علي أبو عبد الكريم قدس الله نفسه الطاهرة القضاء في نهاية العهد التركي وبداية الدولة السعودية، وتحديدًا يوم دخول القطيف تحت حكومة الملك عبد العزيز آل سعود في عام ١٩١٣ م (١٣٣١ هـ)، وتأسست آنذاك أول محكمة عامة لا فرق فيها بين قاضٍ شيعي أو سني، فالكل يحكم للكل برضا الكل.

الدور الثاني، بدأ بإنشاء أول محكمة سنية في القطيف سنة ١٩٢٥ م (١٣٤٤ هـ) شغل منصب القضاء فيها قاضٍ من دارين يدعى السيد إبراهيم، واستمر هذا الدور إلى زمان الشيخ علي أبو عبد الكريم الذي ينقل لنا في القضاء بما كان يرضي جميع الأطياف المتحاكمة.

الدور الثالث للقضاء الشيعي، ابتداءً بوفاة الشيخ علي أبو عبد الكريم الخنيزي رضي الله تعالى عنه سنة ١٩٤٣ م (١٣٦٢ هـ) ليتسلم القضاء بعده الشيخ علي أبو حسن الخنيزي، ثم بعد ذلك الشيخ محمد علي الخنيزي بإجازة من السيد ماجد العوامي، ثم الشيخ علي الجشي قدس الله نفسه الطاهرة. وخلال هذه الفترة تمت بلورة القضاء بصورة أخرى، فقسم إلى قسمين، شيعي وسني، لا علاقة لأحدهما بالآخر.

أما الدور الرابع، فقد بدأ عندما قلصت صلاحيات القضاء الشيعي، وكان قبل ذلك واسع الصلاحية، يتعرض لجميع القضايا الجنائية منها والشخصية. فحصر دوره على مسائل الأحكام الشخصية المتعلقة بالطلاق والزواج، وعلى قضايا الميراث والأوقاف والأحكام الشخصية، وكان ذلك في زمان الشيخ علي الجشي

قدس الله نفسه الطاهرة.

الدور الخامس والأخير من أدوار القضاء الشيعي الجعفري في القطيف بدأ بصدور مرسوم ملكي لترسيمه في تاريخ ٢/١/١٩٨٤م (٢٩/٣/١٤٠٤هـ)، واستحدثت حينئذ محكمة الأوقاف والمواريث، وحولت من حيث المسؤولية إلى وزارة العدل، فصارت جهة رسمية تابعة لوزارة العدل تتولى جميع الأمور المتعلقة بها.

اليوم، القضاء الشيعي في القطيف يمر بمنعطف خطير جداً، يمثل دوراً سادساً يسعى إلى تقليص أدواره التي كانت مناطة بمحكمته الجعفرية من خلال اللائحة التنظيمية التي أصدرتها وزارة العدل، حيث تحول القاضي الجعفري تقريباً إلى كاتب عدل يتبع المحكمة أو وزارة العدل إن صح التعبير، وما عاد بإمكانه أن يفصل في الخصومات، أو ينظر في المنازعات، كما لم يعد حكمه نافذاً، بحيث أنه لو رفع المتقاضى قضيته لمحكمة أخرى معترضاً على الحكم فإنه بإمكان هذه المحكمة نقض حكمها، الأمر الذي اقتضى اشتراطنا إعادة النظر في اللائحة التنظيمية حين رشحنا من قبل وزارة العدل لتولي منصب القضاء، إذ لم تكن القضية قضية جلوس على منصة القضاء بقدر ما كانت قضية صلاحية يمارس من خلالها القاضي وظيفته دون عوائق. وشرط آخر قدمناه بأن تكون رئاسة المحكمة بيد القاضي الذي عين من قبل أبناء القطيف على أساس الكفاءة العلمية التي تؤهله لإصدار الولايات والصكوك دون إجحاف بحق أحد.

ختاماً، أسأل الله عزّ وجلّ أن يكون لي ولكم فيما طرحت النفع والصلاح، وأن تكون ذات رضا ومقبولة عند الله سبحانه وتعالى وعند الإمام صاحب الزمان، وأسأل الله عزّ وجلّ لي ولكم المغفرة والرضوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الأسئلة والمدخلات:

المهندس نبيه البراهيم (عضو المجلس البلدي في محافظة القطيف):  
 أرحب بداية بالشيخ محمد العبيدان وأشكره على ما أتحننا به من فائدة،  
 وأحب أن أشير لفائدة أخرى قرأتها في كتاب «الأزهار الأرجية» لفضيلة الشيخ  
 فرج العمران، ذكر فيها أن الشيخ علي أبو عبد الكريم الخنيزي رحمة الله عليه  
 عندما قدم إلى القطيف عام ١٩٠٥م (١٣٢٣هـ) كان هناك قاض اسمه الشيخ عبد  
 الله أبو السعود رحمة الله عليه، وبمجرد مجيء الشيخ وقد بلغ درجة الاجتهاد،  
 تنحى الشيخ عبد الله أبو السعود عن القضاء وجعله في عهدة الشيخ الخنيزي.  
 تمنيت أن يتفضل علينا الشيخ بتناول الأوقاف من جميع جوانبها، ولم يكن قد  
 تطرق إلا بإشارة بسيطة جداً.

## المحاضر:

أشكر لك متابعتك الدقيقة، وتسرنني جداً إضافتك، وأضيف أن تنحي الشيخ  
 أبو السعود ربما حدث لأنه لم يكن مجتهداً. وكما تفضلت، كان القضاء قبل مجيء  
 الشيخ علي أبو عبد الكريم بيد الشيخ عبد الله نصر الله أبو السعود، وكان الشيخ  
 عبد الله نصر الله أبو السعود من رجال الدين، لكنه لم يكن مجتهداً، إلا أنه كان  
 معروفاً بورعه وتقواه.

وفيما يخص موضوع الأوقاف، أرى أن لا نستبق الأحداث. ورغم ما عندي  
 من تصورات مشروع، إلا أنها ليست قابلة للتنفيذ قبل اعتمادي في الوظيفة ولا  
 زلت مرشحاً.

## الشيخ مخلف بن دهام الشمري (شخصية اجتماعية):

ما هو أثر تبني صلاحيات القاضي للمذهب الجعفري على أبناء الشيعة في

المنطقة، ثم ما هو تاريخ صكوك الأوقاف التي تشترط الربع للدولة؟

### المحاضر:

الخلافاً بين المذاهب أمر طبيعي جداً، بل الخلاف في المذهب الواحد بين أبنائه أمر وارد، وتحديد الصلاحيات على القضاء الجعفري يوقعه في إشكاليات متعددة، لكون التعبد على وفق مذاهب أخرى لا ينسجم مع أصل البناء في معتقده. أما فيما يخص صكوك الأوقاف، ففي اشتراط دفع الربع للدولة إجحاف بحق الوقف والموقوف عليه. وشرعاً، لا يملك الولي على الوقف إعطاء هذا الأمر. واللائحة التنظيمية التي اعتمدت بهذا الخصوص تضم ما يزيد على مائة مادة أغلبها صحيح لا نملك إلا أن نقبله، لكنها أيضاً تحتوي على جملة من المواد بحاجة إلى تنظيم، ويمكن تقسيمها وتصنيفها لعدة مستويات من أجل تداول الرأي حولها والوصول إلى أنظمة لا تقع فيها محاذير شرعية.

### الأستاذ حسين العوى (تربوي):

هل هناك نوع من التنسيق لمطالباتكم مع محكمة الأوقاف والمواريث في الأحساء؟ ثم إن هناك حديثاً يدور الآن حول استحداث منصب قاضي تمييز بالنسبة للقضاء الجعفري بالقطيف، فما صحة ذلك؟

### المحاضر:

نعم هناك تنسيق مطول في جلسات متعددة وبأساليب مختلفة، وأنا أحد أعضاء اللجنة المشكلة في المراجعة لمعالي الوزير في اللائحة. وقد قدمنا لوزارة العدل لائحة متضمنة للتعديلات المناسبة والمتوافقة مع أطروحة المذهب الشيعي، وأنا هنا أشد على أيادي أبناء المجتمع ليتحركوا معنا للتعجيل بالوزارة من أجل تقديم اجتماعنا معها للخروج بما يصب بإذن الله في المصلحة العامة.



بالنسبة إلى مسألة قاضي التمييز، فهناك الآن تعيين لقاضيين بمسمى قاضي التدقيق، أولهما سماحة العلامة الشيخ عبد الرسول البيابي، وثانيهما سماحة العلامة الشيخ غالب آل حماد، وهناك أيضًا رغبة من الوزارة بتعيين قاض ثالث بمسمى قاضي التمييز أو قاضي التدقيق. وعند الوزارة جملة من الأسماء المرشحة من قبل أبناء القطيف إن شاء الله والمستجعة للشرائط المطلوبة، وسوف تنتخب الوزارة منها شخصًا ليكون قاضي التدقيق مع القاضيين الآخرين ليمارسوا بعد ذلك إن شاء الله نشاطهم العملي.

#### الأستاذ محمد المصلي (فنان تشكيلي):

هناك قضايا كثيرة في القطيف تحتاج إلى دراسة وتقييم. وعليه؛ أقتراح أن يكون هناك مجلسًا إداريًا مكونًا من بعض العلماء والشخصيات الثقافية والأكاديمية لتناول هذه القضايا والبث فيها بصوت واحد، وقد سمعت أنه تم قبل عشرين عامًا تكوين هيئة للعلماء في الأحساء لإصدار بعض البيانات حول بعض الأمور مثل رؤية الهلال أو لإصدار بيانات المرجعية.

#### الأستاذ عبد المنعم الكعبي (نائب رئيس جمعية أم الحمام)

دائمًا ما نسأل قضاتنا عما يحتاجون، دون أن نسأل أنفسنا ماذا يحتاجون حقًا منا. أقول ذلك؛ ليقيني بحاجة القاضي للمجتمع ليقف في جانبه وتقديم العون له لعدم قدرته القيام بمهامه منفردًا. لذا، أمل أن نتعاون جميعًا لنكون يدًا واحدة للنهوض بالقضاء الجعفري في القطيف ونحقق ما يتمناه مجتمعنا من تفعيل دور المحكمة.

#### الأستاذ حسين العلق (كاتب ومثقف):

هناك رايان متداولان في الساحة حول المحكمة وصلحياتها والجدل الذي يدور حولها، أحدهما يرى أن المحكمة دائرة شرعية وقضاء شرعي لا تحتمل قبول

قاض غير مؤهل أو علمية قاصرة، وهناك تشدد ومطالبة بتجسيم المرجعية والوكالة وما إلى ذلك. والرأي الآخر يرى أن المحكمة ليست سوى دائرة، وتسميتها باسم محكمة تضخيم لها، حيث لا يوجد بها ما يميزها كمحكمة تستوجب تشديد المطالبات وما إلى ذلك. في أي منطقة ترى نفسك يا شيخ؟ وبخصوص قضاة التمييز، هل ينحصر دورهم في الجانب الشكلي لاستيعاب قضاة موجودين أو كفاءات علمية متوفرة ضمن أطر فنية لا تسمن ولا تغني؟

### المحاضر:

تعرضت لأدوار القضاء الجعفري في القطيف في طرحي، وأشارت إلى الدور الخامس؛ وهو عبارة عن تحديد صلاحيات القاضي الجعفري في القطيف وتقليصها إلى خصوص الأحوال الشخصية والمواريث والأوقاف؛ وقلت أنني قبلت التكليف الذي صدر من الوزارة بتولي منصب القضاء انطلاقاً من أنه تكليف شرعي؛ وجعلت قبولي رهين أن أكون مع الذين يقولون بأنها محكمة الأوقاف والمواريث، وعلى أقل التقادير بصلاحيات الدور الخامس الذي كان يتولى حل المنازعات والخصومات بين الزوجين؛ ولم يكن مجرد شخصية بمثابة كاتب العدل.

وأما قضية كونها دائرة أو أنها محكمة، فيبدو لي أن ذلك يعود إلى التنظيم الجديد الذي أصرت عليه الوزارة، ونحن نعمل على استيضاح دور ومكانة المحكمة كي تؤدي عملها ومسؤولياتها على أكمل وجه.

أما فيما يخص قضاة التمييز، فالدور الفعال لهم مرتبط بمدى فعالية القاضي الموجود في المحكمة الشيعية، فإن أحال عليه قضية ما دققها أو فلن يتمكن من ممارسة دوره. وذات الأمر ينطبق على المحاكم السنية.



### الأستاذ جعفر الخزعل (معلم):

تفضلتم سماحة الشيخ بالحديث حول الإشكالات الثلاثة التي أثرت على اللائحة، والتي لم يتسنَّ لكثير من الإخوان إلقاء نظرة ولو سريعة عليها، فهلا ذكرت لنا مثلاً لكل شكل لتتعرف عليها أكثر.

### الدكتور علي الطويل (طبيب):

يجهل الكثير من أبناء المنطقة مطالبات محكمة الأوقاف والمواريث في المنطقة من وزارة العدل. أليس من الأفضل إعلان اللائحة التنفيذية كاملة من أجل أن يتم التفاعل الاجتماعي من جميع فئات المجتمع المثقفين ومن المسؤولين في المنطقة معها بالشكل المطلوب.

### المحاضر:

فيما يخص سؤال الأستاذ جعفر، فقد ذكرت أن الإشكالات الأساسية القائمة تتركز على حدود صلاحيات ومسؤوليات المحكمة كقضايا الميراث والمنازعات وصلاحيات القاضي.

واستناداً لأحقية المواطن الشيعي في أن يكون كأخيه السني في الحقوق والواجبات، ووجود لفظة (العقيدة الإسلامية) في اللائحة تجعلنا ننطلق لتمرير قيد بسيط فقط لحل بعض الأمور.

الحقيقة أن جميع القضايا على اللائحة مفصلة، وقد تم تقديمها للوزارة للتعاطي فيها مع بعض مرئياتنا، ونتمنى الخروج منها بما نأمل ونرجو.

وفيما يخص الدكتور علي الطويل، فأنا معك تماماً فيما طرحته. ما يزعجني في الأمر حقيقة حصر أبناء المجتمع حديثهم عن المحكمة في قضية تحويل المحكمة لدائرة والقضية التي يجهلونها أكبر من ذلك بكثير. القضية ممارسة المحكمة

لصلاحيات محظورة.

**الأستاذ فاروق آل حماد (ناشط اجتماعي):**

ما حاجة لإحالة بعض القضايا من المحكمة الجعفرية إلى المحكمة العامة حسب اللائحة التنظيمية الجديدة للمحكمة؛ وطالما أن هناك قضاة تدقيق أو تمييز، فلماذا لا يفعل دورهم كونهم معينين من قبل الدولة؟

**المحاضر:**

لست المسؤول عن إجابة هذا السؤال؛ لكنني أرى أن فقدان القاضي الأهلية في القيام بحل المنازعات بين المتخاصمين قد يكون سبباً لذلك، فهو ليس مخولاً للقضاء؛ إذ لا صلاحية لديه. وهذا ما نصرّ على تعديله في اللائحة.

**الأستاذ جعفر بن محمد الشايب (راعي المنتدى):**

أشكر سماحة الشيخ على هذه الإفاضات الجميلة فيما يتعلق بالعديد من المفاهيم التي طرحها حول القضاء.

في اعتقادي، إن موضوع المحكمة هو من المواضيع الشائكة والمزمنة، بل والأساسية التي ينبغي العمل على معالجتها، وبقاؤها قائمة بسبب إشكالية العلاقة بين المواطنين والمسؤولين في المنطقة. وأظن أن الخطوة التي تمت مؤخراً في وضع تصور أو مسودة للائحة تنظيمية قد يساهم في هذا المجال، الأمر الذي تم بعد جهود طويلة تضمنتها مراسلات وخطابات أطلعت شخصياً على مجموعة كبيرة منها.

وأظن أن لدى الدولة في هذه المرحلة سعي إلى معالجة وضع المحكمة ووجود ما يتناسب مع حاجة المواطنين لحل الإشكالية بين المحكمتين، وأكاد أجزم أن الحال لن يتغير إن لم يتم التصدي له بشكل واضح ودقيق عبر التواصل



مع أهل الاختصاص من علماء دين وحقوقيين ومحامين والاستماع إلى وجهات نظرهم لإيجاد صيغة تتناسب مع حاجة المجتمع وتلبي طموحاتهم وتأخذ بالتوجهات العامة التي ينادي بها خادم الحرمين الشريفين وبقية كبار المسؤولين في الدولة.

ينبغي العمل في هذه المرحلة من قبل الجميع من أجل الوصول إلى هذا المستوى. وفي اعتقادي، أن كبار المسؤولين لديهم هذا التوجه، ولكن ينبغي تجاوز بعض الذين يضعون عقبات أمام هذا الحل، والضغط عليهم من أجل مراعاة التوجهات العامة.

هذا ما أحببت أن أشير إليه وأشكر سماحة الشيخ على سعة صدره وعلى إيضاحاته حول هذه القضية، وأتمنى إن شاء الله أن نلتقي مرة أخرى ونكون آنذاك قد أنجزنا هذه المهمة وفي وضع أفضل للمحكمة يتم من خلاله حل الكثير من الأمور والقضايا العالقة التي يعاني منها أبناء هذا المجتمع.





## الندوة الثالثة



# الفن التشكيلي والواقع الاجتماعي

١٤٢٧/١١/٨ هـ الموافق ٢٠٠٦/١١/٢٨ م



■ الضيف: الأستاذ عبد العظيم بن محمد الضامن

فنان تشكيلي

■ مدير الندوة: الأستاذ زكي بن ميرزا الصدير\*



## السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد جزيرة تاروت في القطيف عام ١٩٦٣ م (١٣٨٣هـ).
- حاصل على بكالوريوس في التربية الفنية من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٩٨٦ م (١٤٠٧هـ).
- يعمل مدرساً للتربية الفنية في مدرسة ابن القيم المتوسطة بسيهات.
- أشرف على النشاط الثقافي بنادي النور بسنابس لأكثر من عشرة أعوام.
- أقام العديد من المعارض الشخصية داخل وخارج المملكة، فضلاً عن المعارض الجماعية.
- شارك في الصحافة المحلية والخليجية بالكثير من المقالات النقدية في الحركة التشكيلية، كما أن له مشاركات في القنوات الفضائية العربية والإذاعة.
- عضو في العديد من الجمعيات الفنية المحلية والدولية كالجمعية التاريخية السعودية، والجمعية التونسية للتربية الفنية، ونقابة الفنون والثقافة الجزائرية.
- له الكثير من المؤلفات في الفن التشكيلي منها:
  ١. سلسلة (فنانون سعوديون) عام ١٩٩١ م (١٤١٢هـ).
  ٢. كتاب الحركة التشكيلية في المنطقة الشرقية.



## الفن التشكيلي والواقع الاجتماعي

### مقدمة مدير الندوة

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

اجعل اللون لونا، واغرس فرشاتك بدم قلبه. مرهون بلحظتك، تتكئ لا على  
طريقتهم، ولا على طريقتك.

مزاجك بنبيذك، وألوانك مطلة على الجهات، جهة للغيم، وجهة للريح،  
وجهة للمطر، وأخرى لظنونك.

موشات بالفصوص، مزينة بأقواس الحجر، مختلفة بالفراغ، مزوقة بالذهب.

تنقل رونقك إلى حيث محميات الملائكة ومغوى الشياطين.

هناك، حيث تسكن روحك بمعية السرج، مصحوبة بمضاجع العقيق،  
ومخطورات الملكات.

دقق من ضوئك الخفي، نرفضه أو نقبله، نهبه أو نمسكه، نرسله أو نفديه.

وأنت يا صاحبي يمانعك الورق، ويشاغب في فيئك البياض.

بالبردي والقش والقصب، تنقل باحاتك من صلابية المادة لروحانية الصلب.

فخذ لونك بالطين، خذ لونك، وأوقده بالنار، ثم شكّله وجففه واحرقه وخمره بمائك واعجنه بيديك.

فإنما تجمعت أكاسيدك للطلاء ولغواية الأقمشة.

فاطلق عقالها للريح، واملأ سفوحك حتى يرتوي بصري بهداية الجنيات، فما انتكست لك بعد غاية الأصباغ رايه، ولا استزادك الفراغ بعد لغوبك آيه.

أسرجت قنديلك للمجد، وبسطت له تقوس القناطر وجران الأضرحة. ثم قلت لغريمك لإنسي هاتها، وشق على مهل جيدها، وارثها، ثم تنح عني؛ فأنا العانس.

سمي وارثهم، وشقيق وارثهم، وبحضرتي تم عرس اللون، واكتملت جلاله الصورة.

غريمك في السرى يغري بلون، فتجلسه إلى ركن قصي، فتذهب حيث شئت بغير هاد.

غريمك في البياض هدى نجى، فأنت على جمر، الماسك به كالماسك على دينه، لا قديسة ترضيك ولا جنية تغويك.

فكنت اللؤلؤة الغمج تركل بين ناهدين، تنظر ساعة وترسم ففتين. أروقة وباحات، وقبب وغرف وآبار، ومحاريب خشبية ومرمر مشقق الألوان، مكسي بالذهب المزخرف، وفسحة قد توسطتها برك الماء.

هياكل انبعثت على معابد وأصباغ تقومت بالتماثيل.

فلمن كل هذا يا سييل الإرث؟

لك أم عليك؟ لحاضرتك أم لغائبتك؟ لأنسيك أم لجنيتك؟ لرفقة كونك

المجانين؟ أم لسباياك اللواتي رقصن معك رقصة الحُجُب السبعة في حرمك  
الألوانِ وغرفاتِ الصباغين.

تعدُّ قهوتك الموكورةً بالبندقِ بمزاجِ المتخففِ من قدره، وتريخُ خاصرتك  
من وخزِ الفرشاة؛ لتعبّرَ جسرَكَ آملاً في شقِّ السلامة أن يمنحك ترفِ القلبِ ومتاعِ  
الأنثى، فلا أنثى إلا ولها كفٌّ يؤمّها، وسككٌ تقودُها، ولونٌ يتقنُها.

حمامةٌ رفّت على مبهجٍ أفضى ليليلٍ للهوى سرّها، مقامةٌ في قلبِ معصومة،  
تشيرُ باللونِ لها ريشها، تقولُ لبيك أيا ساعداً، قدّم لنا الكأسَ بموفورها.

خاتونك على الصرّة، تؤمل القادمين بمتعثرات قدم.

وضرتك على متكأ الساقية، تولم لك المناشفَ والأحبارَ، وترتل لك الوصايا،  
وصيةً للغيم، وصيةً للريح، ووصيةً للمطر.

فخذُ لونك، خذُ لونك، خذُ لونك، بيدك لا بيده.

في مناماتِ اللونِ، لا أبصرُ السياجَ بين المثلِ والنبي، يتحوّلُ يومي إلى طقسٍ  
مشتتٍ يبحثُ في الممراتِ والصوابيطِ والأزقة عن شيءٍ لا يعرفه، لعله مخلوقٌ  
ذاك الذي لم يردّ بعدُ أن يولد. ولعله انكساراتُ الحلمِ فوقِ أرضِ الواقعِ، أو لعله  
لا شيء.

سان جومبرس، كانت الكتابة بالنسبة إليه شكلاً من أشكال التناقض المنطقي.  
ومع ذلك، كان لا بد من بعض الواقع ليستقيم الحلم.

أن ترسم، هذا يعني أنك تبني، تبني الفراغ، وتثور على المنطق السائد بقوانين  
الواقع.

الرسم خيار ليس بمقدورك دفعه، لحظة جنون لا تمس بقراءة صلة للمنطقي  
والمعقول والمألوف. لذا، أجد الفنان عاجزاً عن معاشرتها/ معاشرته التلوين لحظة

تكشف الوعي، لحظة ما يكون الواقعي أكثر تماسكاً من الخيالي.  
لا أتهم اللائذين إلى هذه القناعة بالجبن، لكن لا أقول عنهم أنهم شجعان،  
هم اختاروا ساحة الأعراب؛ لا لهم ولا عليهم.

منذ تدفق المرئي في وعي الفنان، وهو أسير لحظة التكشف، يسترسل في  
نبوءات المشاكلة، بغية اقتناص غفوة جوع المخالفة، يوسد ذراعيه على متكأ  
الغواية، غواية الأصباغ والألوان والخطوط المنبثة الأصول والهويات.

يحب أن يبحث عن مناخاته في حانات المجانين، وفي سكك الدراويش،  
أو غرف الموتى، ويوماً فيوماً؛ يبني مدينته على حافة جرف هار من الخامات  
المشاكلة.

بينها وهو على يقين من انهدامها، غير أنه هكذا أراد لها أن تكون مخطورة  
بالقلق والترقب.

ضمن هذا الوعي التشكيلي للحظة الرسم، يهيئ الفنان للتجارب حضوراً  
في البناء النصي للوحة، بمعنى أن التراكم الحياتي واليومي بكل ما يحمله من  
التقاطات فوتوغرافية صغيرة أو التفاتات تأملية فلسفية كبيرة؛ هو المورد الحقيقي  
لتشكل المناخات من قبل الفنان، ومتى ما انعزلت هذه المناخات عن التجربة  
بقصد الالتحاق بتجارب مستجلبة، فإنه قد حكم على الرؤية الفنية المقومة للبناء  
بالموت رجماً. وهنا، لا بُدّ من الالتفات للحظة التاريخية التي ينطلق منها الفنان إذ  
لولاها لما كان للبناء من معنى.

بدأ ديل كليفر تعريفه للفن قائلاً: «لقد كان الفن دائماً قصياً عن التعريف».  
الخط العربي، الزخرفة، العمارة، التلوين، النحت، الخزف، النسيج، النمطية،  
الأسلوبية، الباروك، الروكوكو، الكلاسيكية، الرومنسية، الواقعية، التأثيرية، التأثيرية  
الجديدة، ما بعد التأثيرية، الوحشية، التكعيبية، المستقبلية، الدادية، السريالية،

التجريدية، التعبيرية، الباوهاوسية، الحركية، فن الخدع البصري، الواقعية الجديدة، المفاهيمية، وما فوق المفاهيمية، إن المتتبع بدقة للتاريخ هذه المدارس تقوده ملاحظته إلى أن المدارس كلها قائمة على جدل سياسي أيديولوجي ولم تكن في يوم من الأيام قائمة على الوعي الفني الصرف بضرورة الاشتغال على مناخ مختلف.

المتأمل العادي الذي تسلق على الأبجديات قراءة اللوحة يكتفي بإعطاء حكم معياري عام، جميل عادية حلوه وهكذا، أما المتأمل المحترف فيتجاوز هذه المرحلة لدرس اللوحة دراسة بصرية متطورة ودقيقة، فالمكان هو المكان ولكن التوأمة مختلفة إلى الفن.

فما هو الفن؟ وما هي طبيعته؟ وكيف لنا أن نتألف مع مدارسها؟ ورقة يقدمها لنا الأستاذ عبد العظيم الضامن يستعرض من خلالها مجموعة جميلة من اللوحات التشكيلية لفنانين محليين ويقف عندها مستعرضاً أهم ملامح التطور اللوني والبصري والهندسي في هذه اللوحات.

### نص المحاضرة:

لإيماني بأن الفنون بصرية أكثر من كونها نظرية، سأركز في طرحي على العرض المرئي، ولكنني سأبدأ بالحديث عن تاريخ الحركة التشكيلية في المملكة، وتحديدًا في المنطقة الشرقية، مع ذكر الرابط بينها والواقع الاجتماعي الذي نعيشه.

بدأ الاهتمام بالحركة التشكيلية في المملكة مع تقرير مادة التربية الفنية في وزارة المعارف عام (١٣٧٧هـ)، وكان حصيلة ذلك أن أقيم معرض لنتائج الطلبة لعموم مناطق المملكة عام (١٣٧٨هـ) في الرياض، فكانت الانطلاقة الحقيقية للمعارض الفنية في المملكة، والتي شكلت فيما بعد اللبنة الأولى والأساسية للحركة التشكيلية فيها؛ فافتتحت بعدها المراكز الصيفية بدءًا من عام (١٣٨٢هـ)،

مما ساهم في ازدهار النشاط الفني، خصوصاً وأن الوزارة ابتعثت بعض الفنانين للدراسة في الخارج تمهيداً لتغذية المدارس ومعهد التربية الفنية الذي افتتح في الرياض عام (١٣٨٥هـ)، وأقامت في عام (١٣٨٩هـ) أول معرض لهم.

وتزخر المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية بالكثير من المبدعين في شتى المجالات الفنية والتشكيلية، ويعود ذلك إلى البيئة الغنية بمعطيات النبوغ الفكري والإبداعي، ولمكانتها التاريخية والحضارية، وانفتاحها على العديد من الثقافات المحيطة بها، إلا أنها تفتقر للمبدعين في فن النحت والجرافيك.

وقد برزت أسماء عديدة في الساحة التشكيلية المحلية منذ بدء نشوء الحركة التشكيلية في المملكة، بعضها استمر تواصلًا، وانحسر البعض الآخر. ولا أزال أذكر الفنانين عبد الله الشيخ، وعلي هويدي، وعبد الرحمن السليمان، وعبد الله مرزوق، وكمال المعلم، وعلي الصفار، ونجيب الجاروف، ومنير الحججي، وعلي الدوسري، وبدرية الناصر، وميرزا الصالح، وغيرهم الكثير حقيقة ممن برزوا عبر العديد من المراكز والجهات التي كان لها دور بارز في دعم الحركة التشكيلية في المنطقة كمركز الخدمة الاجتماعية في القطيف الذي أقام الكثير من المعارض؛ وكان أولها المعرض الشخصي للفنان حسين القطري عام (١٣٦٩هـ)، وكان المعرض الوحيد له حيث لم يشارك بعده أبدًا.

كذلك معرض الفنان علي الصفار عام (١٣٩٩هـ)، وبعده المعرض الثنائي للفنانين منير الحججي وصلاح الجشي عام (١٤٠٥هـ)، ثم معرض الفنانة حميدة السنان، لتوالي بعد ذلك المعارض الجماعية لفناني القطيف في صالة المركز حتى يومنا هذا.

ولم تكن الفنانات بعيدات عن الاحتواء، فقد بدأت اللجنة النسائية في مركز الخدمة الاجتماعية دورًا رياديًا بتنظيم دورات لهن برزت فيها، حميدة السنان،

ومهدية آل طالب، وخلود آل سالم، وابتسام الجراش، وزهرة الضامن، وسوسن الحمادي، وأميرة الموسيقى، وغيرهن ممن استفدن وأفدن حتى يومنا. وأشيد بمناسبة ذلك بالمرية الفنانة سهير الجوهرى على جهدها الكبير في إبراز الفئات وصقل مواهبهن والتواصل معهن لحثهن على المشاركة في العيد من المعارض المحلية، كما أشيد بدور الأستاذ علوي الخباز في نادي الفنون منذ تأسيسه وواكب فيه تشكيل العديد من اللجان كلجنة الفنون التشكيلية ولجنة التصوير ثم لجنة الخط العربي، وحتى أصبح له كيان معروف على الساحة التشكيلية المحلية.

الجهات الرسمية أيضًا كان لبعضها دور في دعم الحركة التشكيلية في المنطقة، وأبدأ بالرئاسة العامة لرعاية الشباب منذ تكوين الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في عام (١٣٧٢هـ) كإحدى الإدارات التابعة لوزارة الداخلية تحت اسم الشؤون الرياضية، ثم انتقالها بنفس المسمى إلى وزارة المعارف عام (١٣٨٠هـ).

وفي العام (١٣٨٣هـ)، أصبحت الرئاسة العامة لرعاية الشباب ذات شخصية اعتبارية ترتبط إداريًا بالمجلس الأعلى لرعاية الشباب، وقد أنشئ قسم الفنون التشكيلية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب عام (١٣٩٥هـ) تابعًا للشؤون الثقافية بالرئاسة، ثم أحيلت الشؤون الثقافية بالرئاسة في العام (١٤٢٥هـ) لتنضم لوزارة الثقافة والإعلام بنفس الموظفين ونفس المكاتب ونفس الأوراق.

أندية المنطقة أيضًا كان لها دور بارز في الحراك التشكيلي المحلي، وكان التنافس بينها كبيرًا، ولأن الرئاسة العامة لرعاية الشباب كانت تدعم الفن التشكيلي بقوة عبر تنظيم المسابقات ورصد الجوائز، الأمر الذي دعا الفنانين لزيادة إنتاجهم الفني، فبرز منهم آنذاك بعض من ذكرت من أسماء في بداية حديثي أضيف لهم سعود العيدي، ومنيرة موصللي، ومحمد المصلي، ومكي آل ناس، وغيرهم من الفنانين. وقد تراجع العديد منهم بعد انقطاع الدعم للمعارض وانتهاء دور الرئاسة في دعم الفن التشكيلي المحلي.

وقد استبشرنا خيراً في دور وزارة الثقافة والإعلام حينما احتضنت الثقافة والفنون تحت مظلتها، حتى تبين لنا أن الحال أسوأ من قبل لسيطرة الشللية على أنشطة الوزارة، الأمر الذي خلق إقصاء لا مبرر له في الحركة التشكيلية، أبسطه تنظيم معارض دولية لثلة من الفنانين لا يعلن عنها إلا بعد انتهائها.

أما جمعية الثقافة والفنون التي تأسست بناء على قرار رقم ٤٣ بتاريخ (٢ / ١١ / ١٩٧٣هـ) الصادر من الإدارة العامة لرعاية الشباب، على أن يكون لها رئيس في مدينة الرياض، مع حقها في إنشاء فروع في مختلف مناطق المملكة، فقد كان لها دور بارز في تفعيل الحركة التشكيلية في المنطقة رغم عدم وجود مبنى لاحتضان أنشطتها، فكانت المعارض مشتتة بين المباني الحكومية والفنادق آنذاك والمجمعات التجارية في وقتنا الحاضر.

ومواصلة لمسيرة الإبداع التي بدأها رواد القطيف جاءت فكرة معرض إبداع للفنون لخدمة الواعدين والواعدات، حيث بدأ نشاطه في العام (١٤١٥هـ)، بتبنيهم وتنظيم المعارض المحلية والخارجية لهم، حتى تجاوز عدد المعارض التي نظمها المركز المائة معرض لجيل واعد من الشباب الذين يبشرون بعطاء متميز، وأذكر منهم حسن أبو حسين، وعلي الداوود، وإبراهيم هبوب، وراشد الراشد، ورضية الأخضر، وآسيا شاخور، ولينا المبشر، وصديقة المهدي، وشذى الربعان، وألطف الناصر، وإنعام السيهاتي، وغيرهم.

ومن أهم المعارض التي نظمها المركز مهرجان الإبداع لفناني المنطقة الشرقية في مجمع الواحة، وشمل أعمالاً فنية مختلفة، وآخر في فندق الظهران رمادا، وثالث في مجمع الحياة بلازا في الدمام، وكذلك معرض إبداع الغد بالخبر الذي اعتبر الانطلاقة الأولى للعديد من الفنانين والفنانات في مشوارهم الفني؛ كذكريات الزوري، وألطف الناصر، وشذى الربعان وعلاء الداوود وعبد الله الحبيب وغيرهم.



ولم يكتف المركز بدعم الراغبين في الدعم، بل عمل جاهداً على تشجيع الكثير من الفنانين الواعدين لإخراجهم من بوتقة الفردية لمعانقة النور مثل إبراهيم السيهاتي، وراشد الراشد، وريم وآيات ومنى هلال، ومريم العجمي، وحبیب شلهوب، وعبير فرج الله. وأقام مسابقة سنوية رصد لها جوائز بدعم من رجال بذلوا مالهم لخدمة مبدعي أبناء الوطن.

زاد عدد المنتمين للمركز وتعددت مجالات اهتماماتهم الفنية، فتم تشكيل لجان متخصصة لكل فن، كجماعة بين مائين، وأقامت أول معرض لها برعاية كريمة من صاحبة السمو الأميرة جواهر بنت نايف بن عبد العزيز، حرم أمير المنطقة الشرقية في قاعة إدراك في الخبر، ثم نقله لمدينة جدة ودولة الكويت، حيث احتضنه بيت لودان، وافتتحه أمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون الأستاذ بدر القطامي، كما نقل لجمهورية الجزائر، حيث احتضن الاتحاد الوطني للفنون برعاية وزيرة الثقافة الجزائرية السيدة خليفة تومي.

ولأن المركز استطاع بالتعاون مع مركز إدراك بالخبر تنظيم بعض الدورات الفنية، التحق به العديد من فنانات الخبر كشعاع الدوسري، ومنى الموسى، وخديجة مقدم، ووداد البكر، والأميرة غادة بنت خالد، وسميرة اسماعيل، وأمل الدوسري، فشكلن لهن في المركز جماعة (اتجاهات). وقد أقام لهن في مدينة الخبر معرضين.

كذلك كان للطفل في مساحة اهتمام المركز نصيب، فبالإضافة إلى الدورات التدريبية التي تنظم دورياً لأطفال من كلا الجنسين، تم إصدار أول سلسلة تعنى بثقافة الطفل فنياً في المملكة، وهي سلسلة مسجلة في مكتبة الملك فهد الوطنية، صدر منها حتى تاريخه ثمانية إصدارات، ثلاثة منها لمشاركة إمارة المنطقة الشرقية في مهرجان الجنادرية، واثنان لمهرجان صيف الشرقية، واثنان آخران خصصا لرياض الأطفال في منطقة القطيف، وواحد للمعهد المهني فيها، وسيصدر كتيب

آخر بالتعاون مع أحد المستشفيات للاهتمام بسلامة الأسنان. وبقية السلسلة جاهز للطبع في حال توفر الدعم.

لقد وضعتُ خطة لتنمية الأطفال فنياً في مجتمعنا، وحاولت جاهداً شرح خطة توزيع هذا الكتيب لجميع رياض الأطفال في محافظة القطيف، ووضعت خطة لتعزيز موهبة أفضل أطفال الروضات ثم إقامة معرض فني لهم في حفل ختام الروضات، إلا أن التفاعل لم يكن بالصورة المشجعة للمضي قدماً للهدف الرئيس وهو الحفاظ على الموروث والتراث الشعبي، فضلاً عن الأماكن التاريخية في المنطقة من النسيان، وأن نعرف أطفالنا بما اندثر وانتهى استخدامه في حياتنا الطبيعية، ولأنه لا يوجد في المكتبة العامة في المملكة أو في الكثير من الوطن العربي هذا التوجه لأطفالنا الذي نبحت عما يفيدهم في تنمية مواهبهم الفنية بعيداً عن الرسوم المبتذلة؛ والتي لا تعني لثقافتنا أي شيء وهي كما تعرفون ثقافة أفلام الكرتون.

من كل ما تقدم، يتأكد لنا دور المجتمع في النهوض بالثقافة والفنون، الأمر الذي يتأتى له من خلال إدراكه أو لا أهمية المعطيات الثقافية والاجتماعية. وبما أن الطفل هو ركيزة بناء المجتمع، حيث تنبني ثقافته منذ بداية التكوين، فإن تعليمه منذ نشأته المعرفية أمر في غاية الأهمية، خصوصاً وأنه يفقد لأساسيات التعليم الفني في مدارسنا، ورغم اعتماد مادة التربية الفنية في المناهج التعليمية منذ أكثر من أربعين عاماً، إلا أنها لا تكاد حققت أبسط أهدافها.

حين نستعرض الاهتمام بالفن في دول الجوار، نجد أنه يشغل حيزاً لدى الطفل والأسرة والمؤسسات الحكومية والأهلية، مما يكفل المعارض الفنية بالنجاح بدءاً من الإعلام للمعرض وحتى اقتناء لوحاته من قبل الزوار، الأمر الذي يدعم تجربة الفنان ويعزز فيه روح العطاء.

أما في الولايات المتحدة، الوضع مختلف تمامًا، هناك تتلمس العطاء الاجتماعي للفن والفنانين، فمعظم المتاحف ينظمها متبرعون للفنانين، ويوجد في واشنطن فقط أكثر من عشرين متحفًا تضم جميع أنواع الفنون والمعرفة والتاريخ مثل متحف الفن الحديث والفن الواقعي والفن الانطباعي ومتحف للطاقة ومتحف للتاريخ الطبيعي ومتحف للفضاء وهكذا. وقد تبرع بها جميعًا شخص واحد طلب أن يكون الدخول لها مجاني. والزوار يقدرون ذلك، بل ويدعمون صناديق المتاحف؛ إدراكًا منهم بأهمية هذا الفن ودوره في المجتمع. والحقيقة أن هذا الواقع يفرض مقارنة إجبارية له بواقعنا، فأين دعم أثريائنا؟ وأين الرجال المخلصون في وطننا العزيز؟

ليس ثمة شك من وجود مشجعين للفن وأنشطته بطبيعة الحال، ولا بُدَّ من الإشادة حقيقة بدور بعض رجال الأعمال لدعمهم المستمر لهذا الجانب، كالأستاذ فؤاد الدهان والمهندس زكي العوامي والأستاذ علي الجنوبي والأستاذ غسان النمر الذين ساهم عطاءهم في تحقيق بعض الأحلام والطموحات، وكلنا أمل أن يحذو حذوهم رجال الخير والعطاء.

### الأسئلة والمدخلات:

#### الأستاذ عبد العظيم آل شلي (فنان تشكيلي):

أهنئ صديقي وزميلي الفنان عبد العظيم الضامن على هذا الجهد المبذول، وكنت أتمنى حقيقة لو تناول في طرحه الحديث عن واقع الفن في نفسية المجتمع في السابق وتطوره منذ نشوء حركته وحتى يومنا هذا، كما وددت لو تطرق إلى المؤثرات التي ساهمت في تحولاته الجادة والجميلة، فعلى سبيل المثال، نجد اليوم توجهاً قوياً للفن التشكيلي من قبل فنانات لم يكن لهن أثر يذكر قبل ثلاثين عامًا، فما الأسباب التي أدت لهذا التحول؟



من جانب آخر. أريد أن أبدي رأيي في الفلم التسجيلي، وليعذرني إن كان رأيي حاداً. فعلى الرغم من جمال تجربة الصندوق الأسود إلا أن تصويرها لم يكن بحجمها، لافتقاره إلى المونتاج والإخراج فضلاً عن إحساس المصور، أعني الأستاذ زكريا الزوري. كذلك كان لضعف الصوت وعدم تداخله للمؤثرات الموسيقية التي لم تكن كذلك بجودة مادة العرض الرئيسة أثر في النتيجة النهائية للعرض الذي افتقر أيضاً لذكر بعض معلومات اللوحات، كالمقاس والخامات المستخدمة، والفترة التي نفذت فيها.

#### الأستاذ زكريا الزوري (فنان فوتغرافي):

أحببت أن أوضح أننا عندما كنا نصور المعرض كانت المساحة ضيقة جداً، زاد من صعوبة التصوير ازدحام الصندوق بالزوار بمجرد فتحه، وكنا قد خططنا للتصوير في حضرة عدد قليل يمكننا معه التصوير بحرية أكثر. ورغم كل ما خالف تخطيطنا، إلا إنني أرى أن العمل مشرف.

#### الأستاذ أحمد مشيخص (ناشط اجتماعي):

حياك الله أستاذ عبد العظيم، وأشكرك جزيلاً على جهودك الكبيرة لتعريفنا بالحركة الفنية التشكيلية في المنطقة. واقعاً، نعرف أنه في مقابل جهودكم الكبيرة التي تجاوزت نتائجها حدود الوطن، إلا أنه ليس هناك دعم حقيقي، فكيف إن توفر الدعم المطلوب!

أتساءل، لماذا لا تنشأ لجنة أو نقابة للفنانين والفنانات لجمع الكفاءات الفنية في منطقتنا للتعاطي مع قضايا بعضهم البعض، وهذا ما سمعنا به منذ فترة طويلة ولم نسمع عن تفاصيل جديدة حوله.

#### الأستاذ زهير الحجاج (موظف أهلي):

هل كانت لكم مبادرات لإنشاء مركز للفنون التشكيلية في جزيرة تاروت،

علمًا أن هناك مقومات أساسية كمركز تراثي كبير وقديم لجزيرة تاروت، هل كانت لديكم مبادرات لإنشاء مركز؟

### المحاضر:

أوجه تحياتي إلى الأستاذ عبد العظيم شلي على ما قاله. وبالنسبة لاجتهاد الأخ زكريا في تسجيل فلم وثائقي حول المعرض، أنا أعتبره خطوة جيدة تستحق الشكر رغم ما فيها من عيوب سلم بها كلانا، والحقيقة أننا وحتى نقوم بعضنا فإننا بحاجة للتجربة ثم تقييمها للاستفادة منها بتعزيز إيجابياتها وتفادي سلبياتها في أي عمل قادم.

وبخصوص سؤال الأستاذ أحمد فيما يتعلق باللجنة أو الجماعة، فهناك مركز الخدمة الاجتماعية في القطيف، وفيه توجد جماعات كجماعة التصوير الضوئي، والفنون التشكيلية، والخط العربي، وإن كان هذا لا يكفي على مستوى المنطقة حقيقة، كما توجد الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ولكنها لا تعني أيضًا باحتضان كل الفنانين والفنانات في المنطقة.

وهناك مخطط إنشاء أو إقامة جمعية الفنون التشكيلية في المملكة تشترط أن تتضمن المدينة التي يراد افتتاح فرع فيها أربعين فنانًا، ورغم أن فنان القطيف يتجاوزون المائة، ورغم أنه لا يوجد في الدمام والخبر أكثر أربعين فنانًا، إلا أن الفرع سيكون في الدمام أو الخبر لأسباب، منها ما هو منطقي كمركزية الدمام، ومنها ما ليس كذلك؛ كواد مبادرة في رحمها من قبل بعض الفنانين التشكيليين أنفسهم، فقد طلبت منهم تسجيل أسماء جميع الفنانين والتوقيع على هذه طلب اعتماد فرع الجمعية في القطيف فرفضوا لأسباب واهية، مما حدا بي لرفع يدي عن الموضوع.

بالنسبة لسؤال الأستاذ زهير، أرى أن تاروت جزءًا لا يتجزأ من محافظة

القطيف التي هي المركز والأم لجميع مدنها وقراها. إنما هناك لجان حقيقة في بعض المناطق ساهمت بشكل كبير في دعم الفن التشكيلي بتفعيل الكثير من الأنشطة والفعاليات، كما في مهرجان سنابل الخير في سيهات الذي نظم العديد من المعارض التشكيلية والمسابقات والدورات؛ حتى أصبح للجنة سنابل الخير في جمعية سيهات الخيرية كيان مستقل. وأتصور أنه لو كان في كل مدينة من مدن محافظة القطيف كيان كلجنة سنابل الخير لاستطعنا تقديم الكثير.

### مداخلة مكتوبة:

الحقيقة أنه ليس لدي سؤال بل مداخلة أود فيها شكر منتدى الثلاثاء على هذه الأمسية الرائعة، بدءاً من الشعر، ومروراً بالفن التشكيلي، وانتهاءً بعرض يثلج الصدر لإنجازات رائعة للأستاذ عبد العظيم الضامن الذي نعرف كلنا جهوده وما يقدمه لمجتمع القطيف، وأقدر شخصياً جهوده مع الأطفال ونفسه الطويل لإبراز كفاءاتهم، وأكاد أجزم أن لمستته ستطبع على نتاجهم حين يصبحون فنانين في مستقبلهم القريب.

لا يسعني حقيقة إلا أن أشد على يديك وأدعو لك بالتوفيق والسداد.

### الأستاذ علي الدرورة (كاتب ومؤرخ):

لن أثنى أو أشكر الأستاذ عبد العظيم الضامن فهو أكبر من أثنى عليه أو أمدحه. ولا شك إنني وكثيرون غيري يشيدون بجهوده الملموسة، خاصة في ثقافة الطفل تشكيليًا من خلال سلسلة (لَوْنٌ معنا)، وأشد على يديه للاستمرار فيها وتطويرها في المستقبل. لقد دونت ملاحظاتي حول ما طرحه وأرغب في سؤاله عما استوقفتني حقيقة.

ذكرت أستاذ عبد العظيم طائفة من الفنانات المعاصرات، ومنهن زهراء الضامن، ويبدو أنك نسيت أختها زينب الضامن، وكانت رسامة في سبعينيات

القرن الماضي، وكان له خلالها نشاط ملموس.

وبخصوص العرض المرئي، فإن أغلب لوحاته التي تم عرضها حديثة لم يكن فيها للوحات السبعينيات أو الثمانينيات نصيب. كذلك غاب منه ذكر مدى تفاعل زوار المعرض وانفعالاتهم الداخلية. وأسأل بالمناسبة، كيف نرتقي بنظرة الجمهور للمعارض الفنية ونساهم في تذوقهم لما يعرض فيها؟  
ختامًا، أشكر الأستاذ زكريا الزوري على تصويره معرض الصندوق الأسود وإتحافنا به الليلة، حيث لم أتمكن شخصيًا من حضوره.

### المحاضر:

فيما يخص التذوق والذائقة البصرية ونظرة الجمهور إلى المعارض الفنية وما يتعلق بنظرة المجتمع للفن، فإنه لا بُدَّ من الصبر، ذاك أن الذائقة لن تبنى إلا بتكريس جهد كبير من قبل الفنانين في تواصلهم وعطائهم وعرض أعمالهم. البعض ينتقد طريقة العرض في المجمعات التجارية مثلاً، الأمر الذي لا أحبذه شخصياً لأنه يفقد المعارضات بعض احترامها ممن لا يقدرون قيمتها ويعون رسالتها، لكنه الخيار الأسوأ المتاح في ظل العقبات التي نواجهها حين لا نجد مكاناً واحداً للعرض مقابل ثلاثة معارض على القائمة رغم إيجابية زيادة نسبة زوار المعارض في المجمعات التجارية.

نحن بحاجة ماسة لتعاون الجميع، من أجل خلق روح التفاؤل والعطاء للنهوض بالمجتمع.

### مدير الندوة:

تتالي المعارض للفنان الواحد، ألا يشعر بوجود إرباك نوع ما؟ هل هذا التداخل دافع نحو منجز جديد وحرّك ثقافي فني بالدرجة الأولى يطور من الذائقة البصرية أم أنه أمر مشئت تختلف فيه دوافع الفنانين؟



### المحاضر:

من المهم جداً إيضاح أن طاقة الفنان تبلغ في بعض الأحيان أوج نشاطها لتخفت أحياناً أخرى، وحتى أوضح فكرتي أستشهد بالفنان حسين المحسن مثلاً، فالمتتبع لنشاط المحسن، يجد أن الفترة بين معارضه قد لا تتجاوز الشهر أحياناً، لكنه في كل مرة يقدم تجربة مختلفة تماماً عن سابقتها، وذلك للطاقة الكبيرة في داخله، والتي يفرزها في صيغ فنية أنتجها تلاحق أفكاره مع آخرين يشاركونه اهتماماته الفنية.

وفي مقابل ذلك، تجد فنانيين يستمرون في تجربتهم الفنية سنين طويلة دون أن يتغير أسلوبهم، وربما تغيرت تقنيتهم، كالفنان المرحوم عبد الحليم الرضوي. وقد تساهم الظروف التي يواجهها الفنان في تغيير توجهه لنيل جائزة تحكم لها لجان باتت تركز على الفن الحديث والتجريدي تحديداً، أو بحثاً عن فرصة المشاركة في مسابقات دولية أو محلية.

### الأستاذ علي الزريع (شخصية اجتماعية):

حياك الله أستاذ عبد العظيم، وحبذا لو تعطينا فكرة عن بداية حياتك الفنية، متى بدأت، وفي أي عام كان معرضك الأول؟

### المحاضر:

سؤالك يعود بي إلى سنين طويلة مضت، أنا أتذكر أول معرض أقمته عام ١٩٧٩م (١٣٩٩هـ) في نادي النور، وكنت رغم صغر سني - حيث كنت في المرحلة المتوسطة - رئيس لجنة الفنون التشكيلية آنذاك، وفي تلك الفترة نظم لي أكثر من معرض بمعية الفنان إبراهيم هبوب وبعض الفنانين ربما لا تحضرني أسماؤهم.

كانت الفترة الذهبية التي عشتها ولن أنساها، كما أنني لا أنسى الأستاذين



الفاضلن على الداوود ومحمود وارد الذن تلمذت على يدهما منذ الابتدائفة. أنا لا أزال أحتفظ بكرارفس الرسم، أعرضها على طلابى لأؤكد إمكانفة أن فقدموا جمفلاً فى مآلف مراحل عمرهم.

### الأستاذ أحمد الراشد (موظف حكومى):

بصماتك أنت وإخوانك الفنائن التشنكلىن والمصورفن واضآة على اللوحة الصغرفة، ماهى مساهماتكم على اللوحة الكبرفة؛ وأعنى بها المبانى والشوارع وساحات المنطقة؟ ما دورها مقابل التلوآ البصرى الذى فحطنا من كل مكان؟

### المحاضر:

أنا أعتقد أن دورنا مكمل لدور المجلس البلدى، وقد اجتمع هذا الأخير الأسبوع الماضى بجمع الفنائن فى الأحساء لعمل مجسمات جمالفة فى كل أنحاء بالتعاون مع رجال الأعمال الذىن فرفى تعاونهم، كما سىقدم المجلس آقوق الفنان أديباً ومالياً، الأمر الذى نعانى من أجله كآيراً.

كذلك بدأت الأمانة بآطوة أتمنى أن تفعل بالشكل المرجو، فآث طرآت مسابقة فى المجسمات الجمالفة للمفادين العامة، ورصدت لها جوائز مجزفة، وأنا متفائل بأن المفادين العامة سآزدان آلال الآمس سنوات القادمة فى آال نفذت الآطة بشكل سلفم.

ولا أنسى ذكر مشروع بدأت فى التآطف له قبل ثلاث سنوات آآرفداً، ففن فآرت فى استضافة فنان مجسمات جمالفة من تونس لإنشاء بعضها على امتداد كورنىش القطف، وذلك بعد آقدم بعض الدورات المتخصصة للشباب الموجودفن فى معهد الآرفب المهنى، للاستفادة من طاقآهم وآرفبهم على الاستفادة من الآرآة (الآرفد) الموجود فى أماكن آجمع السفارات لإنجاز عمل فنى، وعرضآ الفآرة على الأمانة وبلدفة القطف وآظف بموافآتها لتآصفص



المواقع، فضلاً عن موافقة الراعي، بيد أن المشروع تأجل تنفيذه لظروف خاصة بالفنان الذي كان قد رحب بالفكرة وأبدى كامل استعدادة لتنفيذها دون مقابل مادي.

### الأستاذ عبد العظيم شلي (فنان تشكيلي):

يتهمك الكثيرون بأنك مدرسي، ذاك أن المنجز الكبير الذي نراه على الساحة مما ينتمي لك متهم بغياب الذائقة الإبداعية بصرياً فيه، ولست أتكلم عن عبد العظيم الضامن كفنان، ولكن عن الامتداد الأفقي لك عبر المبدعين والمبدعات في مدرستك. ما رأيك؟

### المحاضر:

لست أفرض أسلوباً على الفنانين والفنانات الذين أدربهم بقدر ما أحاول النهوض بمستوياتهم، فلهم اجتهاداتهم، وهي كفيلة بإيصالهم لمراحل متقدمة إن هم عززوها بالعمل الجاد والمواصلة. أقول ذلك؛ لما وجدت من مشاريع فنانين وفنانات سرعان ما تغادر ساحة الفن التشكيلي الأمر الذي يوحى بعجزهم عن تقديم جديد معي أو مع غيري؛ فالفن تواصل.

### الأستاذ علاء الداود (فنان تشكيلي):

أنا أحد تلامذة الأستاذ عبد العظيم الضامن، ولي الفخر أنه أستاذي في الفن التشكيلي، ولولاه لما كان لي شأن فيه. ورداً على الأستاذ عبد العظيم شلي، أرى أنه إذا اقتضت نظرة الطالب على أستاذه، فذاك لأنه لا يزال تلميذاً عنده، يضعه على بداية الطريق، حتى إذا تعلم قواعد هذا الفن وأصوله، واختلط بمن يشاركه اهتماماته فيه، كون له شخصيته المستقلة وطابعه الخاص به؛ وذلك تماماً ما فعله الأستاذ عبد العظيم نفسه حين حرص جداً على الاطلاع على نتاج الفنانين العالميين والمدارس التشكيلية مستفيداً منها في تكوين شخصيته الفنية كما أخبرنا.



وليس عيباً في تصويري أن يتأثر الإنسان بشخص معين سواء على المستوى المحلي أو حتى العالمي من أجل الارتقاء بفنه وذوقه.

### مدير الندوة:

الحديث جميل، يشوبه فقط أن الوقت أدركنا مجبراً إيانا للتوقف هنا. ختاماً، أقدم شكري للأستاذ عبد العظيم الضامن على هذا الحضور البهي، وأتمنى أن نتواصل معه وجميع الفنانين بما يخدم مجتمعنا فناً وذوقاً وجمالاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





## الندوة الرابعة



# العمل التطوعي.. آفاقه وعوائقه

١٥/١١/١٤٢٧هـ الموافق ٥/١٢/٢٠٠٦م



■ الضيف: المهندس منير بن طالب العوامي

استشاري إداري وتنظيمي

■ مدير الندوة: الأستاذ عبد الباري أحمد الدخيل\*



## السيرة الذاتية للمحاضر:

- حاصل على بكالوريوس الهندسة الكهربائية.
- يشغل حالياً منصب مهندس أعلى الخدمات الفنية.
- مستشار عالمي معتمد لتطوير الأعمال على شبكة الانترنت.
- ابتكر نموذج بيئات علماء المستقبل وأسس نوادي علماء المستقبل.
- منسق برنامج «المدرسة الإلكترونية العالمية للتنمية المستدامة والتوعية البيئية» في السعودية.
- شارك في العديد من فرق الجودة الشاملة واللجان الفنية المتخصصة في مجال التخطيط واستراتيجيات التطوير.
- عضو في العديد من الجمعيات العلمية والمهنية، منها:
  ١. معهد مهندسي الكهرباء والإلكترونيات IEEE
  ٢. اللجنة الإقليمية لنظم الطاقة الكهربائية بدول مجلس التعاون.
- عضو شبكة المدارس العالمية.
- شارك في ندوات ومؤتمرات محلية ودولية، وقدم العديد من الأوراق والدراسات، كما نفذ الكثير من ورش العمل في مجال تنمية الإبداع والتقنية.

## العمل التطوعي.. آفاقه وعوائقه

### مقدمة مدير الندوة

في الخامس من ديسمبر من كل عام، يحتفل العالم باليوم العالمي للتطوع، والذي ينظمه برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين. وقد اعتمد هذا اليوم من قبل الأمم المتحدة في ١٧/١٢/١٩٨٥ م (٥/٤/١٤٠٦هـ)، أما عام ٢٠٠١ م (١٤٢٢هـ) فقد كان عامًا دوليًا للتطوع.

والتطوع لغة فعل من الطاعة، وهو ما يتبرع به الإنسان من ذاتهما لا يلزمه فرضه. وفي الاصطلاح الشرعي: يطلق على الأعمال والعبادات التي يحبها الشرع دون أن يعتبرها فرضًا واجبًا على المكلف وهي النوافل والمستحبات، يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾<sup>(١)</sup>. أما على الصعيد الاجتماعي، فيقصد به ذلك الجهد أو الوقت أو المال الذي يبذله الإنسان في خدمة مجتمعه دون أن يُفرض عليه، ودون انتظار عائد مادي في المقابل.

ضيفنا في هذه الأمسية المهندس السيد منير السيد طالب العوامي سيحدثنا عن آفاق العمل التطوعي وعوائقه.

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٤.

## نص المحاضرة:

يحتفل العالم اليوم باليوم العالمي للتطوع، ويوافق الخامس من ديسمبر. وقد أعتمد في العام ١٩٨٥ م (١٤٠٦هـ)، كما اعتمد عام ٢٠٠١ م (١٤٢٢هـ) ليكون عام تكريم العمل التطوعي والمتطوعين، دعماً لدورهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات. وبالرغم من أيام العمل التطوعي الخاص المعتمدة طيلة العام، كيوم اليتيم، ويوم تنظيف الشواطئ، إلا أن هذا اليوم قد خصص لتعمل فيه المنظمات يداً بيد لتحقيق الأهداف الاجتماعية وتدشين المبادرات المؤسسية والفردية.

ورغم سعة آفاق العمل التطوعي، إلا أنه ظل محصوراً في أفق ضيق مقتصرًا على بعض المجالات، الأمر الذي من شأنه أن يعيق عملية التنمية الشاملة في المجتمع. وربما ساهم في هذه الإعاقة اختلاف مفهوم التطوع من مجتمع لآخر كظاهرة اجتماعية تشكل بقالب المجتمع الذي يحتويها. فقد يكون المجتمع مؤسساتياً فيتطبع العمل التطوعي فيه بذلك، كما قد يكون المجتمع فردي المبادرات فيكون العمل التطوعي كذلك. ولا تناقض الحالتان وسواهما المفهوم العالمي للعمل التطوعي إذ يعرفه بأنه بذل الجهد والوقت والخبرة بدافع ذاتي دون مقابل مادي. ولا يدخل في هذا المفهوم التطوع بالمال (التبرع) بينما يدخل في المفهوم الإسلامي كونه جزء من التطوع الاجتماعي.

## وللتطوع شكلان:

**الأول: سلوك تطوعي:** وعادة ما يقوم به المتطوع في الحالات الطارئة كردة فعل لموقف ما، كما في كارثة بيئية أو زلزال أو حريق، أو ما شابه من أفعال غير مخطط لردود أفعالها.

**والثاني: فعل تطوعي:** وهو فعل مدروس مخطط له مسبقاً بين صنفين من





## السلوك التطوعي والفعل التطوعي.

وقد بدأت المجتمعات تأخذ بالسلوك التطوعي واضعة خططها لمواجهة الحالات الطارئة عبر تفعيل أدوار بعض الجهات الحكومية والأهلية، كالدفاع المدني والهلال الأحمر.

إن العمل التطوعي الفردي سلوك يمارسه الفرد من تلقاء نفسه ورغبته وبدافعية ذاتية، أما العمل المؤسساتي فهو أكثر تنظيمًا لما له من هيكلية ومهام. وهناك تقارب بين النوعين إذ أن من يقوم بالعمل التطوعي المؤسساتي هم في النهاية مجموعة من الأفراد بدؤوا بمبادرات فردية كوّنت نواة العمل المؤسساتي؛ وهو ما يهمني الحديث عنه الليلة.

والعمل التطوعي المؤسساتي ينقسم إلى عدة أنواع:

**أولاً: عمل تطوعي مؤسساتي تقليدي:** وهو ما تقوم به جمعيات نمطية تخدم أهداف معينة، كالجمعيات الخيرية مثلاً. بيد أن هناك مؤسسات اجتماعية رائدة تخدم العمل التطوعي في المجتمع، كما في مؤسسة المصرفي البنغالي محمد يونس الذي أنشأ بنكاً للفقراء يقدم قروضاً ميسرة بدون أرباح، وبلغ أول قرض قدمه ٢٧ دولاراً فقط، ثم تطور عمل مؤسسته حتى باتت تقدم الملايين، الأمر الذي كان سبباً لتكريمه عالمياً بجائزة نوبل للسلام.

**ثانياً: عمل تطوعي مؤسساتي شبكي:** وتقوم به مؤسسة معينة لها أهداف تنموية يشترك في تحقيقها أفراد من مختلف جهات العالم عبر شبكة واسعة، كالمؤسسة الالكترونية العالمية للتنمية المستدامة والتوعية البيئية في فنلندا؛ ولديها خبرة تراكمية يستفيد منها المنتسبون الجدد. ويجدر بنا هنا أن نذكر أن هذه المؤسسات تحظى بدعم عالمي كبير من قبل الجهات المحلية والإقليمية بل والدولية، كبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي؛ خصوصاً مؤسسات الإغاثة، وذلك لديمومتها وانتشارها

حتى بعد موت مؤسسها.

**ثالثاً: عمل تطوعي مؤسساتي الكتروني:** ويقوم به أفراد ينتمون لجماعة معينة تهدف إلى خلق نوع من التواصل الالكتروني بين مجموعة أفراد تشترك في اهتماماتها الاجتماعية والثقافية والفنية والدينية والسياسية وغيرها. وما اجتماعنا اليوم إلا نتيجة شكل من أشكال التطوع الالكتروني.

وقد اهتمت المملكة ولا تزال باليوم العالمي للتطوع، فجعلته نقطة انطلاق للعديد من الفعاليات والأنشطة التطوعية، أذكر منها:

■ في عام ٢٠٠٢م (١٤٢٣هـ)، نظمت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الملتقى الأول للجمعيات الخيرية تحت عنوان (آليات التطوع واستراتيجيات التطوع).

■ في عام ٢٠٠٤م (١٤٢٤هـ)، تم عقد اللقاء السنوي الرابع للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية تحت عنوان (التطوع)، وخرج اللقاء بمجموعة من التوصيات والأفكار الجديرة بالذكر منها:

١. تنظيم أسبوع خاص تحت اسم (كن متطوعاً) تشارك فيه الجمعيات الخيرية.

٢. حث الجمعيات على التوسع في استقطاب المواطنين لإيجاد إدارة متخصصة بشؤون المتطوعين في كل لجنة من لجانها؛ تعمل على تدريبهم وخلق الحوافز التشجيعية والمعنوية لهم.

٣. السعي لإقامة المؤتمرات والمحاضرات والندوات المتخصصة، واستثمار المناسبات المحلية والعالمية.

٤. إنشاء جمعيات ومؤسسات خيرية متخصصة لإيجاد المزيد من البحوث والدراسات العلمية عن مواقع العمل التطوعي في المملكة.



٥. العمل على تنويع مجالات التطوع في المجتمع ليشمل المجال الاجتماعي والطبي والتربوي، بدل أن يبقى محصوراً في إطار ضيق.

■ وقد قمنا بمبادرة الكترونية أسميناها (أصدقاء العمل التطوعي) تعمل تحت شعار (أصدقاء العمل التطوعي اليوم وكل يوم) وهدفنا منها تفعيل العمل التطوعي طيلة أيام السنة، وعدم اقتصره على الخامس من ديسمبر فقط. وعملنا على تحديد محاور تفعيلها؛ ومن هذه المحاور ما يلي:

١. العمل على تأصيل ونشر ثقافة العمل الخيري التطوعي من خلال مشاركة المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية، والسعي لإقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات المتخصصة واستثمار المناسبات المحلية والعالمية.

٢. العمل على إنشاء جمعيات ومؤسسات خيرية متخصصة ومتنوعة تهتم بالمجالات التدريبية والتأهيلية والصحية والإعلامية، ودعم الأبحاث والدراسات المتعلقة بالتطوع.

٣. العمل على تنفيذ خطة لاستقطاب المتطوعين التي أوصت بها ندوة اللقاء.

٤. إنشاء وحدات إدارية في كل جهة خيرية لإدارة شؤون التطوع تنظيمًا وتخطيطًا وتطويرًا، والاهتمام باستقطاب المتطوعين وإسناد المهام المناسبة إليهم.

٥. تنويع مجالات التطوع ليشمل المجال الاجتماعي والطبي والتربوي والتعليمي والإعلامي وتوسيع دائرته لاستقطاب جميع طاقات أفراد المجتمع.

ولاستشفاف الوعي بالعمل التطوعي لدى أبناء المجتمع، قمنا بعمل استبيان في موسم حج ٢٠٠٢م (١٤٢٣هـ)، شارك فيه ١٣٦ حاجًا وحاجة، وكانت الأسئلة حول المساهمات التعاونية التي قدمها المشاركون في الاستبيان، والعوامل التي تؤثر في شخصية المتطوع وثقافته. وجاءت إجابة السؤال الأول أن ٧٠٪ من مجموع المساهمات كان ماديًا، فيما بلغت نسبة المساهمة بالوقت والجهد ٤٠٪. أما السؤال الثاني، فقد حظي رجال الدين بنسبة عالية في تكوين ثقافة العمل التطوعي لدى الأفراد، مما يحملهم مسؤولية أكبر لنشر ثقافة العمل التطوعي بشكل أوسع وأثرى، تلا ذلك تأثير الخبرة الشخصية، فالعائلة، وجاءت المدرسة في المركز الأخير تأثيرًا؛ الأمر الذي استوجب في نظر المشاركين قيام المدارس بنشاطات تطوعية داخل المدرسة والمجتمع المحيط بها كزراعة الأشجار، وتنظيف الشواطئ، فلا يعود الطالب رافضًا للعمل التطوعي عازفًا عنه مستقبلًا.

وللإحاطة بأسباب عزوف أفراد المجتمع عن الانخراط في العمل التطوعي تم تضمين الاستبيان بسؤال عنها فلم تتعد الأسباب ما يلي:

١. ضعف الإعلام من قبل الجمعيات والفعاليات التطوعية، فضلًا عن الأنشطة التطوعية والمراكز الصيفية والدينية.
٢. ضيق وقت المتطوعين أنفسهم.
٣. عدم وجود الرغبة الدافعة للتطوع.
٤. ضيق أفق المنظمين أنفسهم.

وربما قصد المشاركون في الاستبيان بضيق أفق المنظمين ما يواجهه المتطوعون من تعنت بعض أولئك ورفضهم دراسة الأفكار التي يطرحونها عليهم، ويرون أنها قد تساهم في إحداث تقدم ملموس في نتائج العمل. وللمتطوع أولويات للمشاركة في العمل التطوعي، فإن وجد أنها تتحقق، كانت له دافعًا

وحافزاً للمشاركة. وقد انحصرت أولويات المشاركين في القيم والأخلاق، تلتها تربية الأبناء، فالتعلم والتدريب، ثم الثقافة العامة، فالتوظيف والإعلام، فالنون والإسكان والتجارة والأعمال. وقد اتفق ٥٠٪ من المشاركين على أن التنفيذ هو مجال المشاركة التي يرتئونه، تلتها المتابعة، فالتنظيم، فالتخطيط. وقد جاءت النسب حقاً بما يتوافق مع متطلبات أي عمل تطوعي، ذلك أن أي عمل تطوعي يتطلب عدداً قليلاً لمرحلة تخطيطه، يزيد قليلاً في مرحلة التنظيم، ليصبح العدد المطلوب أكثر في مرحلة التنفيذ.

أما الطرق التي فضل المشاركون القيام بالأعمال التطوعية من خلالها فقد تصدرتها الاجتماعات بالنسبة الكبرى ومثلت النساء غالبيتها. ثم الاتصال بمختلف أشكاله، فتوزيع الأدوار.

ومن المهم جداً الإشارة إلى أن غالبية المشاركين في الاستبيان فضّلت إجازة الصيف للتطوع، ثم شهر رمضان، فنهاية الأسبوع، ثم شهر محرم؛ فيما جاءت نسبة المشاركة خلال أيام الأسبوع قليلة جداً لما قد تسببه ظروف العمل والدراسة فيها من إعاقات.

وقد تضمن الاستبيان أسئلة بحثت في عوائق العمل التطوعي وآلياته، كما تضمن بعض الأمثلة لاستقطاب المتطوعين، بيد أن الوقت لا يسمح بتناول ذلك كله؛ كوني أرغب في اطلاعكم على برنامج بيئة علماء المستقبل الجدير بالذكر؛ وفكرته تتمثل في تطوع الشخص في مجال تخصصه أو اهتماماته العامة.

بدأ برنامج (بيئة علماء المستقبل) بتقديم ورقة عمل له في المؤتمر السعودي التقني الثاني، والمعروض الذي صاحبه. وقد طرح في الورقة فكرة إيجاد نموذج لتنمية مهارات الأبناء، كون البيت هو المؤسسة المجتمعية الأولى الجديرة بالرعاية؛ فاستعرضت مراحل حياة الإنسان بدءاً بالطفولة، ومروراً بالمدرسة،

فالجامعة، فسوق العمل، وكلها مرتبطة ببعضها بوثاق يزيد صلابته اهتمام العائلة بمهارات طفلها منذ بداية نشأتها، ثم توجيهها بقنواتها السليمة لتنمو بشكل طبيعي في ظل علاقة تبادلية بين الإبداع والتقنية؛ إذ كلما تطورت التقنية أمام هذا الطفل تطور إبداعه.

وقد بدأنا تنفيذ البرنامج فعلاً، ونفذنا الجزء الأول بإنشاء (نادي علماء المستقبل)، وحددنا أهدافه بما يلي:

- استخدام الموارد المتاحة داخل البيت أو المدرسة أو المجتمع لإنشاء مجتمع معرفي مبدع ينتج للمعلومة دون أن يستهلكها.
- إثراء البيئة المحيطة بالشباب.

وقد قطعنا في هذا الجزء من البرنامج شوطاً كبيراً في التنفيذ ولدينا فيه مشاركون كثر. أما الجزء الآخر، فأسميناه (رواد المستقبل)؛ وعيننا رجال الأعمال المبادرين والمؤسسين للمؤسسات الاجتماعية، وكانت أهدافه التي وضعناها له:

١. إيجاد نماذج مشاريع ومؤسسات صغيرة.
٢. توفير التقنيات المطلوبة للتسويق.

الجميل في الأمر، أنه يمكن تأسيس هذا النادي في البيت بتمويل ذاتي، وذلك باعتماد صندوق يجمع فيه أفراد الأسرة أو العائلة المال كل على حسب دخله ليستغل وقت تنفيذ فعالية ما.

وقد شارك النادي العائلي في مسابقة (اكتشف الطبيعة) التي رعتها في لبنان منظمة اليونيسيف ومجلة البيئة والتنمية، وقد فاز نادينا بالمرتبة الأولى ضمن ثمان مدارس من ثمان دول عربية. وليست هذه المشاركة الوحيدة حقيقة، فقد شاركنا في حملات تطوعية بمشاركة الشباب في المؤتمر السعودي التقني الثاني؛ فضلاً عن

مشاركات دولية، حيث شارك بعض أطفالنا في المؤتمر العالمي للأطفال في مجال البيئة عام ٢٠٠٥م (١٤٢٦هـ) في اليابان، وعام ٢٠٠٦م (١٤٢٧هـ) في ماليزيا. وأخيراً، قد لا أملك المقدرة أو الوقت لإيجاد مبنى وتكوين مؤسسة غير نفعية تسعى للخدمة الاجتماعية وتقوم بتأصيل العمل التطوعي في المملكة أو المجتمع العربي، ولكنني أسعى أن أكون هذه المؤسسة بشكل شبكي، لذا أشارك العالم في الأنماط الشبكية من أجل أن أتعلم وأستفيد.

### الأسئلة والمدخلات:

الأستاذ طاهر الدرويش (مدرس تربية خاصة):

ألا ترى معي أستاذ منير أنه حتى تهتم الأسرة بمواهب وميول أطفالها تحتاج هي الأخرى إلى أن تكون ملمة ومثقفة بهذا الجانب؟ ففاقد الشيء لا يعطيه. ما هي البرامج التي من شأنها الاهتمام بهذا الجانب وتطويره لدى أولياء الأمور وبث هذه الثقافة إلى داخل الأسرة نفسها لتكون قادرة على الاهتمام بمواهب طفلها وميوله منذ نشأته وحتى يندرج في مراحل التعليم زيادة على الندوات الثقافية التي لا أجدها كافية؟

### المحاضر:

أتفق معك في كون الأسرة بحاجة إلى أن تثقف نفسها. وشخصياً، تعلمت الكثير من خلال المحاضرات التي أحضرها رغم أنها لا تكفي، فنحن بحاجة ندوات وورش عمل، وربما بحاجة إلى مؤسسة أو هيئة عليا للأسرة تهتم بقضايا التنمية.

الأستاذ ذاكر علي آل حبيل (كاتب وناشط حقوقي):

بداية، أحبيك سيدي الفاضل على هذا الاهتمام الرائع، والذي أبادلك إياه كوني مشارك في مناقشة تقرير التنمية الإنسانية العربية، وتحديدًا في مسألة المجتمع

المعرفي. وعلى القدر الذي يذهلني فيه جهدك الجبار الذي تقوم به، إلا أنني لا أرى لك حضوراً في تقرير التنمية الإنسانية العربية الذي لم يكن للنماذج السعودية المتخصصة بإقامة مجتمع معرفي فيه حضور عدا (مؤسسة إدراك) بمدارس العزيزية، والتي تشرف عليها الأميرة مشاعل بنت عبد الرحمن آل سعود. كنت أتمنى أن أرى موقعاً شبكياً متخصصاً، وأتمنى أن يتحقق هذا الطموح قريباً، كما أتمنى حقيقة أن أرى جهدك ظاهراً للعيان على المستوى العربي والعالمي، وأتمنى أن أرى هذا الجهد؛ فقد باتت الشراكة القومية اليوم المدخل الحقيقي للإصلاحات الشاملة في العالم على المستوى السياسي والاقتصادي والتربوي والتعليمي، وكل مناهل الاقتصاد المعرفي إن صح التعبير.

أنا سعيد أن أتعرف على شخصية قادت في مجتمعي عائلة يجب أن يحتفى بها بالفعل. وإلى مزيد من العطاء.

### الأستاذ أيمن التاروتي (مهندس):

أنا سعيد للغاية بحضوري هنا الليلة؛ وإن كان متأخراً. لذا، أعتذر لسؤالي الذي قد لا يكون مناسباً.

هل هناك اتصال مع مؤسسات علمية موجودة في المملكة؛ سواء النادي العلمي بمركز الأمير سلطان للعلوم (سايك)، أو كلية الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض، أو نوادي علمية أخرى موجودة؟

من جانب آخر، تحدثت عن مسألة الموقع على الإنترنت، هل هناك خطة مثلاً تسعى إلى تحقيقها في قريب الزمن الآتي؟

### المحاضر:

يوجد اتصال مع مؤسسات في داخل المملكة كمؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، وهناك اتصالات شخصية من خلال المعارض مع





النادي العلمي السعودي في جدة، واتصالات متقدمة قليلاً مع واحة الأمير سلمان للعلوم في الرياض.

من جانب آخر، تقيم شركة مايكروسوفت سنوياً مسابقة عالمية في ثمانية مجالات مختلفة في التقنية، ولأنني كنت أعرف بعض الشباب الواعد جداً في مجال الكمبيوتر، قمت بالتواصل مع واحة الأمير سلمان للعلوم التي كانت تنسق مع شركة مايكروسوفت لإقامة دورات معينة لمن يرغب الانضمام لهذه المسابقة في المنطقة الشرقية.

أمل إيجاد جماعة أو نادٍ مهتم بتقنية الكمبيوتر لنستطيع التواصل مع مايكروسوفت لذات الهدف، وبمجرد تبرع متبنٍ للفكرة سأبأشر الاتصال بواحة الأمير سلمان أو بمايكروسوفت أنفسهم لتنسيق ذلك معهم.

أما عن سؤالك فيما يخص الخطط القريبة، فقبل الشبكة الإلكترونية كانت هناك شبكة المدارس العالمية، وكان موضوعها أن يعرض نشاط معين داخل الشبكة؛ بحيث يشارك فيه جميع الطلاب المنتسبين لها، وعددهم يربو على الألف. وفي المدى المنظور، سأعمل على تفعيل الحضور في هذا الجانب بمختلف الوسائل المتاحة؛ فعلى سبيل المثال، ينظم برنامج الأمم المتحدة مسابقة في الرسم عن البيئة بعنوان (تغير المناخ في العالم) للأطفال بين السادسة والرابعة عشرة، ولأنني كنت قد حضرت المؤتمر البيئي الذي نظمه برنامج الأمم في ماليزيا فقد التزمت بنشر رسالته، فأنا أستغل هذا اللقاء للإعلان عن المسابقة، فضلاً عن استعدادي لإيصال اللوحات المشاركة للمكتب الإقليمي للبرنامج في مملكة البحرين ومتابعة ما يجد.

**الأستاذ حسين الخباز (طالب جامعي):**

ما هي الطريقة العملية للاستفادة عبر الشبكة الإلكترونية من تجربة وخبرة

المؤسسات التي سبقتني في مشروع عمل تطوعي أرغب في تنفيذه.

### المحاضر:

من المهم جداً في البداية تحديد المجال الذي ترغب التطوع فيه، ثم تدخل على المؤسسات المهمة بذلك المجال، وعادة ما تجدها تسوق لبعضها، فأنا على سبيل المثال، أهتم بمجال البيئة، ومن خلال هذه المؤسسات تعرفت على المؤتمر السنوي للبيئة والأطفال، كما تعرفت على الجماعات والمدارس البيئية التي تشارك فيه سنوياً، تعرفت على الأعضاء الذين يشاركونني اهتمامي وعرفتهم بنفسي، وتعاطيت معهم هذا الاهتمام.

وهناك الكثير من الشبكات التي تدلك على بداية الطريق حقيقة، كشبكة (عون) العربية، وموقع (عمل بلا حدود) العالمي الذي عرض علي بعض المهام التطوعية فاخترت منها ترجمة بعض نصوص الموقع للغة العربية.

هذه المواقع تقدم خدمات للمتطوعين وللمؤسسات الخيرية والتطوعية، بحيث أن أي جهة تطوعية تستطيع إضافة مشروعها داخل الموقع مع الوظائف المطلوبة له، فضلاً عن استمارة تعبئة للمتطوع، ومشروع معين مضاف للمواقع؛ تعلن فيه عن الوظائف المطلوبة له ليقدم المتطوع نفسه لها بكتابة معلوماته لتوكل له بعد ذلك بعض المهام التطوعية من قبل المؤسسة التي تجد في كفاءته ما يمكنه من أدائها على الوجه الأكمل.

### الأستاذ جعفر الشايب راعي المنتدى):

بداية أشكر المهندس منير على حضوره ومشاركته وعرضه الشيق لمجالات العمل التطوعي وآفاق رواد المستقبل في العلوم.

كانت بداية التعارف والتواصل بيننا حين قرأت عن تجربته التي شدتني في نوادي علماء المستقبل منذ سمعت عنها، وكنت في غاية الاهتمام للتعرف على



طبيعة هذا المشروع وأبعادها الاجتماعية.

ومن خلال الحديث الذي تفضل به المهندس منير، يتضح أن هناك آفاقاً مهمة يمكن أن تنعكس إيجابياً على مجتمعنا؛ كونها مبادرات أهلية نابعة من حاجته والتفاعلات الحاصلة فيه. ولهذا، أطمح إلى تعميم هذه التجربة وتوسيع مداها.

من المؤكد أن حديث المهندس منير قد شدنا، وجعلنا نفكر في كيفية خلق نماذج شبيهة في أسرنا وبيوتنا، وأرى أننا بحاجة فعلية لعرض مشروع بطريقة نستطيع بها تعميم تجربته عبر المزيد من التواصل بخطة واضحة لتشجيع مثل هذه المبادرات والأفكار وبلورتها. وأتمنى بالمناسبة أن يعتنى بشريحة الأطفال الموهوبين في مجتمعنا، والذين يكادون يغيبون بسبب الإجراءات البيروقراطية التي تؤدي بالمجتمع لخسارتهم.

أمر آخر يرتبط بالعمل التطوعي أرغب في طرحه؛ وقد تفضل المهندس منير بالحديث عنه، وأعني به ما يدور في الأوساط الاجتماعية حول معوقات العمل التطوعي الذي تكاد تشكو منه جميع الجمعيات الخيرية والمؤسسات الدينية، مما يساهم في تعثر العمل التطوعي وتقلص المنخرطين فيه؛ وأتساءل حقيقة عن المحفزات التي يمكن أن تهيئ فرصاً أفضل وأوسع للمتطوعين. وقد يكون النموذج الذي تفضلت به بخصوص إيجاد قاعدة معلومات مشتركة بين الجهات التي ترغب في استيعاب متطوعين وبين الراغبين في التطوع؛ مما يساعد في حل هذه المشكلة، لكنني أتصور أن تطوير البرامج التطوعية لها دور كبير في استقطاب المتطوعين وضمان استمرارهم حيث تستهوي فئات وشرائح مختلفة وواسعة.

في تجربة المجلس البلدي، تدارسنا بعض الأفكار والمبادرات التي من شأنها تفعيل العمل التطوعي بما يخدم المجتمع، لكن الخوف من عدم الإقبال عليها يمنع أحياناً المباشرة بها، بيد أننا نفذنا فعلاً إحدى الأفكار التي طرحت، وكانت تجربة مجالس الأحياء مما فعل شريحة المتقاعدين من ذوي الخبرات المختلفة

في الكثير من أحياء المنطقة للعمل التطوعي، حيث أنهم يبحثون عن دور يخدمون به مجتمعهم الصغير بأفكار تحتاج فقط أن تمنهج ويخطط لها لتأتي أكلها.

### المحاضر:

في التطوع، نحتاج إلى ما يشد الناس له. في أحد رحلاتي عبر طيران الإمارات، وكنت عائداً من اليابان، وجدت في جيب كرسي الطائرة الذي أمامي ظرفاً بداخله ورقة كتب فيها «هناك الملايين من أطفال العالم يصابون بالعمى سنوياً، رجاءً ادفع ست دولارات من التي لديك الآن لتكون سبباً في تأخر العمى عن طفل ما عاملاً كاملاً»، وقد دفعت المبلغ الذي لن أنساه طيلة حياتي، لما خلقه في من أثر إيجابي بطريقة إبداعية حركت الجوانب النفسية والإنسانية لدي.

القيم الإنسانية تحرك الرغبة في العمل التطوعي وتحفيز القيم الإنسانية يحتاج لخلق أفكار إبداعية لا أظننا عاجزون عنها، بيد أن مشكلتنا تكمن في أننا لا نبدأ أو حتى نبادر للبدء، بل أننا لا نتفاعل مع المتطوعين، وأذكر بمناسبة هذا الكلام ما تقوم به إحدى اللجان الطلابية في أميركا من تكريم سنوي لعشرين طالباً في المرحلة الثانوية قاموا بجهود ضد الفقر في الدول النامية.

دعونا اليوم نبادر بتوجيه رسالة شكر وعرفان لمتطوعي منطقتنا بمناسبة اليوم العالمي للتطوع لتشجيعهم والأخذ بيدهم ولنكن على يقين أنه رغم بساطة هذه العمل، إلا أن الأثر الإيجابي الذي سيخلفه كبيراً جداً.

### مدير الندوة:

في نهاية لقائنا لا يسعنا إلا تقديم الشكر الجزيل والتقدير الوافر للمهندس منير العوامي لما فتحه لنا من أفق تدعو لتفاؤل حقاً في مجال العمل التطوعي.

باسمي أصالة، ونيابة عن إدارة منتدى الثلاثاء الثقافي أشكركم جميعاً لحضوركم وتفاعلهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الندوة الخامسة



# المقتنيات الأثرية في المنطقة

٢١/١١/١٤٢٧هـ الموافق ١٣/١٢/٢٠٠٦م



■ الضيف: الأستاذ محمد علي بن حسن آل ناصر

■ مدير الندوة: الأستاذ ذاكر بن علي آل حبييل\*



## السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد القديح عام ١٣٦٢ هـ.
- درس القرآن الكريم ومبادئ الخط على يد والده.
- هاجر إلى النجف الأشرف وحضر عند طائفة من رجالها منهم السيد حسن بن السيد جمال الهاشم، والسيد هاشم بن السيد جمال الهاشم، وحضر في البلاغة عند الشيخ سلمان المدني البحراني، وفي الأصول عند الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي.
- حضر النحو من الأجرومية حتى الألفية عند الشيخ علي حسن الطويل، وفي الأصول والفقه والأدب عند الشيخ عبد الحميد الخطي، وفي فقه اللمعة عند الشيخ منصور البيات.
- له مايربوا على ٣٠ مؤلف في مختلف الدراسات.
- اهتم بالتراث جمعًا وتاريخًا، له في تاريخ بلده القديح من الكتب ما يقارب سبعة، منها: تاريخ القديح، وأعلام القديح.
- طبع أول مؤلف له في علم التوحيد «الله الخالق القدير».
- له مجموعة من الدواوين.

## المقتنيات الأثرية في المنطقة

### كلمة مدير الندوة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحييكم في هذه الأمسية الجميلة بحضوركم، وأتمنى أن تكون ثرية في الحوار حول موضوع مهم وهو المقتنيات الأثرية. المقتنى الأثري - من خلال المقاييس العالمية - يأخذ معنى التحفة الأثرية وهي تلك القطعة القديمة ذات القيمة الفنية. ويلاحظ أن جمع التحف يُعدّ هواية عند الكثيرين من أبناء المجتمع في المنطقة منذ القدم، وأن هناك العديد من المتاحف المحلية والشخصية التي تعرض مجموعات الأثرية من التحف لقيمتها المميزة، أو لأهميتها التاريخية.

وتختلف الآراء في تحديد الزمن الأدنى، الذي يؤهل تحفة ما للدخول في عداد التحف، ولكن معظم المعنيين باقتناء التحف يشيرون إلى أنه لا بُدّ أن يتجاوز عمر القطعة الأثرية ١٠٠ عام لتكون تحفة، وأن يكن القدم هو الدافع الوحيد للاقتناء.

كما أنه من الواضح أن أكثر ما يهم جامعي التحف هو ما تثيره لديهم من إحساس جمالي، أي أن تكمن جاذبيتها في طرازها الفني وتكوينها الزخرفي،



ويجمع البعض على تفضيل العمل اليدوي للتحف على الصناعة الآلية.

ويولي منتدى الثلاثاء الثقافي أهمية بالغة لتسليط الضوء على مجاميع المهتمين في ممارسة هواياتهم المحددة، وإعطائهم الفرصة للتعبير عن ذواتهم وكفاءتهم في مجال الاهتمام، وللتعارف فيما بين المهتمين ضمن دائرة الهواية نفسها، متمنين أن تشهد بلادنا الحبيبة قريباً ولادة نظام الجمعيات الأهلية لكي يأخذ الجميع فرصته في مزاولته نشاط اهتمامه بكل يسر وحرية.

محاضرنا هذا المساء هو الأستاذ محمد علي بن حسن آل ناصر، وهو يجمع بين الدراسة الدينية والخطابة المنبرية والتأليف وهواية جمع المقتنيات الأثرية، درس القرآن الكريم ومبادئ الخط على يد والده ثم اتجه إلى الدراسة الدينية في النجف الأشرف، وحضر عند علماء وأساتذة الحوزة العلمية فيها، وله العديد من المؤلفات في مختلف الدراسات، وقد اهتم بالتراث جمعاً وتاريخاً ودراسة، وكتب عن تاريخ بلدة القديح ما يقارب سبعة كتب منها «تاريخ القديح» و«أعلام القديح»، وطبع أول مؤلف له في علم التوحيد تحت عنوان «الله الخالق القدير»، كما أن له مجموعة من الدواوين الشعرية المطبوعة.

### نص المحاضرة:

يقصد بالتراث في المعنى الحضاري إلى كل ما أعطتنا إياه الحياة عبر الأزمنة سواء كان علمياً أو ثقافياً أو تاريخياً أو غير ذلك، حيث أنها تشكل في مجموعها رصيلاً من تاريخ وثقافة أي مجتمع وتعكس عاداته وتقاليده واهتماماته وإبداعاته. ويعتبر جمع المقتنيات الأثرية من الأمور القيمة والهادفة للغاية، بل أنها من الأعمال التخصصية في مختلف المجتمعات، ولهذا فإن الأشخاص المهتمين في جمع المقتنيات الأثرية والعاملين فيها ينبغي أن يتحلوا على مستوى متقدم من العلم والثقافة والحصيلة الفكرية الواسعة كي يكون



ملماً بتفاصيل هذه المقتنيات ويربط تاريخها واستخداماتها بثقافة المجتمع التي تنتمي إليه.

من المهم في عملية جمع المقتنيات الأثرية الرجوع أيضاً لذوي الاختصاص من الكفاءات والخبرات العلمية، للتعرف على القيمة الاعتبارية والمادية للمقتنيات الأثرية فضلاً عن صحتها وزيفها وغيرها من أمور الفحص الدقيق لهذه المقتنيات. وهناك فئة من الناس تعتبر التراث مقتصراً على المخطوطات والمجوهرات، بيد أن التراث يأتي من مخلفات ما تركه الملوك والعلماء والأدباء والشعراء في أزمنة قديمة وغابرة. كما أنه من المهم أيضاً المعرفة الأولية بمعايير الاقتناء خصوصاً حين الركون إلى أحد طرق الاقتناء، وهو التبادلية فيما بين المقتنين أنفسهم حيث أن عدم المعرفة الكافية، أو الجهل بقيمة المقتنى يؤدي إلى خسارة معنوية ومادية فادحة، يعرفها ذوي الاهتمام في هذا الاختصاص.

إن من أهم أهداف جمع المقتنيات الأثرية تذكير أبناء المجتمع بتراثهم الجميل ودعوتهم إلى الحفاظ عليه من الاندثار أو النسيان، فبعض هذه المقتنيات هي من المواد القديمة التي تعود إلى مئات السنين وكانت تحظى قديماً بأهمية بالغة. إن جمع المقتنيات الأثرية لا يخلو من صعوبات، مثل صعوبة الحصول على بعض القطع النادرة، وإذا توافرت فهي مكلفة جداً، كذلك صعوبة التأكد من أنها أصلية وخالية من الغش والتزوير من حيث الجودة والفترة التاريخية التي تنتمي إليها، حيث أنه ومع مرور الوقت واكتساب الخبرة في هذا المجال، أصبح الأمر أسهل من السابق.

إن هواية جمع المقتنيات التراثية والمواد القديمة الثمينة تعدّ «من أصعب الهوايات»، ولذلك هي قليلة الممارسة خلال المرحلة الحالية، مع أن المنطقة غنية بتراثها الأصيل ومن الواجب علينا أن نساهم في المحافظة على هذا التراث الجميل، ونتمنى أن يكون عرضنا لهذه المقتنيات الأثرية في مكان مناسب، فهناك



مدن ومناطق تهتم بتراتها من خلال إقامة المعارض الدائمة، ونحن لا نلمس أي اهتمام يذكر، مع أن الطلب على هذه الأدوات والمقتنيات كبير جداً والناس تريد الشيء القديم.

إن عملية شراء وتداول الآثار والمقتنيات الأثرية لها تقاليد دولية معروفة، لحفظ حقوق الأفراد الذين يمتلكون هذه المقتنيات والتأكد من كونها مقتنيات أصلية حتى يمكن تداولها بصورة مشروعة. وفي ظل وجود كثير من القطع الأثرية، فإنها بحاجة إلى صيانة وحماية وحفظ بطريقة مناسبة وملائمة عن التلف والضياع، حيث ينبغي اعتماد سجل وطني لهذا التراث المادي بتوثيق الآثار والمقتنيات. ولعلّ من الأمور المهمة أيضاً وجود سوق يجمع عشاق التراث، وتخصيص محلات لتداول الأدوات والأنتيكات القديمة من خلال البيع والشراء.

بدأ اهتمامي بجمع المقتنيات الأثرية الشخصية وأنا صغير السن، وكانت البداية في جمع الكتب والمخطوطات وأنا في الخامسة عشرة من عمري، يعني سنة ١٣٨٠ هـ تقريباً، وذلك باهتمام ومبادرة ذاتية مع علمي بأنه يتطلب جهداً ذهنياً وبدنياً والتزاماً مالياً كبيراً، وكذلك علاقات وتواصل مستمر مع مختلف الجهات.

وقدرت على النوع والكيف في مقابل الكم، فكنت أبحث عن المقتنيات الثمينة والنادرة والفريدة.

وكان من أقدم ما اقتنيته من الكتب مجموعة من مصنفات الخواجة نصير الدين الطوسي من مطبوعات حيدر آباد سنتي ١٣٥٨ و ١٣٥٩ هـ. كما أن مكتبتي موزعة على أدوار البيت الثلاثة، وتختلط فيها طوابع البريد بالمتحجرات من أشجار، وأسماك، وقواقع، وحشرات صغيرة، وتماميل، وغير ذلك من التحف، إضافةً إلى الكتب التي يصل عددها إلى نحو عشرة آلاف مجلد. وكنت أجمع

وأشترى الكتب من داخل المملكة، ولم يسبق أن سافر لشراء كتب من خارج المملكة، حيث أنتهز فرص وجود معارض الكتب في الظهران، ثم الرياض، وفي زيارتي للحرمين الشريفين.

ومن عاداتي القديمة الملازمة لي المقايضة، أو سمّها هوايةً، حيث لم أعرف في حياتي بيع شيء من مكتبي ولا تراثي مهما كانت ظروفه، وقد أفادتني كثيرًا في تكوين هذه المكتبة والمتحف كتابًا بكتاب، أو أعطي كتبًا وأحصل على تحفة، ولا أقايض إلا فيما يستحقّ. وقد مرّ عليّ زمن آخذٌ تحفًا وتراثًا وأعطي كتبًا؛ فالكتب ممكن أن تعوّض، وقد مرّ زمان علينا كانت فيه الورقة من كتاب أعزّ من الكبريت الأحمر، وقبل ثلاثين سنة وأكثر توافرت الكتب وزالت الندرة. ومن بين المخطوطات الأصلية الموجودة لدي:

■ شرح حكمة العين، لشمس الدين مبارك شاه البحراني، في ١٤٨ ورقة من ورق أشبه بالرقّ الصقيل، بالحرف الأسود ورؤوس موضوعاته بالحبر الأحمر، كتبه السيّد خضر بن جميل العطار للسيّد محمود الألوسي الشافعي (مفتي بغداد، صاحب التفسير)، وفرغ من كتابته في ٢٨ رمضان سنة ١٢٣٧ هـ. هذا المخطوط كان ببغداد، وانتقل إلى نيويورك، واشتراه أحدهم من هناك، ثم اشتريته منه.

■ تتمّة الحواشي في إزالة الغواشي، شرح الجلالي على العقائد العنصرية.

أما عن التحف الأثرية التي يحتويها المتحف، فمن بينها:

■ ساعة أثرية لا اسم لها عند صاحبها، وقد سمّيتها (ساعة المنحنى)، هذه الساعة حاول شراءها مني مدير أحد البنوك، فاعتذرت منه، وهي عندي من أئمن التحف، فالساعات عادةً لتعمل إما أن تشحن بالكهرباء، وإما أن تكون فيها بطارية، أو يكون فيها مفتاح للتتريس (الشحن اليدوي). وهذه

الساعة مصممة لا شيء فيها من ذلك، إنها ساعة دائرية الشكل تُوضع في أعلى منحدر مخصّص لها، ومن الثابت فيزيائياً أن أيّ شيء دائري (أو كروي) تضعه في أعلى أيّ منحدر أملس (سواء من زجاج أم من خشب أم من حديد) فإنه ينحدر بسرعة، لكن هذه الساعة ما إن تضعها في أعلى منحدرها فإنها ستعمل (ولا تعمل إلا وهي على المنحدر المخصّص لها)، وتبدأ بالانحدار تدريجياً بشكل غير ملحوظ كأنها ثابتة إلى أن تصل إلى أسفل المنحدر ويوقفها حدّه، أو يوقفها أيّ شيء يمنعها من الانحدار؛ فهي تعمل بحسب طول المنحدر، وكلما طال المنحدر طال الزمن الذي تعمل فيه، ليوم أو يومين في منحدرها الذي يصل طوله إلى ٥٠ سم، أو لسنة أو سنتين تبعاً لطول المنحدر، وتتوقف بمجرد أن يردّها شيء، أو ينعدم الانحدار، أو ترفعها بيديك، فهذه الساعة تعمل عقاربها اعتماداً على حركة الساعة نفسها.

- وتوجد لدي ساعة «زمنية» حيث تشعر بحركة الزمن فيها وهي أمريكية الصنع، فريدة من نوعها، وكذلك ساعة أخرى عمرها ١٥٠ سنة وهي ساعة فلكية فيها كل الأبراج السنوية مجسّمة فيها حفراً.
- العصا القاجارية: وهي عصا مصنوعة من العاج في ١٢ / ٢ / ١٢٧٩ شمسية، رُسم عليها بنحت بديع جميع الملوك القاجاريين وبعض النساء بيد الفنان الفارسي بييمان بنجارا برسال، اشتريتها قديماً من متحف في الدمام بثلاثة آلاف ريال، وهي مليئة بالزخارف.
- الخاتم التاروتي: وهو خاتم على شكل رأس ماعز، وعيناه من الفيروز، وهو مستخرج من الحفريات القديمة في جزيرة تاروت.
- قنينة زجاجية حمراء من العهد الفاطمي اشتريتها من العراق قبل أكثر من عشرين سنة.

كما أنني اجمع العديد من المصاحف الشريفة، من بينها مصحفًا مطويًا يحوي أوراق منفصلة، من ضمن جملة مصاحف أقتنيها، ويرجع تاريخه للقرن الثاني عشر الهجري، وأن ورقه أبيض اللون وتتراوح عدد الأسطر في كل صفحة بين ١٢ و ١٣ سطرًا. وهناك مصحف آخر يحتوي سورة الفاتحة بمفردها، ويكتب كل من أسم السورة وبلد النزول وعدد الآيات بالخط الأحمر، وأن رؤوس الآيات تنتهي برسم مثلث صغير. كما أن (المصحف الورقي) قد كتب بالخط المغربي وأن كل صفحة تقرأ بمفردها، ويكون ضمن غلاف من جلد الـ (سختيان) الأحمر اللون وله غطاء ويقع بكامله في بيت محاط بجلد بني.

كما أن لدي مصحف نادر مخطوط على ورق البردي كتب في عام ١٣٥٣هـ، ولدي بعض المصاحف المزخرفة بزخارف نباتية أو هندسية، وقد اشترت أحد المصاحف بمبلغ ١٨ ألف ريال من أحد الأشخاص بالقطيف وهو مخطوط باليد منذ ٤٠٠ سنة، ولدي مصحف مطبوع يتميز بأن كل صفحتين منه جزء كامل، وأجمع العديد من أشكال الرحي المخصصة لطحن الحَبِّ وبعضها من حجر الصوان أيضًا، ومطاحن القهوة وأجهزة الراديو القديمة وأنواع المزامير المختلفة، إضافة إلى الصناديق الخشبية المزخرفة المصنوعة محليًا ومحابر من صناعات مختلفة.

بالطبع هناك مشكلات عديدة مرت عليّ طوال هذه التجربة الغنية والجميلة، وأؤكد على أن عملية جمع المقتنيات الأثرية وحفظها يشوبها العديد من المعوقات والمشاكل منها عدم توفر الأمكنة المناسبة للعرض والحفظ، وعدم تقدير الناس للقيمة المعنوية والمادية لهذه المقتنيات ولهذا فهم يهملونها أو لا يعطونها كامل حقها في العناية والتداول.

كما أن هناك جملة من المشكلات التي تعترض جامعي المقتنيات الأثرية من قبيل ضعف التواصل بين زملاء هواية جمع المقتنيات والمهتمين بها، فينبغي



تكثيف الاتصال فيما بينهم، بل وتحديد مكان وزمان مناسبين للالتقاء وتبادل المعلومات في فنهم، كما في الأماكن الأخرى، حيث أنه في البلدان المتطورة التي أدركت القيمة الحضارية لهذه الهواية، سهلت للهواة كل السبل لكي يُظهروا ما لديهم، ويتواصل الناس مع تراثهم الإنساني العام.



## الندوة السادسة



# قراءة في تجربة انتخابات البحرين

٢٨/١١/١٤٢٧ هـ الموافق ١٩/١٢/٢٠٠٦ م



■ الضيف: الأستاذ عباس أبو صفوان

كاتب وناشط

■ مدير الندوة: الأستاذ جعفر بن محمد الشايب\*



### السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد مملكة البحرين.
- ماجستير في التربية. جامعة القديس يوسف في بيروت عام ٢٠٠١م (١٤٢١هـ).
- دبلوم الدراسات العليا في التربية. جامعة القديس يوسف في بيروت ١٩٩٨م (١٤١٨هـ).
- بكالوريوس في التربية من جامعة البحرين عام ١٩٩٣ - ١٩٩٤م (١٤١٣ - ١٤١٤هـ).
- كاتب مختص في الشؤون السياسية والبرلمانية، صحيفة الوقت البحرينية.
- معلم سابق في مدارس وزارة التربية والتعليم.
- عمل نائباً لمدير التحرير في صحيفة الأيام البحرينية ورئيساً لقسم الأخبار في صحيفة الوسط البحرينية، يرأس حالياً موقع majalescom.com
- أستاذ في العديد من القنوات التلفزيونية.
- نظم وأدار الكثير من المحاضرات والندوات والمؤتمرات. كما شارك في الكثير منها محلياً ودولياً.
- عضو مجلس الإدارة في نادي سماهيج الرياضي.
- عضو سابق في المجلس الأعلى للمرأة الذي تترأسه حرم ملك البلاد.
- عضو مؤسس للعديد من اللجان والجمعيات كجمعية المعلمين البحرينية، وجمعية الوفاق الوطني الإسلامية، ونقابة الصحفيين البحرينية، وغيرها.



## قراءة في تجربة انتخابات البحرين

### مقدمة مدير الندوة

السلام عليكم أيها الأخوة الكرام وحياكم الله جميعاً.

للاطلاع على الانتخابات البلدية والنيابية التي أجريت في البحرين مؤخراً أهمية كبيرة على ساحتنا الخليجية، لما أفرزته من تفاعلات اجتماعية كبيرة يفترض بنا الوقوف عليها للاستفادة من إيجابياتها وتفادي سلبياتها في تجربتنا الجديدة مع عملية الانتخابات البلدية؛ فأعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله، والبدء من حيث انتهى الآخرون عامل دفع مهم نحو التقدم والتطور.

ضيفنا الليلة هو الأستاذ عباس أبو صفوان سيحدثنا في هذا الموضوع، وسنفتح باب الحوار والمناقشة لتحقيق الاستفادة القصوى من هذا اللقاء.

### نص المحاضرة:

بداية، أشكر الأخ الأستاذ جعفر الشايب على هذه الدعوة الكريمة التي سعدت بها وبكم.

جئت من البحرين وهي تنعى قائداً عظيماً لها للتوفيق، أعني سماحة الشيخ



عبد الأمير الجمري الذي وافاه الأجل فجر أمس الاثنين، نسأل الله له الرحمة والمغفرة والرضوان.

في عام ١٩٧١م (١٣٩١هـ) استقلت البحرين، وأنشئ لها مجلس تأسيسي، ثم برلمان في عام ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ) حل العمل به بعد عام واحد؛ لتعيش مرحلة مختلفة في ظل قانون أمن الدولة. وبعد أحداث الكويت عام ١٩٩٢م (١٤١٢هـ) بدأت المطالبات في البحرين تأخذ طابعاً مختلفاً، لإعادة العمل بالدستور، وإعادة البرلمان الذي كان منتخباً في جله الأكبر، وكان في عام ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ) يتكون من أربعين عضواً، فضلاً عن نواب المجلس وأعضاء الحكومة بحكم مناصبهم على طريقة البرلمان الكويتي.

استجابت الحكومة لتلك المطالبات؛ محاولة الالتفاف حول المواطنين عبر تشكيل مجلس للشورى حينها، لكن استمرت المطالبة بالبرلمان المنصوص عليه في الدستور، وتم في عام ١٩٩٤م (١٤١٤هـ) إصدار عريضة شعبية وقع عليها آلاف الناس، لتبدأ حركة الإصلاح تنشط في عام ٢٠٠١م (١٤٢١هـ) حين عرض ميثاق للعمل الوطني صوت عليه المواطنون، وبه أغلق الملف الأمني، وفتحت مساقات ومساحات جيدة وربما غير مسبوقه للعمل السياسي في البحرين؛ بعد أن عاشت فترة طويلة من الزمن تعاني إشكالات حقيقية.

في عام ٢٠٠١م، (١٤٢١هـ) عاشت البحرين توافقاً ملفتاً بين الحكومة والمواطنين، وشهدت تلك الفترة تأسيس الجمعيات السياسية، والاستعداد لمرحلة يعتقد أنها ستكون مثمرة سياسياً. ومع مطلع ٢٠٠٢م (١٤٢٢هـ)، أي بعد عام من توقيع الميثاق، صدر دستور شكّل برلماناً يضم غرفتين، إحداها منتخبة تسمى: النواب، وأخرى معينة وتسمى: الشورى. وأبدت بعض القوى تحفظاً واضحاً على ذلك؛ باعتبار أن المجلس المعين يساوي بالمجلس المنتخب لجهة الصلاحيات ولجهة العدد، بل إن المجلس المعين يعطى يداً أعلى في التشريع،

باعتبار أن رئيس الشورى هو رئيس الغرفة أو المجلس الوطني، وحين يجتمع مجلس النواب ومجلس الشورى؛ فإنه يرأس المجلس رئيس المجلس المعين، وبذلك، وحين يصوت، فإنه يمكن أن يحسم الخلاف لجهة المعينين.

وبعد نقاشات طويلة في عام ٢٠٠٢م (١٤٢٢هـ)، أجريت الانتخابات البلدية في شهر مايو بعد ٣ أشهر من صدور الدستور. وفي هذه الانتخابات شارك الجميع فيها، ثم أجريت انتخابات نيابية في شهر أكتوبر من نفس العام قاطعت بعض الجمعيات السياسية خلالها هذه الانتخابات لخلاف كان واضحاً بين أقطابها حول المشاركة في الانتخابات من عدمها، وكان يرى مقاطعوها أن الدستور بني على خلاف الاتفاق الذي تم التفاهم عليه في ٢٠٠١م (١٤٢١هـ) على أن يعدّ دستور وتجرى تغييرات دستورية تحفظ للمجلس المنتخب بصلاحياته الأساسية.

أسباب أخرى استند عليها مقاطعو الانتخابات، منها تقسيم البلاد إلى دوائر انتخابية غير عادلة تم تفسيره إخلالاً بنزاهة العملية الانتخابية.

في الانتخابات النيابية الثانية في صيف ٢٠٠٥م (١٤٢٥هـ) شاركت جمعية الوفاق، وحصل خلاف بين بعض أقطابها، وانسحب عدد من كبار شخصياتها أمثال الأستاذ عبد الوهاب حسين، والأستاذ حسن مشيمع، كذلك شاركت جماعات إسلامية سنوية تشكل جمعية المنبر الإسلامي؛ وهم جماعة إخوان مسلمين كانت قد حصلت في الانتخابات قبل الأخيرة على سبعة مقاعد، وتحالفت في الأخيرة مع جمعية الأصالة السلفية، إضافة إلى ذلك، كان هناك عدد من المستقلين الشيعة والسنة، فضلاً عن تحالف لبيرالي انضوى تحت اسم كتلة الوحدة الوطنية.

وفي ظل التركيبة القائمة، يذهب التصويت مع الأسف الشديد إلى الطائفة، يساعد على ذلك طبيعة الحراك الاجتماعي، فضلاً عن طبيعة الدوائر الانتخابية المقسمة، وبهذا مضت الانتخابات بصورة غير نزيهة من حيث المفهوم الشامل

لإعداد عملية انتخابية. بسبب الخلل الفادح في رسم الدوائر الانتخابية حيث لا توجد لجنة مستقلة لذلك.

المتابع لتفاصيل الانتخابات البلدية في البحرين، يلاحظ التغييرات التي جرت في قوانين الانتخابات، وأدت لتقليص عدد أعضاء المجالس البلدية؛ في الأيام الأخيرة قبل بداية الانتخابات مباشرة في ٢٥ نوفمبر شارك فيه مائتان وستة مرشحين نيابيين ومائة وخمسة وسبعون مرشحاً بلدياً أحرز فيها الإسلاميون فوزاً كاسحاً حيث تحالفوا مع جماعات غير إسلامية؛ استجابة لتوجيهات القيادات الدينية التي شجعت هذا السلوك السياسي من أجل المصلحة العامة.

اليوم، لدينا برلمان تشكله غالبية إسلامية كاسحة منقسمة على نفسها مذهبياً، وهناك شكوك كبيرة حول السعي لإسقاط الليبراليين السنة في جولات الإعادة التي خاضها أربعة من أبرز اليساريين السابقين على رأسهم عبد الرحمن النعيمي، وهو الزعيم التاريخي لتيار (وعد) اليساري، وقد تم التغلب عليه بفارق بضع مئات في الجولة الثانية.

ورغم أن الوفاق حصلت على أكبر عدد من المقاعد بين الكتل النيابية، إلا أنها قررت عدم حضور جلسة الفصل التشريعي التي افتتحها جلالة الملك؛ لاعتقادها بأنها أحق بالرئاسة، وأصررت على رفضها فعمدت الجلسة بدونها، وأعلن عن السيد خليفة الظهراني رئيساً، وعن رئيس كتلة الأصالة الأستاذ غانم البوعينين نائباً أول للرئيس، فيما عين الدكتور صلاح علي نائباً ثانياً.

مما لا شك فيه، أن البلد دخلت في مرحلة توافق كبير بين الميثاق والدستور منذ فبراير ٢٠٠١م (١٤٢١هـ) إلى فبراير ٢٠٠٢م (١٤٢٢هـ)، ولكنها دخلت أيضاً مرحلة توتر مضمون العواقب بعد ذلك حين وضع الدستور المختلف عليه، وأقصد بتوتر مضمون العواقب توتراً غير مفتوح النتائج، ولا أحد بطبيعة الحال يرغب في

أن يدخل البلد في مرحلة المربع الأمني.

نحن بحاجة إلى توافق، إلى تزمين الإصلاح، إلى خارطة طريق تقودنا إلى هذا الإصلاح؛ وليس إلى استمرار اللاتوافق، لأن ذلك يربك الساحة التي طالما حرصت القيادة الدينية والسياسية على ضبط إيقاعها من أجل أن لا تتفلت الأمور. قبل أن أنهى حديثي، أشير لبعدين أساسيين في البرلمان المقبل. نحن لدينا ملف تشريع، وملف خدمات؛ ونتوقع في ملف التشريع أن تواجه أجندة المعارضة في الحقوق، والمعنية أساساً بالمسائل الدستورية. وللمساواة مصاعب حقيقية، بما في ذلك إصلاح النظام الانتخابي وإصلاح الدوائر الانتخابية، وكذلك جميع القضايا ذات البعد الحقوقي والبعد السياسي.

نحن نتوقع صعوبات في ملف الخدمات، ذلك أن موازنة ٢٠٠٧/٢٠٠٨ م (١٤٢٦/١٤٢٧ هـ) أنجزت فعلاً في برلمان العام الماضي، والحديث عنها كثير، لكن أثراً ملموساً لا يرى لخدمات منفذة.

وأخيراً، أشير إلى أن طريق العمل السياسي مليء بالعقبات، لكن الإصرار على تذليلها سبب لتجاوزها؛ وهذا ما تنتهجه مختلف القوى السياسية في البحرين مؤملة بتحقيق الهدف الأساسي من الانتخاب، وهو الوصول بالبلد إلى بر الأمان بقرار سليم تتحمل مسؤوليته جميع الأطياف التي يمثلها أعضاؤها المنتخبون.

### الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر الأستاذ عباس على هذا العرض الطيب لمسيرة العمل الوطني في البحرين ومرحلة المقاطعة، ثم المشاركة في الانتخابات البرلمانية. وكما تفضل، أن هذه المرحلة مرحلة تحدٍ جديد، رصد من خلال حديثه عنها أداء المعارضة الوطنية خلال فترة المقاطعة التي تدخل الآن مرحلة جديدة من المشاركة في

المجلس النيابي، وهي بالتالي في حاجة إلى أن يقيم أداؤها وعملها بشكل كامل. الأستاذ عباس طرح العديد من القضايا والأفكار والتصورات حول هذا الموضوع؛ وأعتقد أنه أثار لديكم رغبة في المناقشة والأسئلة، والباب مفتوح لكم الآن.

### الأستاذ حسين العوى (تربوي):

أرحب بك أستاذ عباس بيننا، وأشكرك على محاضرتك القيمة، ولدي سؤال بخصوص تطرقك إلى دعم القوى الدينية للمرأة في الانتخابات التشريعية، مع أنه إلى الآن تتهم هذه الجماعات بتحجيم دور المرأة في المشاركة الانتخابية في البحرين. فكيف تفسر ذلك؟

### المحاضر:

المرأة تمثل نصف المجتمع الذي نريد تحريكه. وقد حاولت بعض الجماعات الدينية أن تدعم مرشحات في دوائرها، بيد أنه واجهتها بعض المشاكل التي حالت دون أن تستمر في هذا المشروع، وكان ينبغي أن تبذل مزيداً من الجهد لتدعمها في دوائرها المضمونة؛ ومع ذلك لا يوجد موقف سلبي لدى بعضها وقيادتها الدينية فيما يخص قضية المرأة، خصوصاً في العمل النيابي، بل أن الموقف إيجابي جداً. نعم، هناك موقف متحفظ فيما يخص العمل البلدي؛ ولكن في العمل النيابي، لا يوجد هناك أي إشكال.

### الأستاذ عبد الباري أحمد الدخيل (كاتب وباحث تاريخي):

دعني أبدأ من سؤال الأخ الذي سبقني. قلت أنه لا يوجد إشكال في دخول المرأة ودعمها في الانتخابات، ولكنك لم تذكر السبب في عدم دخولها؛ فما هو؟ في البحرين، من الذي يفكر؟ ومن الذي يحرك؟ ومن الذي يتخذ القرار؟ النخبة والشارع، مَنْ يضغط على مَنْ تحديداً؟

## المحاضر:

هناك إشكالية عامة في البحرين جانب منها اجتماعي، وهناك مشكل ثقافي، هناك تأسيسات ضاربة في الجذور، لتحصل المرأة على القليل من حقوقها في مجتمع عربي لا يعطيها مساحة واسعة في العمل السياسي. والقضية كلها سياق تاريخي، فالمرأة قبل خمسين عاماً لم تكن تستطيع الحصول على التعليم. وفي هذا العام، رشحت ثمان عشرة امرأة مستقلة أنفسهن.

وأما بالنسبة إلى آلية القرار بين المقاطعين والموالين، فدعنا نبدأ من الخمسينيات؛ ولن أذهب إلى ما هو أبعد. ففي خمسينات القرن الماضي، كانت الحركة السياسية مشتركة ومتجاوزة للحالة المذهبية، وكان غالبية القادة من السنة، أمثال عبد الرحمن البكر رئيس هيئة الاتحاد الوطني، وآخرين غيره؛ ولم يكن ذلك ليؤثر على سير الحياة والنظام بدون حساسيات أو حزازات.

اليوم، نجد إخفاقاً واضحاً عند المعارضة في استقطاب التيار الآخر، وساهم في ذلك - دون شك - الثورة الإسلامية الإيرانية التي انقسم الناس حولها إلى فسطاطين ربما حولهما إلى عراقٍ ثانٍ. وهناك قلق حقيقي لدى كل الأطراف من الآخر عند سيطرته على المجلس.

وأما عن آلية اتخاذ القرار في الشارع، فدعني أحدثك عن الشارع في ٢٠٠٢م (١٤٢٢هـ)، وهي صورة تكاد تكون مكررة لليوم. فقد كان الشارع معبئاً ضد المشاركة، وكان هناك انقسام داخلي، وغالبية النخبة كانت مع المقاطعة. والحاصل، أنك لا يمكن أن تغفل شارعك؛ بل أنك بحاجة ضرورية لمسايرته. لذا، أظننا بحاجة لاستراتيجية واعية للتعامل مع هذا الجانب.

الشيخ حبيب الخباز (عالم دين)

لماذا لم تفتح الجمعيات الإسلامية على الشخصيات الأخرى التي كان من



شأنها أن تساعدنا في تحقيق أهدافها؛ حتى لو اختلفت معها في الخط والتوجه  
كعبد الرحمن النعيمي؛ وهو كما نعلم جميعاً شخصية منفتحة وصوت قوي له ثقله  
في ميزان الحكومة؟

من جانب آخر، هل ممن الممكن أن نشهد تحولات اجتماعية على نسق  
الانتخابات البرلمانية تؤثر على الحالة الاجتماعية والاقتصادية لكونها الثمرة  
الحقيقية المرجوة.

### المحاضر:

موقف الإسلاميين من معظم مرشحي العمل الديمقراطي كمنيرة فخرو،  
وإبراهيم الشريف، وعبد الرحمن النعيمي وغيرهم كان إيجابياً جداً، شهد بذلك  
النعيمي نفسه، ولكن لعبة الأصوات لم تخدمنا؛ فضلاً عن مسائل أخرى تتعلق  
بتفاصيل كل دائرة وما شابه.

واعتقد أنه لو حدثت تحولات اجتماعية فستكون على الصعيد الطائفي في  
الفترة الراهنة، وهذا تحول سلبي بطبيعة الحال، أما التحولات الإيجابية فربما  
حدثت على المدى الطويل ولا يزال الحديث عن هكذا تحولات مبكراً.

المهندس نبيه البراهيم (عضو المجلس البلدي في محافظة القطيف):

أعتقد أن مقاطعة الجلسة الأولى - وهي جلسة بروتوكولية بوجود الملك - لم  
تكن أمراً مناسباً؛ وكان بالإمكان تجنب ذلك من أجل المحافظة على حد أدنى من  
العلاقة مع السلطة.

### المحاضر:

الواقع أنه لم يتوقع أحد هذا التحول الدراماتيكي، حتى أشد المتشائمين. لقد  
نضج هذا القرار متأخراً بالمعلومات الموجودة التي تثبت أن ما تم اتخاذه قد يكون



مدروسًا بعناية.

ولعل الغرض منه هو تعزيز الموقف، ومحاولة إثبات الوجود، وتثبيت نمط العلاقة المستقبلية.

**الأستاذ جاسم رضا حسين (رئيس الحملات الانتخابية):**

سأحاول تخفيف الضغط على الأستاذ عباس بالإجابة على بعض الأسئلة. بخصوص الأستاذ النعيمي، هو قرر الدخول في الانتخابات قبل ثلاثة أيام من بدء الانتخابات فقط، وكان داخلياً في دائرة عراد وليس كراي؛ لكن، كما أشار الأستاذ عباس إلى أن لعبة الأصوات لم تكن في صالحه.

وحول مشاركة المرأة، أضيف على ما تفضل به الأستاذ عباس فإن التيارات الدينية تنظر حقيقة للموضوع من زاوية الربح والخسارة؛ فلم يكن هناك صوت نسائي بارز يمكن الاطمئنان إليه وضمن فوزه.

ولأكون أكثر صدقاً وإنصافاً، أرى أن قرار مقاطعة الجلسة الأولى كان خطأً، وتفادياً لأن يفهم قرار الغياب على أن فيه تقصداً للملك، تقرر الغياب عن الجلسة الماضية، بيد أنه ستكون هناك مشاركة في جلسة الغد لعلاج التقصير الذي مضى.

**الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):**

الحديث ذو شجون، وعلى قدر الشجن الذي حملته لنا كان قدر المتعة. باسمكم جميعاً، أشكر الأستاذ عباس صفوان، والأستاذ جاسم رضا حسين على حضورهما ومشاركتهما، وكذلك أتم؛ آملين أن نرى تفاعلاً إيجابياً أكثر، وأن نرى هذه التجربة تنتج بشكل أفضل، وتنعكس إيجابياً على التحولات الاجتماعية واقتصادية أفضل في مجتمع البحرين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





## الندوة السابعة



# حوار مفتوح حول قضايا الشباب

١٩/١٢/٢٧هـ الموافق ٩/١/٢٠٠٧م



### ■ الضيوف: مجموعة من الشباب

الطالب وليد أحمد سليس طالب مبتعث للولايات المتحدة الأمريكية

الطالب علي زكي الخباز طالب في مدرسة تاروت الثانوية

الطالب حسين زكي الخباز طالب في كلية الطب في جامعة الملك فيصل

### ■ مدير الندوة: الأستاذ محمد زكي الخباز\*





## حوار مفتوح حول قضايا الشباب

### مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وكل عام وأنتم بخير.

ليلتنا معكم، وبكم، ستكون مميزة إن شاء الله؛ فضيفنا مجموعة من الشباب الناشط اجتماعياً. سيحدثوننا عن همومهم وقضاياهم، ممثلين أغلبكم هنا، وكلني أمل أن تساهموا معنا في إثراء هذا الحوار للخروج بالفائدة المرجوة منه.

معنا الأخ حسين الخباز، طالب في كلية الطب في جامعة الملك فيصل، والأخ علي الخباز، طالب في مدرسة تاروت الثانوية، والأخ وليد سليس، وهو طالب مبتعث للدراسات العليا في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية أوكلاهوما، وله سأسلم زمام الحديث أولاً.

### الطالب وليد سليس:

في البدء، لا يوجد لدي شيء أقدمه في محضر المثقفين والأساتذة، وخصوصاً أستاذي الدكتور عبد العزيز المصطفى الذي كنت طالباً بين يديه، الأمر الذي يخجلني واقعاً، فهو الآن يستمع لي بعد أن كنت أنا المستمع له.

أنا لست منظرًا، ولا كاتبًا، ولا مؤلفًا، ولا مثقفًا، ولا ربط لي بهؤلاء جميعًا، كل ما أعرفه عنهم أنهم ملؤوا العالم بتنظيراتهم ومؤلفاتهم وحكاياتهم عن مرحلة الشباب، وكانوا في معظم ما يقولونه جزء من تصور ذهني، لا وجود له ولا واقعية، إنها أحلام مبعثرة، ولعل ما كتبوه لم يكن لزماننا، وربما كانت تنبؤات لجيل شباب ٢٠١٠م.

ربما تتساءلون عن سبب بدايتي لحديثي بما بدأت، وأجيب بأن من أشرت لهم - في تصوري - أحد أهم الأسباب التي جعلت الشباب يصل لما وصل إليه من تيه فكري وحياتي. ولو سألنا أيهم عما قدم فعليًا للشباب مما قدم بقلمه لكانت الإجابة مفارقة محزنة.

تبدأ مرحلة الشباب مع بداية المرحلة الثانوية، وفيها يبدأ الشاب في التفكير بحياته، عن طريق يتعلق به، وقدوة ينتهج حياتها، عن عقل راجح يساعده على تحديد أهدافه وميوله وقراراته التي ستتوقف عليها حياته المستقبلية فيما بعد، لكنه لا يجد من يساعده في كل ذلك فيتخبط بين الواقع والمفروض، ويقرر دراسة لا تناسب ميوله، أو تخصصًا لا يناسب إمكانياته الفكرية، وهنا مكمن الخلل؛ لأنه بذلك يعرض نفسه لقبول نتائج اختياره، وفي كثير من الأحيان لا تساعده ظروفه المحيطة به فيفشل.

الشباب اليوم بحاجة إلى توفير رعاية موجهة له ليخط مستقبله مقدرًا دور المجتمع في رعايته واهتمامه به، الأمر الذي يخلق حركة التكتاف الاجتماعي في مختلف أطيافه. وما يحز في نفسي ويؤلمني هو معاناة شبابنا من البطالة المنهكة التي باتت تنهش إرادتهم وحماسهم للحياة ونفقدتهم هويتهم، رغم طاقتهم المتأججة التي يبدوون بها حياتهم، والتي كان بالإمكان المحافظة على مستواها، بل تعزيزها لتعود على الوطن بالخير الكثير. ورغم تناول المثقفين لهذه المشكلة في الصحافة والإعلام، إلا أنهم لم يطرحوا حلولًا قابلة للتنفيذ.

وفي المقابل، أرى أحد شبابنا الذي لمس معاناة الشباب مع البطالة فعلياً في الشارع يفكر بذكاء، لوضع بعض الحلول الممكنة ويباشر في تنفيذها محققاً نتائج طيبة.

الأخ نافع الرويعي الذي له من اسمه نصيب كبير، شاب في السابعة والعشرين من عمره، وهو مهندس يعمل في لجنة التدريب والتأهيل في جمعية تاروت الخيرية، استطاع فعلياً أن يوظف ما يزيد على الألف شاب في وظائف ثابتة من خلال عدة ملتقيات توظيف نظمها، كان آخرها في مدارس الخط الأهلية التي تم توقيع ٢١٠ عقد مع شباب دون المرحلة الثانوية.

نافع لم ينظر، بل نزل إلى الشارع، هو فقط لامس الجرح عن قرب، في الأزقة والطرق، بل حتى في الأحواش التي يجتمع فيها العاطلون، وعليهم كان يوزع إعلانات الوظائف، ويدعوهم لحضور الملتقيات، واستطاع فعلاً أن يساعدهم على تجاوز همومهم؛ فله ألف تحية.

### الطالب علي الخباز:

يسعدني في هذه الليلة أن أكون بينكم، وكما قال الأخ وليد، فإنه يخجلني أن أتحدث بحضور هذا الحشد الهائل من المثقفين والكتاب، لكن فليعذروني على قصوري.

تطرق أخي وليد إلى مشكلة الشباب في تحديد ميولهم والتخطيط لمستقبلهم، وأثر ذلك في البطالة التي باتت مشكلة الشباب المريرة. وأنا بدوري سأطرق للحديث عن ضعف دور المؤسسة التقليدية، والذي يدفع بشبابنا لحالة من الملل، ثم العزوف على أثر الإحباط كنتيجة طبيعية لغياب التوعية والتوجيه رغم وجود الرغبة الحقيقية لدى الكثير منهم في أن يكون عنصرًا فعالاً في المجتمع.

وحين أذكر المؤسسة التقليدية، فأنا أعني كل مؤسسة تربط الشباب بمجتمعهم،

كالمؤسسة الدينية والثقافية والتعليمية؛ وهي ما سارَّكز عليه حديثي. لن أقدح في نظام التعليم أو الوزارة هنا، أنا سأرسم فقط صورة المدرسة المثالية التي أتمناها انطلاقاً من رؤى استخلصتها كطالب، وأرى أن المدرسة المثالية التي أتمناها يجب أن تتوفر فيها بعض العناصر منها:

### أولاً: الديمقراطية:

المدرسة صورة مصغرة للمجتمع الكبير الذي يضمها، وفيها تنوع بشري يختلف في نمط تفكيره وتعبيره، وهي مسؤولة عن توفير جو من الديمقراطية فيها بتقبل الرأي الآخر أياً كان توجهه وتفكيره دون حساسية أو حرج؛ لتكون مثلاً يحتذى في نبذ التعصب والفرقة.

كذلك أرى أن المدرسة مسؤولة بدرجة كبيرة في الحفاظ على عادات المجتمع وتقاليدهِ والارتقاء بالطالب في تطويرها بما يتناسب ومتغيرات العصر، وعدم الاقتصار على الآباء والأجداد الذين قد لا تتأتى ظروفهم لمواكبة هذه التغيرات.

المدرسة التي أتمناها، مدرسة تساعد الطالب في رسم شخصيته بصقل الحميد من صفاته وتحبيبه فيها، وزرع الفضائل والصفات الإيجابية في نفسه؛ خصوصاً في مرحلة المراهقة وأعتقد أن ذلك أمر بالغ الأهمية، كالمثابرة والإتقان، والتفاعل الإيجابي مع الأمور، ومرونة التفكير.

### ثانياً: التشجيع:

هناك إحصائية لا أعلم مدى صحتها حقيقة قامت بها إحدى الجامعات تذكر أن نسبة الإشارات السلبية التي يتلقاها الإنسان يومياً هي ٩٠٪، فيما يتلقى من الإشارات الإيجابية ما نسبته ١٠٪ فقط، ومع اختلاف الأمور الإيجابية في حياة كل منا، أتساءل عن نسبة التشجيع التي يتلقاها الطالب في المدرسة من مجمل



تلك الـ ١٠٪.

### ثالثاً: المشروع الخاص:

من خلال انخراطي في النشاط المدرسي، وجدت أن لكثير من الطلاب توجهات وأفكار من شأنها إنتاج مشروع يساهم في رفع مستوى الطالب الفكري، بيد أنني وجدت أن تبني جميع الطاقات من قبل المدرسة أمر صعب جداً لمعوقين: المعوّق الأول: الدعم المالي، والمعلوم أن مقصف كل مدرسة هو مصدر مالها الرئيس، وهو بطبيعة الحال غير كافٍ لتنفيذ أفكار جميع الطلاب. ولذا نحن في حاجة إلى شركات ومؤسسات تدعم أنشطة الطلاب لترتقي بمستوى التعليم في البلاد.

المعوّق الثاني: الوقت، فالطالب حين يعمل على تنفيذ مشروعه، يضطر للتغيب عن بعض حصصه فيفوّت دروسها، وهذا ليس في صالحه.

هذه هي صورة المدرسة التي أتمناها، وأنتقل بعدها لمؤسستين تقليديتين أخريين أتمنى أن تمارسا دورهما في مجتمعنا مع الشباب بما يرتقي بهم، وهما المؤسسة الثقافية التي تكاد تنعدم في مجتمعنا، حيث لا يوجد حتى الآن نادٍ ثقافي يتبنى المواهب الثقافية والأدبية الناشئة، ومجلس شورى شبابي للربط بين مجاميع الشباب وبين الجهات الرسمية الأخرى، وأن تكون هناك آلية تطبيق مقترحاتهم فيما يعزز حالة المشاركة المجتمعية في مجتمع واعٍ.

### الطالب حسين الخباز:

مرحباً بكم جميعاً. بداية، وقبل أن أتحدث، أدعوكم لمشاهدة هذا العرض التمثيلي الذي يحتوي على مشاهد متعددة لشباب يصابون بالإحباط نتيجة قلة الفرص المتاحة أمامهم وسوء العلاقة بينهم وبين أسرهم.

لكل إنسان احتياجاته التي تزايد بتزايد عمره. وحتى يلبي هذه الاحتياجات؛ فإن عليه أن يتعامل معها بإيجابية ومرونة. ولئن اتفقت مع الأخوين فيما طرحا، إلا أنني أختلف فقط مع الأخ وليد في كوننا مللنا التنظير بعيداً عن ترجمته واقعاً، وأقول إننا بحاجة للتنظير فعلاً، ولكننا في المقابل بحاجة إلى حلقة وصل بين المنظر والمجتمع وهي ما نفتقده.

ولتلبية حاجات المجتمع وأغلبهم شباب فإننا بحاجة إلى أمرين:

أولاً: تفعيل دور المؤسسات واللجان الموجودة حالياً، فلدينا الكثير من المؤسسات واللجان الخاملة، ولو فعلت لأنتجت أثراً إيجابياً ملموساً وساهمت في تعزيز النظرة الإيجابية للأمر. أقول ذلك مبتدئاً بمؤسسة الأسرة، مروراً بالمسجد والحسينية والجمعيات الخيرية، وانتهاء بالمؤسسات الحكومية التي لو ترجمت ما تحمله من اسم لصلح حالنا، أليس لدينا وزارة للتربية والتعليم، وأخرى للثقافة وغيرها الكثير!

وتفعيل دور هذه المؤسسات يكون إما من داخلها عبر من يتحملون مسؤوليتها من موظفين، أو من الخارج عبر تعاون المواطنين معها وإن بتوجيه النقد والملاحظات والسعي للوصول بها نحو التكامل دون ملل.

ثانياً: إيجاد لجان ومؤسسات جديدة، فكثير من احتياجات المجتمع المتناسبة مع تغيرات العصر تحتاج للجان تعمل على تلبيتها بالقدر الممكن، وأنا على يقين أنكم جميعاً على علم بما أقول، وربما يكون الجديد فيه أن يطرح على مسمع صناع القرار، ليفرض السؤال نفسه حول من هو صانع القرار الأهم حولي؟

الحقيقة أنني لم أجد صانعاً للقرار أفضل منك أنت كإنسان أينما كنت؛ رب أسرة كنت أم طالباً، موظفاً كنت أم رب عمل، رئيساً كنت أم مرؤوساً. لا بُدَّ وأنت قادر على اتخاذ قرار يساهم في تقدم المجتمع رغم بساطته، كأن تقرر التطوع في



المؤسسات الخيرية والاجتماعية.

العمل التطوعي نشاط نبيل، ومحركاته أنبل؛ وإذا استطاع الفرد منا أن يتعرف على خيارات هذا الجانب، واكتشاف قدراته، ومباشرة الانخراط فيه، فإنه سيحقق حتماً من النتائج ما يعود عليه ومجتمعه بما لا يعد ولا يحصى من الآثار. ويمكن لي هنا أن أذكر بعض الآثار الإيجابية، منها:

- زيادة وعي الإنسان بمحيطة الاجتماعي.
- الانفتاح على الآخرين بملامسة تجاربهم، وبناء علاقات إنسانية مختلفة الأبعاد.
- استشعار سعادة العطاء من أجل العطاء، فضلاً عن حصول الأجر.
- تطوير المهارات الشخصية، ووجودنا بينكم الآن يذكرنا كيف كانت البدايات.
- تعزيز العلاقات الأسرية في الأسر التي يتشارك أفرادها هموم العمل التطوعي.

وبالمناسبة، قد يعتقد البعض أن العمل التطوعي يحكمه سن ما، كفترة الشباب مثلاً، والحقيقة أن الأمر ليس كذلك؛ فحتى أطفالنا يستطيعون تقديم الكثير بشيء من التوجيه.

وقبل أن أنهى حديثي، وعوداً على بدء، أرى أن احتياجات الإنسان قابلة لتبليتها، ولكن بالنظرة الإيجابية لها، بالتعاون عليها، وأخيراً بحفظ تجربتها للاستفادة المستقبلية منها.

## الأسئلة والمدخلات:

الدكتور عبد العزيز المصطفى (عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل):  
في الواقع، أحب أن أشكركم على ما قدمتموه أيها الشباب، وكنت أتمنى لو  
لم تعدوا ورقة، رغم ما في ذلك من تميز، إلا إنني أجد التلقائية في تبادل الهموم  
بعيداً عن التنظير أفضل.

أجريت دراسة عام ٢٠٠٦م (١٤٢٦هـ) حول مشاكل الشباب، ولم يتصور  
أحد مخرجات قضاياهم ومشاكلهم ومنها ارتفاع معدل البطالة والجريمة بمختلف  
أشكالها، فضلاً عن قضايا الانتحار وانتشار المخدرات، إدماناً وترويجاً.

في وطننا الحبيب، يبلغ مجموع إجازة الطلبة ١٦٣ يوماً في السنة. أتمنى من  
كل شاب مراجعة حساباته وإنتاجه في هذه الفترة، متمنياً لشبابنا استيعاب حرج  
المرحلة التي يعيشونها وأهميتها في تحديد مستقبلهم بالوجه الذي يقرروه هم.

وتنقسم فترة المراهقة حقيقة إلى ثلاث مراحل، الأمر الذي يجهله الكثير من  
الناس، تبدأ الأولى فيها من سن الحادية عشرة إلى الرابعة عشرة، ثم تبدأ المرحلة  
الثانية من سن الخامسة عشرة حتى السابعة عشرة، وهي مرحلة مليئة بالتناقضات  
التي نرى آثارها في الشارع من سلوكيات غير مرضية، لتمتد المرحلة الثالثة من  
سن الثامنة عشرة حتى الثالثة والعشرين، وقد تطول هذه الأخيرة. وعدم استيعاب  
المراهق للمرحلة التي يمر فيها ينتج له الكثير له من المشاكل، منها تشوش مفهوم  
الحرية لديه؛ فيعتبرها بذلك من ممتلكاته الشخصية التي لا يحق لأحد التدخل  
فيها، وعلى أثر ذلك يقصر في واجباته، ويفشل في تحديد التخصص الذي يريد،  
فيتجاوز حدود علاقاته مع ذويه، حتى أنه قد يضرب والديه.

قدمت قبل فترة مجموعة من المحاضرات في مدارس مختلفة، وسألت عدداً  
كبيراً من طلاب الثانوية العامة عن التخصصات التي يريدون دراستها، ووجدت

أن ما نسبته ٧٠٪ منهم لا يعرفون الإجابة، ولا يملكون تصورًا مستقبليًا يعالجون به حال عدم قبولهم في الجامعة. وفي أسوأ الظروف، وجدت طلابًا يختارون تخصصات تخالف ميولهم واهتماماتهم لأسباب مختلفة.

من جميل ما سمعت فيما تقدم، حديث الشباب عن تطوير الشاب لمهاراته، وأضيف على ما ذكره أن المهارة لا تمنح ولا تشتري، بل تكتسب. وأرى أن أحد وسائل اكتسابها ما تطرق له الأخ حسين الخباز من الحديث حول العمل التطوعي، وأشكره جزيلًا على لفتته تلك؛ فعدد كبير من الشباب لا يعون أهمية هذا الجانب في حياتنا.

كذلك راق لي حديثه عن الإجازة الصيفية التي يضيعها الكثير من الشباب في الأكل والنوم والسهر دون إضافة ما يثري رصيد المجتمع، وبمناسبة الحديث عن الإجازة الصيفية، فقد عملتُ ومجموعة من الباحثين دراسة على شباب المنطقة الشرقية بصفة عامة واخترنا مجموعة لتحديد اهتماماتهم في الانترنت، وخرجنا معهم بأربعة محاور تصدرها الترويح والفن والجنس، فيما جاءت الثقافة آخر القائمة.

ثقافة شبابنا في هبوط طردي خلقت من أغلبهم أناسًا بعيدين كل البعد عن تداعيات العالم ثقافيًا وسياسيًا؛ وقد قمنا بعمل دراسة على مستوى مجلس التعاون الخليجي حول مفهوم العولمة، فجاءت نسبة جهل الشباب السعودي له.

في الدراسة طرحت سؤالاً على الشباب حول مصادر إشباع الحاجات في تصورهم، فلم تتجاوز النتيجة تكنولوجيا الانترنت، قيادة السيارة، الهاتف النقال، التنجيم، التلفاز، التطعيس، والأصدقاء، وحتى في معالجة المشاكل، لم تعكس استراتيجياتهم وعياً وإدراكاً مفترضين من شباب يافع؛ فقد اقتصر على طلب المساعدة من صديق، التهرب من المشاكل، الاتكال على المجتمع والاقتصاص

منه بما نرى من حوادث يومية على الساحة.

أخيراً، أتمنى أن نكون صادقين مع أنفسنا، وأن نقف أمام مرآة أنفسنا لنحاسبها لبنني مجتمعنا بعدم الاكتفاء بثقافة المدرسة التي تخلقها لنا المناهج المستهلكة. كل المنى أن يكون عام ٢٠٠٦م (١٤٢٦هـ) عام حب وسعادة وحضور للجميع.

### الأستاذ حسن الزاير (أديب وكاتب):

سمعت حتى الآن ما يثلج الصدر من شباب واعد فبارك الله فيه، وبه.

الأخ علي الخباز ذكر ما ينبغي أن تقدمه المدرسة لطلابها، وأضيف هنا نقطة أراها مهمة؛ وهي أن مناهجنا الدراسية تفتقر إلى العلوم الحياتية التي لا غنى لنا جميعاً عنها، كما في السلوك والاستهلاك. في مجتمعنا نماذج لا تعد، تؤكد على أهمية اعتماد هذه المناهج، منها أنك تجد من يبني منزلاً بعشرين غرفة، نوم في الحين الذي يحتاج فيه لثلاث غرف فقط على المدى البعيد جداً، أو تجد من يشتري لخمس هواتف نقالة لا يكاد يستعمل غير واحد منها فقط، لا لشيء، سوى لقصور إدراكه، فيبقى بذلك مبعثراً.

### الدكتور توفيق السيف (مفكر وكاتب):

أشيد بالإخوة الثلاثة اللذين تحدثوا بما فاجأني حقيقة، فما قدموا كان أكثر بكثير مما كنت أتوقع، لذا أشكرهم على ذلك. لكنني لا أخفي مفاجأتي بضيق بعضهم من قضية التنظير الذي قد يتصوره بعض الناس ضرباً من الفلسفة، وأجده ضد السفسفة؛ فهو تفسير الأشياء ومحاولة الوصول لأسرارها واستخراج القوانين منها، وهذا ما ينقصنا حقاً، ولو كان لدينا تنظير لآتجنا علماً ينتج بدور هقوة.

من جانب آخر، لاحظت سيطرة قضية البطالة على ذهنية الشباب، وأتساءل عن سبب ذلك بدلاً من الحديث عن حلول بديلة بالنظر للأمام، ولكم تمنيت أن أسمع منهم تعريفاً بأنفسهم كممثلين لثقافة ما. فإلى أي عصر وإلى أي ثقافة حقيقية

ينتمون؟ هل إلى ثقافتنا المليئة بالخرافات والأساطير، والتي نصدرها للخارج، أم إلى ثقافة أهل العلم والفكر التي صدرها لنا أهلها؟

لقد تحدث الدكتور عبد العزيز المصطفى عن شباب يقتلون أوقاتهم أمام شاشات الانترنت. وفي المقابل، هناك ملايين من شباب العالم يسافرون سنويًا بغرض اكتشاف البلاد، اكتشفوا أفريقيا، آسيا، واكتسبوا بذلك علما قدموه للعالم، وساهموا في حل مشكلة البطالة بخلقهم جسراً يربط بين الناس في الدنيا وبين القدرات المتاحة. فهلا كان شبابنا كذلك؟

### الطالب حسين الخباز:

فيما يخص كلام الدكتور عبد العزيز المصطفى، أقول أنه ربما تحدثنا بلغتين مختلفتين، وقد يكون ذلك سببا في أن لا نفهم بعضنا، دعني أشعر بما تقوله لأفهمه، أو فسأضيع ما ترغب في إيصاله لي. أما الدكتور توفيق السيف، فأنا لم أتحدث عن البطالة بقدر ما تحدثت عن تلبية احتياجات، وحين ذكرتها فلاؤكد حاجتنا للتعاطي معها بواقعية ومنطق.

### الطالب وليد سليمان:

أحب أن أعقب على مداخلة الدكتور توفيق حول تركيزنا على قضية البطالة. وأتساءل، وهل تنبع مشاكل الشباب جميعًا سوى من البطالة؟

### مؤيد الخباز (طالب في جامعة البترول):

اليوم نزلت من جامعة البترول لسببين، أهمهما أنني وعدت أخي حسين الخباز بالمشاركة، وما أُرغب في طرحه هنا هو نقطتين. أولاهما هي أن قيادتنا الاجتماعية في المنطقة موجودة، لكنها تساهم في إقصائنا بشكل ملموس وواضح. والنقطة الثانية هي أننا بحاجة لوجود أحزاب تخدم المجتمع، ولا أعني الأحزاب السياسية،

بل تلك التي تساهم في خدمة المجتمع وتساهم في تطويره والارتقاء به، فما أحوجننا لحزب تطوير، وكم أتمنى أن يكون لدينا حزب ديني واحد يللمم شمل فرقنا بين مختلف توجهاتنا الدينية.

### الأستاذ منير النمر (صحفي):

حقيقة اشكر الشباب على محاضرتهم القيمة، وفعالاً يبدو أنهم استعدوا لها بشكل جيد. أنا أجد أن للمؤسسة الدينية اليد الطولى في انحراف الشباب. ومن الممكن أن يكون هذا الكلام بعيداً تماماً عن جادة التفكير الحر، لكنني أرى المؤسسة الدينية، مع احترامي الشديد للعقل الذي يديرها - ولا أخص بكلامي هنا شخصاً معيناً - تتخذ لها قمة في الإنجاز، ثم لا تدع الشباب يتجهون إلى أفكار جديدة إبداعية.

وحول مشكلة التنظير، أتفق مع الدكتور توفيق فيما طرحه، وأضيف أننا من الأفضل أن لا نصادر الآخرين، وأن نحاول أن نبذع في مجالنا أيًا كانت دون الاستهانة بدورها وأثرها.

لقد تحدث الأخ مؤيد الخباز عن نقد النخبة، وأنا أتفق معه تماماً فيما قال، إلا أنني أضيف خطأ تعميم النقد، فهناك نخبة فاعلة في مختلف المستويات. وفي المقابل، هناك نخب لا تعنى إلا بالتنظير، وهي الفئة المستحقة للنقد فعلاً.

### الأستاذ محمد الشيوخ (كاتب):

أنا أعتقد أن هناك توجهاً عاماً لدى المؤسسات التربوية والتعليمية لبناء المهارات وتفعيل دور الشباب في العمل الاجتماعي والعمل التطوعي، لكن ثمة مشكلة لمستها من خلال تجربتي في العمل كمشرف طلابي في جامعة البترول على الأنشطة الطلابية، وقد احتككت بقطاع واسع من الشباب، وهذه المشكلة تتجلى في عدم وجود مقدرة فعلية لتنفيذ الخطة، ولذا أقترح أن نشارك في تحقيق



الهدف بالاحتكاك بالمؤسسات التعليمية والمساهمة في إقناع أصحاب القرار بتفعيل هذا المشروع.

النقطة الثانية فيما يتعلق بدور الشباب، أنا أعتقد أنهم لا بُدَّ وأن يكونوا أصحاب المبادرة، وأن يشقوا طريقهم بوعي، وأعتقد أن المؤسسات التعليمية والتربوية بوضعها الحالي سوف تمنحهم الكثير في هذا الجانب وتهيئ لهم فرصة الانطلاق. وأكاد أجزم أن الشباب ضيوف الأمسية، والأساتذة الحاضرين معنا، كانت لديهم ميزة المبادرة، استطاعوا بها أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه اليوم. ولذا أنصح الشباب بانتهاج ذلك على وعي وبصيرة.

#### الأستاذ رضي حسن الغمغام (رجل أعمال وناشط):

منذ ما يقارب الستين، فكرت في مشروع للزواج الميسر بالقطيف بمهر قدره ١٠ آلاف ريال. ورغم معارضة الكثير من أصحاب القرار لي، ولحاجة الكثيرين الملحة نفذت المشروع وافتتحت مكتب الزواج الميسر في القطيف، واستطعت تزويج خمسة وعشرين شاباً بمهر وقدره ١٠ آلاف ريال، وأسست خطأً ساخناً للمساعدة في حل المشاكل. وأعتقد أن هناك الكثيرين ممن سمع عن هذا المشروع، حتى أن إذاعة MBC FM غطت نشاطي، فضلاً عن بعض الجرائد. المشروع يحتاج لتمويل مادي جعلني أعرضه مشجعاً رجال الأعمال وأصحاب القرار ولكن استجابتهم البطيئة لم تكن إلا لتزيدني حماساً، حتى إنني أسست مؤخراً مشروعاً تحت اسم (ترقب زيارتي)، زرت له أكثر من أربعمئة شخص وأكثر من أربعين منزلاً بجهود فردية تهدف إلى تفعيل جو من الثقافة الدينية الهادفة بأساليب مبسطة. وقبل أن أتوجه لمشاريعي الخاصة، كنت عضواً سابقاً في لجنة التوظيف والتأهيل في جمعية القطيف الخيرية، واستطعت آنذاك توظيف اثنين وسبعين شخصاً كانوا يعانون من مشاكل البطالة التي أوصلت بعضهم لمحاولة الانتحار.



وبمناسبة الحديث عن البطالة، فأنا أشعر أن انغلاقنا عن المبادرات التي تقدمها الدولة هو أحد أهم أسبابها، فلا يوجد حتى الآن - مثلاً - في صندوق المئوية الذي تدعمه الحكومة أكثر من أربعة أشخاص فقط.

### الطالب حسين الخباز:

أعتذر إذ لم أتمكن على ما يبدو في إيصال فكرتي التي كانت تراودني حول أهمية استغلالنا لطاقاتنا لتلبية احتياجات بعضنا أيًا كان مجالها بدءًا من محيط الأسرة، وانتقالًا للمجتمع بمختلف فئاته وشرائحه. وأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ جعفر الشايب على هذه الفرصة الطيبة التي التقيناكم فيها، كما أشكر جميع من حضر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## المحاضرة الثامنة



# التحولات الثقافية في المجتمع

١٧/٢/١٤٢٨ هـ الموافق ٦/٣/٢٠٠٧ م



■ الضيف: الدكتور علي بن حمد الخشيبان

كاتب

■ مدير الندوة: الأستاذ ذاكر بن علي آل حبييل\*



### السيرة الذاتية للمحاضر:

- بكالوريوس في علم الاجتماع، كلية العلوم العربية والاجتماعية، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ماجستير في علم الاجتماع، كلية الآداب جامعة الملك سعود.
- ماجستير في الإدارة التربوية من قسم الإدارة التربوية من جامعة بنسلفانيا الحكومية في الولايات المتحدة الأمريكية.
- دكتوراه في الفلسفة في تخصص السياسات التربوية من نفس الجامعة.
- مدير عام برنامج السياحة والمجتمع بالهيئة العليا للسياحة.
- عضو في العديد من المجالس والمراكز واللجان كمجلس إدارة مدارس رياض نجد الأهلية بالرياض، ومجلس التطوير التربوي بوزارة التربية والتعليم، ومركز التطوير التربوي بوزارة التربية والتعليم.
- شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية، والبرامج الحوارية تلفزيونية وإذاعية.
- له العديد من البحوث والكتابات المختلفة في مجموعة من الصحف والمجلات السعودية. ويكتب حالياً مقالاً أسبوعياً في صفحة الرأي بجريدة الوطن، وكان قد كتب في جريدة الجزيرة وأشرف على قسم الندوات فيها من عام ١٩٨٩ - ١٩٩٤م (١٤٠٩ - ١٤١٤هـ).

## التحولات الثقافية في المجتمع

### مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

الحديث عن الثقافة حديث متشعب، ويزداد هذا التشعب حين يتركز الحديث على طبيعة التحول الثقافي وأثره على التحولات الأخرى في المجتمع. ولأننا نعيش هذه الأيام ربيعاً ثقافياً في المنطقة في ظل معرض الكتاب المنظم في العاصمة الرياض، فسيكون المعرض نموذجاً تطبيقياً لمحاضرة الدكتور علي الخشيبان، وسحدثنا فيها عن الثقافة كتعريف، وكمنتج اجتماعي وفكري له أبنيته، مستعرضاً هذه الأبنية ودورها في دفع عجلة الثقافة في المجتمع، فأهلاً وسهلاً به.

### نص المحاضرة:

قدمت إلى المنطقة الشرقية في رحلة عمل ضمن نشاط الهيئة العليا للسياحة التي أدير برنامجها السياحي العام. وبترتيب مع الأخوة، اتصل بي الأستاذ جعفر الشايب طالباً مني المشاركة في هذا المنتدى الذي أسعدني جداً حضوره فيه؛ لما وجدت فيه من نشاط واضح وملمس عبر ما يزودني به الأستاذ جعفر من رسائل الكترونية أسبوعياً. وكم هي كبيرة فرحتي لكوني الآن بين نخبة طيبة من

الأخوة ذوي الأفكار النيرة الذين أحسب لهم حساباً كوني قرأت للكثير منهم، وأعرف طابع المنطقة الثقافي الذي يضمهم. وليس لي جميع، فإن منطقة القطيف تعد من أكثر مناطق المملكة وعياً يشهد بذلك عدد المثقفين والأكاديميين والاختصاصيين في مختلف مجالات الحياة.

الحقيقة إن ارتباطي بالثقافة لم ينشأ من كوني مؤلفاً، بل كاتباً في جريدة الجزيرة السعودية، وأنداك، لم تسمح لي ظروف العمل بسبب السفر إلى أمريكا مبكراً لإكمال دراستي، ولكنني أكملتها وعدت عام ٢٠٠٢م (١٤٢٢هـ) لأجد اهتماماتي في الكتابة قد نضجت، فبدأت كتابة مقال أسبوعي في جريدة الوطن. وأصدقكم القول أن الكتابة مرهقة، خصوصاً إن كان متابعتها أمثالكم، وهذا ما أشعرنني بأني في مأزق، فماذا أستطيع أن أقدم لكم غير محاولة بسيطة ربما تداركنا من خلالها قضية مترامنة مع حدث المملكة الثقافي هذه الفترة وأعني به معرض الكتاب الدولي في الرياض الذي أسس له منذ سنتين.

الواقع أن ثمة إشكالية تواجهني في حديثي عن الثقافة، لرغبتني الملحة في أن يوضح لي من أحادته مفهومه للثقافة إن كانت مكوناً اجتماعياً أو أداة فكر؛ فمن الدارج في مجتمعنا حين نتحدث عن إنسان مثقف أننا نعني كونه قارئ ذو رصيد معلوماتي ومهارات معرفية يستطيع من خلالها أن يكون حافظاً أو لديه القدرة على القراءة والفهم؛ وذلك من أدوات الثقافة التي لا يكفي وجودها في إنسان ما أن نحكم عليه بالثقافة عموماً، فالثقافة الكل هي مكون مختلف تماماً لكل ما حولنا وما نتعامل معه مما هو جزء من ثقافتنا ومجتمعنا، ولكل مجتمع في الواقع ثقافة تميزه؛ ولذا ستلاحظون من خلال طرحي أن أتحدث عن جزئيتين:

عن الثقافة كمنتج اجتماعي بعاداته وتقاليده، وأبنيته الاجتماعية والاقتصادية، وعن أدوات الفكر التي نسميها ثقافة انطلاقاً من التشقف، وهو زيادة المعرفة. وعندما أتحدث عن التحولات الثقافية في المجتمع، فإني أقصد الجزئيتين وأثرهما

في إعادة تشكيل الثقافة نفسها، تمامًا كما لو تحدثت عن قيمة قراءة كتاب ما، ثم تطرقت لأثر قراءته في الإنتاج الفكري على حياة القارئ الاجتماعية وانعكاسه على الثقافة بشكل عام.

الثقافة كتعريف، هي مدلول اتفق الجميع على أنه إنتاج بشري دائم الوجود مستمر، وهي بالمعنى الشامل كل الموجودات ذات العلاقة بالإنسان التي ينتجها ويجعلها محور اهتمامه. وليس لهذا الإنتاج البشري دلالة يمكن الحكم عليه بالتطور والتخلف من خلالها، لأن التشابه في وجود الثقافات يحول دون أن تتميز ثقافة عن أخرى بمكوناتها المتماثلة مع غيرها من حيث عناصر الثقافة التي تمثلها العادات والتقاليد والقيم، ولكن يمكن التمييز حقيقة بالنظر إلى مدى الوعي في تلك العناصر.

وأقدم تعريف للثقافة هو تعريف (إدوارد تايلور) بأنها كل مركب يشمل على المعارف والمعتقدات، كالفن والعادات والتقاليد، وكل القابليات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين. وهذا التعريف إطار شامل لا يكاد يتجاوز التعريف الذي قدمته، ولكنه يضيف عناصر أدق كنوع من الشمولية؛ حيث أن الثقافة قابلة لكل منتج إنساني، ولذلك هي ليست مسؤولة عن وعي الإنسان بمنتجه الثقافي، ولكن عن تشكيل منتجه الثقافي والمتمثل في أدواته التي يتحرك بها عبر التاريخ ويحمي نفسه من الانقراض عبرها.

يتساءل الكثير عن كون الثقافة سبب في تطور الإنسان أو تخلفه، وأقول أن الثقافة ما هي إلا منتج للإنسان، وبحسبه يجد الإنسان موقعه على خارطة الاجتماعية، وهناك درجة للوعي تحدد مدى رقي هذا الإنسان بثقافته لمصاف معينة والعكس صحيح.

ويختلف تعريف الثقافة من فكر لآخر حسب المنهج الذي ينتهجه؛ فالفكر

الماركسي، يرى أن الثقافة هي كل القيم المادية والروحية ووسائل خلقها ونقلها مما يستخدمه المجتمع. والحقيقة أنه تعريف يروق لي، لما أجد فيه من استمرارية الثقافة باستمرار الإنسان مما لا يمكن انقطاعه.

ما تقدم من تعريفات وغيرها يفرض سؤالاً حول من تكون الثقافة؟ وأراها مكونات تحيط بالإنسان، صنعها لنفسه، وأنتجها فكره، لتساهم في تنظيم حياته الاجتماعية بالطريقة التي يقترحها ويتعارف عليها مع أقرانه من أفراد المجتمع، ولذلك يجعلها في إطار يستطيع تطويرها من خلاله أو يبقئها كما هي في سياق صنعها التاريخي.

وقد يختلط مفهوم الثقافة بمفهوم الحضارة، والواقع أنه لا يخلو مجتمع من ثقافة ما، في الوقت الذي تخلو فيه كثير من المجتمعات من الحضارات، ويختلف العلماء في عدد الحضارات على وجه الأرض، - وهي مع اختلافهم - لم تصل لعدد الثقافات في العالم، والتي تجاوز عددها الأقصى باتفاق العلماء ٢٦٠٠ ثقافة.

وقد ينظر لثقافة بلد ما، على أنها حضارته، وليس هذا ما يهمنا هنا؛ بل معرفة كيفية تحول ثقافة بلد ما إلى حضارة بنقلة جوهرية أدت إلى بروزها؟

الحقيقة، أن للإنسان مهما تدنت درجة ثقافته، فإن لديه من الوعي ما يجعله قادراً على تحديد الثقافة الأفضل له، وليس بجميع جزئياتها بطبيعة الحال. ونرى النقلة التي أحدثها الغرب في حضارته بالاستفادة من الحضارات في مرحلة زمنية سابقة، هذه النقلة تفتح لمن يرغب مجالاً للتنافس بين الحضارات لإجراء تعديل على مكوناتها الثقافية لتحسين التشبه معها، وهذا ما تفعله بعض الدول العربية مع الحضارة الغربية السائدة في عصرنا الحالي.

والعلاقة بين مكونات الثقافة وصنع الحضارة أساسية للقول بأنه ليس كل وعي ثقافي يمكنه أن يؤدي إلى حضارة بشكل مباشر. فصنع الحضارات حالة



تصل بالثقافة إلى التغيير الشامل في عناصرها دون استثناء شيء من الماضي؛ لتبقى مكوناته في سجل مجتمعه التاريخي، يتذكرها أو يرغب في إعادتها، الأمر الذي قد يرفضه التشكيل الجديد للثقافة، ومن هنا، ينشأ الصراع بين أجزاء الثقافة من خلال أفراد المجتمع ومواقفهم المختلفة إزاء التحول في هذه الأجزاء.

إن ما ذكرته جميعاً كان مقدمة لحديثي حول التحولات الثقافية في المجتمع، وسأستشهد عليها بمعرض الكتاب الدولي في الرياض الذي اختلفت ردود الفعل تجاهه.

تحولات المنتج الفكري والتجديد فيه، يعتبر من القضايا القابلة لإثارة الاعتراض، لكن الفكر أول الحصون التي تحاول الثقافة التقليدية الدفاع عنه من قبل الأفراد لاعتقادها أن مجرد تغيير الفكر يُعدّ انقلاباً على جزئية من التقليدية السائدة في مجتمع ما. ويميل علم الاجتماع الحديث لفكرة وجود سبب مهيم للتغيير الاجتماعي، كما يميل للاعتراف بتعددية أنماط التغيير بمصادرها الخارجية والداخلية والمختلطة في كونها تأتي بخط مستقيم أو متعرج.

والحديث عن التحول يتطلب معرفة ما هو التحول، وهو كما جاء في معجم مصطلح العلوم الاجتماعية عملية هجر اتجاه أو نسق قيمي، وإحلال اتجاه أو نسق قيمي آخر جديد محله. وانطلاقاً من هذا التعريف، يجب التفريق بين التحول والتغيير الذي يؤدي إلى حالة مختلفة من الإطار الثقافي أوسع مساحة من التحول الذي يعتبر جزئياً مهماً بلغت درجته، فهو ليس عملية شاملة لأي ثقافة. ومدلوله أقل تأثيراً من التغيير، ولكنه يؤسس لحالة من الانتقال لمرحلة مختلفة في بناء العناصر الثقافية، وهو ليس بترف، بل سمة تناسب المجتمعات التقليدية لبحثها الدائم عن محاولات للتغيير وذلك عند اكتشافها لخلل في أحد أجزاءها الاجتماعية يتمثل في مشاكل اجتماعية وتربوية. وتبحث الثقافة التقليدية عن وسائل التحول بطرق مختلفة نتيجة لإجبارها على التعامل مع الحضارة، وتتطلب هذه الشروط بيئة

مناسبة، كالرغبة في الانفتاح الفكري.

وأخطر التحولات الثقافية في المجتمع، ما يمكننا أن نطلق عليه طفرة ثقافية، تلك التي تستعمل أدوات الثقافة المتحولة جغرافياً دون أن تدخل عليها عناصر جديدة تشير لتحول حقيقي في المكون المعرفي والقيم والعادات؛ مما يبشر بانهايار سريع لها. ذلك أن التغيير الاجتماعي يحدث التغيير الثقافي وليس العكس.

لقد توصل (ملتون) إلى أن كل قيمة إنما هي نتاج اجتماعي توارثناه جيلاً بعد جيل عن طريق أحد النظم الاجتماعية. ومن خلال ذلك، نستطيع أن نطلق على الأدوات المؤدية للثقافة بمفهومها المعرفي، كونها تعد نتاجاً بشرياً كالكتب والروايات، مع الإشارة إلى أن قيم الثقافة تتميز بأنها معتقدات مصدرها الثقافة والتفاعل الاجتماعي، كونها تعمل من خلاله وتسمح له بإبرازها أو تغيير بعضها بشكل دائم أو مؤقت لقدرتها على التواصل مع الأبنية الاجتماعية بطرق ووسائل مختلفة، مما يعني تأثيرها فيه تدريجياً حتى تشملها.

وحين أطبق ما تقدم على واقع معرض الرياض الذي أقيم عامي ٢٠٠٦، ٢٠٠٧م (١٤٢٨، ١٤٢٧هـ)، أجدني أتساءل إن كان قد أحدث تحولاً، وكيف تم له ذلك؟ وعن الشروط التي يجب توفرها لإحداث ذلك التحول، فضلاً عن أسئلة كثيرة يجب أن نسألها جميعاً للدلالة على المدى الذي يقدم به المجتمع نماذجه الثقافية وطرق تحولها.

لقد عاش المجتمع في الفترات السابقة حالة فراغ ثقافي مفتقراً للمشروع اجتماعي ناضج أدى لتوقف جوانب كثيرة من ثقافته، حتى جاء معرض الرياض محدثاً آثاراً جانبية تمثلت في نهم ملحوظ يعكس جوعاً ثقافياً حقيقياً في بعضه، ورغبة في اكتشاف جديد سمح بعد حظر في بعضه الآخر.

لقد بدا معرض الرياض في شكله كعملية بيولوجية في جسد اجتماعي بقي

فاقداً للفيتامين معين فترة طويلة من الزمن، حتى إذا ظهرت آثار فقدته الجانبية عللاً، أصبح علاجها بالإشباع الظاهري عبر الطرق المسموحة أو الممارسة خفية للممنوع هو الحل.

الواقع، إننا نعيش درجة من الحظر أثرت كثيراً على تكوين ثقافتنا في زمن الثقافة المحظورة التي واجهت انقلاباً تمثل في كثير من وجوه الثقافة، منها نموذج معرض الكتاب في الرياض عام ٢٠٠٧، ٢٠٠٦م (١٤٢٦، ١٤٢٧هـ)، وأحداث كلية الإمامة.

ما حدث، ليس إلا تعبيراً عن انفتاح قد يكون غير محتمل بدرجة مباشرة للثقافة، وخطورته المتوقعة تكمن في أن الانفتاح الثقافي في محتوى المعرض من الكتب والمواد الثقافية لم يحدث بشكل تدريجي، الأمر الذي يخلق خطراً على الفئات المغيبة عن الوعي الثقافي، حيث يؤدي به إلى نوع من الهوة المعرفية متأثراً بعفوية بفكر مؤلف ما في ظل غياب خلفيته المعرفية حول هذا الفكر الذي قد يكون مغلوطاً. ومن جهة أخرى، قد يبدي المجتمع ممثلاً ببعض الفئات رفضاً لهذا النوع من الإشباع الثقافي لما تعتبره فيه من خطر محقق بها، وهنا لا بُدَّ من الحذر من خلق أبنية ثقافية قد تؤدي إلى تطرف التعاطي مع الثقافة، مما يؤدي إلى نشوء تيارات فكرية تنمو تحت السطح تعمل إلى عزل المجتمعات العربية والإسلامية عن الواقع الثقافي.

وأنا حينما أتحدث عن التدرج في الانطلاق فلست أدعو إلى التوازن في مناقشة القضية، فالفكرة أبعد من ذلك بكثير؛ إذ يجب أن لا تترك التحولات الجزئية المكونة للثقافة لوحدها، بحيث يتم توفير دعم الأبنية والأنساق الاجتماعية الأخرى. فإذا ضمنا حصول معرض الرياض دعماً من المؤسسات التربوية والإعلامية والثقافية، فسنكون بذلك قد وفرنا تهيئة مسبقة تتعود عليها الأجيال تراكمياً وليس دفعة واحدة.

معرض الرياض، تظاهرة ثقافية لم تكن جديدة؛ ولكن الفرق الذي حدث مؤخراً وساهم في ظهورها وبروزها هو إيجاد مؤثر في البناء الاجتماعي، أدرك المتابع جده شكله الثقافي الذي أطل برأسه من المعرض، حيث لم يقدم المعرض في دوراته السابقة جديداً على السائد الفكري، ولم تمثل امتداداً حقيقياً لما هو موجود خارج قاعاته.

في العامين الأخيرين، حدث ما أستطيع تسميته بعملية الترميم السريعة عبر خلق فرصة جادة للتحول في الأبنية الثقافية، رغم عدم انقلابه على أي قيمة سياسية أو دينية أو اجتماعية أو أي واقع محظور. فقاوم جميع محاولات الإجهاض المقترحة التي اتهمته بكونه جريمة ثقافية، وهذا الأمر أخطر ما يواجه الفكر وأدواته التقليدية. ولو تتبعنا أشكال الحرب على الأنشطة الثقافية في العقود الماضية للمسنا تطوراً كان أبرزه الحرب على الشعر والرواية والقصة والحداثة.

وكمؤشر أدبي للتحول، تشير الإحصاءات لتزايد ملموس في الإنتاج الفكري في المجتمع خلال العامين الماضيين، وربما ساهم الشعور بالانفتاح في ذلك وإن كان مبطناً بالخوف والقلق. وقد قارب مجموع الإصدارات خلال العام الماضي المائة إصدار بلغ مجموع الروايات فيها اثنين وخمسين رواية، أربع وعشرون رواية منها لنساء، تسع عشرة امرأة منهن طرحن نتاجهن للمرة الأولى. وقد أثبتت الرواية أنها أقدر الأدوات الثقافية على كشف الواقع الاجتماعي بتشخيص أبعاده. ورغم ما قاله النقاد حول عدم نضج هذا النتاج، إلا أنني أرى أن نضج الرواية في الإطار النقدي مرتبط بالنضج الثقافي للمجتمع.

وقبل أن أختم، أريد الإشارة لقضية الثقافة التي تنتج وتستورد في مجتمع واحد. فقد كشف لنا معرض الرياض معضلة النشر في مجتمعنا، حيث أصبح الكتاب السعوديون يطمحون إلى النشر عبر دور نشر خارجية تستوعبهم وتحتويهم. وهنا يفرض السؤال نفسه عن افتقارنا لمثل هذه المؤسسات؛ الأمر الذي يحتاج تحقيقه

لتغيير في الأبنية الإدارية والبيروقراطية، وهذا ما أتمناه حقيقة لإيماني بخطورة تصدير المنتج المحلي للخارج ثم إعادة استيراده بعد إعادة تدويره أو حجز بعضه لهوى بيروقراطي.

ختامًا أشكركم على حسن الاستماع، وأرجو أن أكون قد قدمت شيئاً أكاد أجزم أنكم أعلم مني به، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ زكي أبو السعود (كاتب وناشط حقوقي):

بعد شكري للدكتور علي على هذه المحاضرة القيمة، أبدي له إعجابي بتفاؤله الواضح لمستقبل المجتمع الثقافي، وأظن أن هناك ما يدعو فعلاً للتفاؤل، منه على سبيل المثال إحالة الخلافات المتعلقة بالأدب والثقافة لوزارة الثقافة بدلاً من وزارة العدل للحكم فيها، ومنه كذلك تنظيم معرض الكتاب في الرياض التي تفضلت بالحديث عنها؛ والذي تم فيه السماح بدخول كتب لم يكن ليسمح لها بذلك سابقاً، ولكني رغم ذلك أستشعر بعض القلق لعدم وجود تشريع لهذه الظاهرة، الأمر الذي قد يسبب لها ارتداداً، فلا زالت هناك مقالات تحظر وكتاب يمنعون، ورقابة متسلطة تمارس، وقيود تفرض.

كلي أمل أن تتكرر هذه الظاهرة الثقافية في مختلف مناطق المملكة، وأن يتبنى هذا المشروع من قبل المؤسسات القادرة من أجل تحقيق انفتاح فكري.

### المحاضر:

أنت تتفق معي على وجود خطوط حمراء؛ لكن ما أريد أن اطرحه لقضية أعيشها ككاتب في جريدة الوطن أنه حتى الخطوط الحمراء غير محددة، وهذه أكبر الإشكاليات.

### الدكتور توفيق السيف (مفكر وكاتب):

إنها فرصة طيبة أن ألتقي بالدكتور علي وأتعرّف عليه وأستمتع بهذا الطرح الراقى والثري بالمعلومات والأفكار النيرة التي قد تتفق على قيمتها، ونختلف في درجة الأخذ بالفكرة الأصلية فيها وحتى أكون أكثر وضوحاً سأحدث في نقاط محددة:

أولاً، في تحديد ماهية الثقافة، أظن بوجود مشكلة فهمين مختلفين، نحن نتحدث عن الثقافة عندما نقول أن الثقافة هي ما يجرده الإنسان من الأبنية الاجتماعية سواء اقتصادياً أو سلوكياً أو إعلامياً، ثم يحولها إلى قيم ومفاهيم تتحول إلى ما نسميه بالثقافة؛ وهذه عملية تفاعل ذهني. وأحياناً نقصد بالثقافة حين نطقها، الفكر الذي هو صناعة الثقافة أو ما يسمى بالفعل الذهني في اللغة الانجليزية؛ ولأن الذين يتحدثون في الثقافة يعتمدون على تعريفات تطورت في علم الاجتماع الغربي الصنع، فإن هذه التعريفات لا تتطابق مع تعريف تراثنا، وهنا تحدث الإشكالية في تعيين المفهوم.

ثانياً، تفضلت بقولك أن التغيير الاجتماعي يحدث تغييراً ثقافياً وليس العكس، ولست أفهم لماذا؟ كوني أرى التغيير الاجتماعي تغيير ثقافي بذاته، قد لا أرى ذلك إن عبرنا عن الفكر بالثقافة لي طرح السؤال نفسه حول ما إذا كان الفكر ينتج تغييراً اجتماعياً أم لا، أما الثقافة كعملية فعل ذهني فأنا أخالفك فيها الرأي.

ثالثاً، افترضت تدريجية التغير الثقافي، وأتصور استحالة ذلك، وتجارب العالم خير شاهد؛ فالتغير الذي حصل في الولايات المتحدة الأمريكية بعد قيام الثورة الأمريكية، والثورة الصناعية، ودخول اليابان بعد الحرب العالمية الثانية في العصر الصناعي، كل تلك التحولات الثقافية حدثت عن طريق الصدمة والتحول الفجائي. وأعتقد أن من يقوم بالتغيير هم أشخاص لا مصلحة لديهم في الواقع السائد يريدون خلق مصلحة لهم، إذ لا مبرر لتغييرهم واقعاً يستفيدون منه، وحين

يحدث صراع بينهم وبين أصحاب المصلحة القائمة فسيكون باب التغيير قد انفتح.

### المحاضر:

الحقيقة أنك اقترحت نفس الإشكالية التي بدأت أنا فيها وهي التساؤل حول ماهية الثقافة، وهي إشكالية يقع فيها الكثيرون باعتبار أن علم الاجتماع علم غربي، ولذلك أحاول جاهداً عندما أقدم أي فكرة أن أركز على أن يكون هناك فصل بين المعرفة والثقافة.

بالنسبة إلى التساؤل حول من يغير الآخر، فهذه فكرة لم أطرحها هنا بشكلها المطلق، لأنني اخترت أن يكون معرض الرياض أنموذجاً. لذلك، فكل ما طرحته من أفكار كان الدائرة التي دار حولها المعرض. وأراك قد ذهبت أبعد مما أردت أنا من إشارة إلى القلق الذي أحدثته الهوة الثقافية. وغم أي أتفق معك في أنه لم يتم بالتغيير من هو صاحب المصلحة، إلا أنني لم أصل لهذه الفرضية في المثال الذي أدرسه كونه لا يزال وليداً صغيراً. ويبقى الاختلاف من أفضل الظواهر الصحية التي من الممكن أن تميز مجتمع من المجتمعات، ذلك أنه يخلق جوهرًا حقيقياً لامعاً مشعاً يجتمع حوله الناس بفكرة جديدة.

### الأستاذ محمد النمر (رئيس تحرير مجلة الواحة الفصلية):

الأفكار التي تفضلت بها في الحقيقة أفكار رائعة ونيرة، ولكن اسمح لي أمام هذا التفاؤل الكبير الذي غلف طرحك أن أبدي لك ظني في إشكالية اختيار معرض الرياض كنموذج للتحول الثقافي. لا أريد أن أكون متشائمًا، ولكني لم أجد حقيقة أن حجم المعرض قد وصل إلى ما تفضلتم به من الانفتاح، فقد منعت العشرات من دور النشر من بيروت وغيرها من المشاركة في اللحظة الأخيرة رغم أنها كانت مدرجة على القائمة، وهذا ما اعتبره نكسة ثقافية بكل المعايير.

أكرر أنني لا أريد أن أكون سلبياً أو متشائمًا، ولكن الواقع يؤكد أن الحرية

الإعلامية لا تزال مكبوتة. وقد تكون هناك إرادة جادة في التغيير لدى البعض، ولكن في الجهة المسيطرة على الإعلام في بلدنا لا تزال غير مستعدة لذلك.

### المحاضر:

أنا شعرت بهذه النظرة الحزينة من التشاؤم، وأعرف أنها جاءت من تجربة أو واقع ربما أكون بعيداً عنه أو لم أعرفه أساساً، لكنني أعطي أملاً لنفسني على الأقل دون أن أفرضه على أحد بأن وخزة إبرة في قماش مساحته عشرة أمتار طولاً وعرضاً تخلف أثراً كيميائياً وفيزيائياً وميكانيكياً، فقد تتسع وتشمل كل الرداء. وهذا هو المنطلق الذي انطلقت منه حقيقة أستاذ محمد، وما تعاني منه نعاني منه نحن أيضاً ككتاب نواجه انتقادات لا نملك أمامها أن نحاجج.

### الدكتور سعود البلوي (كاتب في صحيفة الوطن):

بودي أن أعلق على ما أورده الدكتور علي حول مفهوم الحضارة والثقافة. أنا أرى أن الثقافة العربية لا تزال تواجه إشكالية مفاهيم ثلاثة هي الثقافة والحضارة والمثقف. ولأن مفردة الثقافة مستوردة كما تفضل الدكتور علي، فإنه لم يستطع الفكر العربي التعامل معها، ورغم أن طه حسين - مثلاً - قد تناولها في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر)، وتناولها سلامة موسى في بدايات عصر التنوير العربي إن جاز التعبير، كما تناولها غيرهم؛ إلا إننا لا نزال ندور فيما دار فيه هؤلاء المثقفون والمفكرون الأوائل.

وقد حاول علماء (الفروغولوجيا) تحديد القضية أو العلاقة بين الثقافة والحضارة لما يرونه من العلاقة بينهما، والقضية برأبي قضية فلسفية أصلاً تعيدنا إلى الخلاف في وجهة النظر بين فيلسوفين كبيرين - إن جاز التعبير - هما ماركس وهيغل، فماركس يرى أن المادة أصل الأشياء، بينما يرى هيغل أن الفكر أصل الأشياء.



تمثل الثقافة بمعناها الواسع والشامل النشاطات المعنوية والعادات والتقاليد، لكن المنتج الثقافي هو ما يعبر عنه بمصطلح الحضارة؛ والحضارة التي هي أسلوب الحياة الأكثر تطوراً وتبلوراً وتنعكس بفعل الثقافة التي هي أسلوب الحياة الأكثر تطوراً أو تخلفاً.

فيما يخص معرض الكتاب، أنا زرت المعرض في مرتي تنظيمه، ورغم أنني لم أجد فيه تغييراً كبيراً وتطوراً ملموساً، إلا أنني متفائل لما أجده فيه من نقلة كبيرة حقيقة. فقد وضعنا أمام منتجات فلسفية فكرية بعد أن كنا محصورين في أيديولوجيا معينة لخمسين سنة مضت، وهذا يعيدنا إلى قضية المثاقفة التي يعيدنا القبول بها لأمر هام هو التعددية والاختلاف، وهو الحل الأمثل لمشكلة أحادية الثقافة العربية التي نعيشها.

أيضاً أنا متفائل من ناحية الإنتاج، والإنتاج الأدبي خصوصاً؛ فكما تفضل الدكتور علي حول وجود إحصائية بأن الكثير من المنتجات الأدبية في هذه السنة خصوصاً كتبت لروائيين وروائيات وأدباء سعوديون ولأول مرة يكتبون، هذا دليل أن المجتمع يعيش فسحة بعد احتقان، وهذا ما يحتاج له ليساهم في عملية التغيير بعيداً عن التشاؤم الذي لا أمل من ورائه.

#### الأستاذ سعيد الخباز (رجل أعمال):

أشكرك على طرحك دكتور، واسمح لي أن أكاشفك فيما وجدتهني أختلف معك فيه اختلافاً كبيراً. تناولت الثقافة كمنتج ودستور، وأعتقد أنها منتج ومحرك، والأمر الذي يجب أن لا نغفله فيها كوننا نستخلص العقل الجمعي وسلوك الأفراد في بعض الأوقات بعضاً من بعض. وحين نتكلم عن القيم في مجتمع ما، فإننا نخلط بينها في كثير من الأوقات وبين المبادئ، رغم الفرق بينهما في كون المبادئ متغيرة أمام ثبات القيم، انطلاقاً من تداعيات العصر والثقافة. كذلك، تحدثت عن



الفصل بين المعرفة وبين الثقافة، وأجد أننا حين نتكلم عن علم المعرفة كمدخل للمعرفة، وبين ثقافة المجتمع، فإن ثمة علاقة غير واضحة بينهما.

من جهة أخرى، أتساءل عن التفكيك، هل هو تفكيك للمجتمع أو تفكيك للفرد؟ أو أن هناك ثقافة فردية كما تطرق لها الدكتور توفيق بمعنى مغلوب، الأمر الذي يؤدي إلى أن ينعكس معرفة الفرد على ثقافة المجتمع حين نتكلم عن الثقافة كسلوك.

ذكرت فيما ذكرت أيضاً أن هناك مجتمعات بدون حضارة، وأنا أختلف معك في ذلك، إلا إذا قسمنا المجتمع إلى جماعات صغيرة وافترضنا أن هذا القسم من المجتمع لا يمثل حضارة شاملة.

قلت أيضاً إننا أمة عربية واحدة ولسنا كذلك، حيث لا تجمعنا لغة واحدة كأبسط دليل، لذا علينا أن نسمي الأشياء بأسمائها، وقد تناولت موضوع اللغة بما أثار في سؤالا حول الحديث عن اللغة كلغة فكر ألا تتصف بالشمولية، وأن التغيير توصيف أعمق.

### المحاضر:

الحقيقة أنه يبدو أننا لا نختلف في جوهر المسألة بقدر ما نختلف فلسفياً في كيفية وضع النقاط عليها.

كلانا متأثر بقضية اللغة، معرفتك الأجنبية التي أعدت صياغتها لي بالعربية، وهنا مكن المشكلة، الأمر الذي اكتشفته بمجرد حديثك عن قضية المنتج والمحرك.

اللغة العربية ناضجة، ونضجها يكمن في استعدادها لاستقبال المنتج الحضاري الآخر. ولكننا جميعاً يستهويننا المنتج الغربي، ويروق لنا إتباعه حتى في فلسفتنا للمواقف، ورغم حاجتنا الملحة لهذا المنتج، فضلاً عن حاجتنا لنكون

أجرأ مما نحن عليه في التعاطي معه، إلا إننا لنبذل جهداً في تكييفه ليتوافق مع واقعنا اعتباراً للتقاليد كأبسط عذر.

ختاماً، أشكر جميع المداخلات. استفدت كثيراً وكلكم أساتذة لي، ما شرفتموني به وأنتم وضعتموني في هذا المكان وحملتُموني مسؤولية كبيرة لكني كل ما أطمح له حقيقة وهذا هو شعوري أن أكون قدمت شيئاً أثار حفيظتكم من خلال طرح تساؤل أو تعليق. والحقيقة هذا ما أشعر به في العيون وأستشعره فيمن تحدثوا. ولو اتفقنا جميعاً لأصبحنا نسخة واحدة وفكر واحد، وهذا لن يفيدنا ولن يفيد مجتمعنا، وكلنا أمل إن شاء الله أن تتحقق كل طموحاتنا وأفكارنا.

#### الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أكرر شكري لسعادة الدكتور علي الخشيبان على تشريفه لنا في المنطقة، وحضوره مندوباً عن الهيئة العليا للسياحة، وأتمنى أن تثمر هذه الزيارة بأفكار وتبادل مشاريع إن شاء الله، كما أثنى هذا الجهد الطيب في المحاضرة الممتازة والرائعة التي أثارت في الحقيقة مجموعة من التساؤلات المهمة التي تحتاج لوقت أطول لمناقشتها، ولكن نتمنى إن شاء الله أن تتكرر هذه الزيارات وهذه اللقاءات الطيبة.

أشكركم جميعاً، وأخص بشكري الأخوة الذين رافقوا الدكتور في هذه الزيارة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





## المحاضرة التاسعة



# مشروع القطيف الجميلة

٢٤/٢/١٤٢٨ هـ الموافق ١٣/٣/٢٠٠٧ م



■ الضيف المهندس عيسى بن أحمد المزعل

عضو المجلس البلدي بمحافظة القطيف

■ مدير الندوة: الأستاذ محمد زكي الخباز\*



## السيرة الذاتية :

- عيسى أحمد حسين المزعل، من مواليد سيهات ١٩٥٥ م (١٣٧٤هـ)
- حاصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الكيميائية، من جامعة البترول والمعادن عام ١٩٧٨ م
- حصل على شهادة الماجستير في العلوم السياسية.
- عمل مهندسًا للمشاريع في شركة سابق.
- رئيس مجلس إدارة شركة المثالية الدولية ومديرها العام.
- عضو في العديد من الجمعيات الأهلية.
- عضو منتخب في المجلس البلدي بمحافظة القطيف.
- كتب في القضايا الاجتماعية والسياسية.
- أشرف على تأسيس (مركز الشباب المسلم) في الولايات المتحدة الأمريكية.

## مشروع القطيف الجميلة

### كلمة الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى)

أرحب بكم جميعاً في هذا اللقاء، كما أرحب بضيوفنا الكرام الذين شرفونا الليلة في منتدى الثلاثاء الثقافي الذي نهدف من خلاله للتفاعل مع مختلف القضايا الاجتماعية والثقافية، وأن نحقق شراكة مجتمعية فاعلة.

سمعتم في الفترة الأخيرة عن خبر مهم بالنسبة لنا في المجلس البلدي، وهو خبر قرار وزير الشؤون القروية والبلدية سمو الأمير متعب بن عبد العزيز بخصوص فصل ميزانية بلدية محافظة القطيف عن أمانة المنطقة الشرقية، وذلك بعد جهود طويلة للأخوة الزملاء في المجلس البلدي، ورجالات المنطقة والأهالي الذين ساهموا جميعاً في تعزيز هذه المطالبة حتى تمت الاستجابة الكريمة لهم، الأمر الذي نأمل أن يكون فاتحة خير نتحمل بها مسؤوليتنا جميعاً للاستفادة من هذا القرار بالعمل المشترك لتحقيق الأهداف التي نتطلع لها جميعاً.

الموضوع الثاني الذي أود أن أشير له هو مشروع «حملة القطيف الجميلة» التي طرح فكرتها الأساسية المهندس عيسى المزعل عضو المجلس في أحد اجتماعات المجلس في الصيف الماضي، وأقرها المجلس، واتخذ على إثرها

مجموعة من الخطوات العملية. ومع أن الحملة لم تدشن رسمياً، إلا أن التفاعل معها كان مشرفاً من قبل مختلف شرائح وفئات المجتمع والمسؤولين الذين تحدثنا معهم، كسعادة مدير عام تعليم البنين الدكتور عبد الرحمن المديرس، ومدير عام تعليم البنات الدكتور سمير العمران اللذان اجتمعنا بهما اليوم من أجل إشراك الفئة الطلابية في هذه الحملة، ولقينا منهما الترحاب والشكر للمجلس على هذه البادرة والعمل الذي اعتبروه مثالياً.

كل المنى أن تحقق هذه الحملة أهدافها وتعود بالخير الذي نتمناه للجميع؛ فمحافظةنا تزخر بالعديد من العوامل التي تهيئها لتكون في مقدمة المحافظات في مختلف الجوانب.

في الأسبوع الماضي، كانت لدينا زيارة من قبل مسؤولين في الهيئة العليا للسياحة، وتفاعلوها مع مجموعة من الأطروحات التي قدمها المجلس لهم، من بينها تطوير قلعة تاروت والمناطق المحيطة بها، وتمت زيارة بعض المواقع الأثرية، كقلعة دارين وسوق الخميس بالقطيف وما شابه، ووجدنا لديهم الرغبة القوية للتعاون، وهذا مما يحملنا مسؤولية أكبر.

أقدم شكري للمهندس عيسى المزعل على فكرته الرائعة، وآمل أن نتعاون جميعاً لتحقيقها.

### المحاضرة:

بداية أرحب بكم جميعاً، وأشكر الأستاذ جعفر الشايب رئيس المجلس البلدي لإفراده مساحة في جدول محاضرات المنتدى لحملة مشروع القطيف الجميلة؛ التي ما كانت لتتم لولا جهوده الطيبة وتعاونه المثمر.

لقد أشار الأستاذ جعفر لفصل ميزانية بلدية القطيف عن أمانة الدمام، وذكر الجهود التي بذلت من قبل عموم أعضاء المجلس للوصول إلى هذه النتيجة،



ولكن - والحقيقة تذكر - إن جهود الأعضاء مجتمعة، لا تقارن بالجهود التي بذلها الأستاذ جعفر وحده، ولا أقول ذلك مجاملة ولكن لإحقاق الحق.

«القطيف الجميلة» مشروع عبر عنه الكثيرون بالجميل، وهو يحمل عنواناً جميلاً، والنفس الإنسانية تعشق الجمال.

وقد أسمينا المشروع (القطيف الجميلة) وليس القطيف النظيفة لجمال البعد الايجابي، فقد أردنا من خلال هذه الحملة أن نغرس بذرة، أن ننشئ كياناً، أن نضع إطاراً من خلاله تتمحور أنشطة محدثة تفاعلات اجتماعية. أردنا أن ننشئ ورشة عمل في كامل محافظة القطيف، وأن نخلق مشاركة بين مختلف أطيافه الاجتماعية بصورة مستمرة، وليس كما تعودنا سابقاً بتحديد أسبوع واحد للنظافة ننساها بعده طيلة العام.

سأعطيكم هنا صورة وافية عن نشوء فكرة الحملة؛ فقد بدأ الحديث عنها في شهر ربيع ١٤٢٧هـ الآخر، وبدأنا الجزء التنفيذي الأول من الحملة في محرم ١٤٢٨هـ حيث قامت به البلدية، ونأمل أن نبدأ الجزء الثاني خلال أقل من شهر.

(نحو جمال ونظافة مستمرة) اعتمدناه شعاراً، وقصدنا بذلك إننا سنسعى معاً، وبشكل مستمر على العمل من أجل إبقاء القطيف نظيفة جميلة ولن يكون جمالها مرتبطاً بنهاية الحملة. لأن الحملة ما هي إلا عمل توعوي له أبعاده وأهدافه التي يرجو تحقيقها للمدى الطويل.

والحقيقة أنني عندما نقلت للأخوة أعضاء المجلس الرغبة في أن تكون القطيف أجمل محافظة على مستوى المملكة فوجئ الجميع وظنوا أنني أمزح. وعندما ذكرتهم أن الخبر فازت كأجمل ثاني مدينة عربية ترددوا. وأجزم بأننا قادرون على أن نصنع من القطيف أجمل محافظة على مستوى المملكة، ولكن الوسيلة لا تقتصر على تخطيط وإنشاء واجهات بحرية مثلاً فقط، أو ببناء مجسمات

جمالية، بل بإشراك شرائح المجتمع في هذا المشروع، والمقصود أنه لا يجب أن تنحصر هذه القضية في الجهة المنفذة للحملة أو المشرفة عليها أو حتى في البلدية ككل.

في أحيان كثيرة، تواجه المشاريع عقبة البدء لكون الميزانية لا تسمح مثلاً أو لعدم اكتمال الخطة ونضوجها. وبالنسبة لمشروع حملة القطيف الجميلة، فعندما بدأناه، لم يكن لدينا تصور واضح حول إمكانية توفير ميزانية كبيرة، فقررنا البدء بأسرع وقت بالإمكانات المتاحة، مع السعي في تنميتها والعمل على نشر ثقافة الحملة وتوعية الناس لها.

لقد ناقش المجلس الكثير من الأفكار لتعزيز التعاون بين البلديات والمواطنين لدعم حملة القطيف الجميلة، منها فكرة عين النظافة. وعين النظافة فكرة حضارية تعتمد على فكرة أن الجهات الأمنية غير قادرة على أن تقوم لوحدها بالرقابة على القضايا المتعلقة بشأنها المباشر، فتوظف لها أفراداً يكونون لها عيناً. فنحن كبلديات، ليس لدينا جهاز تنفيذي عسكري (شرطة)، ومع أن هناك نظام يمنع بعض السلوكيات ويعاقب عليها، إلا أن هذا النظام لا يكاد يطبق، وصلاحياتنا لا تخولنا لإلقاء القبض على المخالفين الأمر الذي يؤدي إلى التسبب. وعين النظافة مهمة تقوم بها جهة ما - كالأمانة أو المجلس البلدي - حيث تعين أفراداً يكونون عيوناً لها يقومون بتسجيل أرقام السيارات التي يخالف أصحابها قواعد النظام، ويسلمونها للجهات المسؤولة كنوع من المشاركة في رصد المخالفات للحد منها.

وفكرة عين النظافة فكرة لا تقتصر على من يتم تعيينهم من قبل الجهات المسؤولة فقط، بل أن كل مواطن يستطيع القيام بها بدافع الشعور بالمسؤولية تجاه القطيف وحملتها الجميلة. وكلنا يدرك أن الدور الأساسي رغم تحمل البلديات له، إلا أنها لا يمكنها القيام به لوحدها بجعل القطيف جميلة على مدار الساعة دون تعاون المواطنين وتكاتفهم.

البدء من حيث انتهى الآخرون كان حليفنا في اعتماد آليات نتوقع بتنفيذها الخروج بنتائج طيبة جداً للحملة؛ فقد استفدنا جداً من تجربة مدينة الخبر في حملتهم، وأضفنا لها تصوراتنا المنطلقة من استيعابنا لحاجة مجتمع القطيف باختلاف شرائحه وذلك بعقد اجتماعات مع هذه الشرائح. فقد قام المجلس بجلسات مختلفة مع فنانني وفنانات التشكيل في المنطقة، فضلاً عن مدراء المدارس ورؤساء الجمعيات والأندية واللجان الأهلية، رغبة منا أن يكونوا خبراء لنا في الجمال الذي هو عنصر أساس في حملتنا. وقد خرج المجلس بالكثير من الأفكار التي سيتم تطبيقها يوم الافتتاح ومنها نصب خيم توعوية، تنظيم مسرحيات، برامج تنظيف الشواطئ، مسابقات الرسم الحر، توزيع نشرات طلابية، فعاليات سياحية وغيرها مما يخدم فكرة المشروع. وستكون هناك مسابقات لأجمل حي وأجمل شارع وأجمل مدرسة من أجل إشعال روح الحماسة والتنافس بين الجميع.

وكما تفضل الأستاذ جعفر في بداية الأمسية، فقد التقى المجلس البلدي بمديري تعليم البنين والبنات الدكتور عبد الرحمن المديرس، والدكتور سمير العمران، وطرح في اللقاء معهما الكثير من الأفكار والفعاليات التي يمكن من خلالها توعية الفئات الطلابية وضمان تفاعلهم الودي مع المشروع بعيداً عن أسلوب التلقين الخالي من المرح.

استغرقت دراسة المشروع حوالي العام، بدأ التنفيذ الفعلي لحملتها التوعوية في شهر يناير ٢٠٠٧م (محرم ١٤٢٨هـ)، وكان موعد الحملة قد حدد في الثاني من شهر ربيع الأول، إلا أنه ولأسباب مرتبطة بقرار الأمانة تأجل للسابع عشر من نفس الشهر، أي ما يقارب الأسبوعين.

وكما سبق وقلت، أنه لم يوضع تصور عام لميزانية المشروع، لأن ذلك قد يؤثر عملية البدء في حال عدم الحصول عليه كاملاً، ولذلك ارتأينا البدء بالممكن مع تدارس الأفكار التي من شأنها دعم المشروع كفكرة أحد بنود عقود النظافة، والذي

يسمح بدعم حملات التوعية عن طريق جمع المال من مختلف الجهات القادرة على الدعم؛ تمامًا كما فعل الأخوة الزملاء في الخبر، حيث بادروا للاستفادة منه بنسبة بجمع حوالي ثلاثة ملايين ريال عن طريق الاستعانة بالمقاولين والمواطنين ومختلف الفئات المهمة بالنظافة.

ما تقدم، كان فكرة مختصرة عن مشروع حملة القطيف الجميلة، والتي تهدف إلى ارتقاء دور المجتمع في مساهمته المرجوة لإنجاح الحملة، والتي نأمل أن تتجاوز حدود النظافة إلى الوعي الكامل بقيم الجمال راجين أن تشارك في تحقيقه جميع أطراف المجتمع وفئاته.

### الأسئلة والمداخلات:

#### الأستاذ علي آل زريع (شخصية اجتماعية):

بداية أشكر الأستاذ عيسى المزعل على هذا العرض اللطيف، كذلك الأستاذ جعفر الذي أتاح لنا لفرصة طيبة لتتعرف على هذا المشروع بشكل وافٍ.

محافظة القطيف من أجمل مناطق المملكة طبيعة وأثرها بيئية، ومن الممكن جدًا استغلال هذه العناصر لجعلها من أفضل مناطق المملكة وأجملها إطلاقًا. بيد أن ثمة أسباب تحول دون تحقيق ذلك، وأهمها في نظري تراكم المخلفات والقمامة بين واحاتها، خصوصًا الجهة الغربية من واحة سيهات، ومختلف جهات واحة القطيف بشكل لا يمكن قبوله لتشويهه جمال المنطقة، كالمناطق الزراعية ومنطقة التريكية الصناعية المكتظة بالمخلفات الصلبة. لذا، أمل من المجلس البلدي الاهتمام بهذه القضية والإسراع في تدارسها وحلها.

#### الأستاذ محمد الدهان (ناشط اجتماعي):

بصفتي رئيس اللجنة الرياضية في تاروت، وأقوم مع نخبة من شباب المنطقة الرياضيين على تنظيم العديد من الدورات الرياضية التي تقام تحت رعاية المؤسسة

التجارية أرى أنه يمكننا استغلال هذه الدورات للتعريف بالحملة، علمًا بأن دوراتنا تشمل مختلف الفئات العمرية.

### المحاضر:

بخصوص مخلفات القمامة في محافظة القطيف، فمنذ بداية شهر محرم، بدأت البلديات بالعمل على نظافة المناطق. فاتفقت مع مقاولي النظافة الذين أنفذوا عمالهم لتجميع المخلفات الصلبة. أما المناطق الزراعية، فإنه يحصل لدى المواطنين أحياناً التباس بين دور البلدية ودور وزارة الزراعة، ولكن المجلس عموماً يطمح إلى أن تكون القطيف كلها جميلة، ويسعى للتعاون مع كل الجهات المسؤولة لتحقيق الجمال في كل مناطق القطيف.

أما بخصوص عرض الأستاذ محمد الدهان فهو جميل جداً، وأنا أشكر مبادرتك واهتمامك أخ محمد. وقد درس أعضاء المجلس فكرة إشراك بعض الشخصيات المشهورة والمحبية لنفوس المواطنين في المحافظة في مختلف المجالات كالمجال الرياضي، لما تملكه القطيف من كفاءات رياضية موزعة في نوادي مدنها وبلداتها، مما قد يساهم في نشر ثقافة المشروع لشريحة أكبر من الناس.

### الأستاذ سعود الفرج (كاتب وشاعر):

ما تفضل به الأستاذ عيسى من اقتراحات كان جيداً. وأقترح متسائلاً عن إمكانية إشراك خطباء المنبر الحسيني وتعزيز دورهم في توعية الناس بهذا المشروع، كونهم يتميزون بخاصية تأثيرهم المباشر على المتلقين، وكلنا يعلم كثافة حضور مجالس الخطباء من قبل المواطنين.

من جانب آخر، أشير لظاهرة سلبية ظهرت في المنطقة مؤخراً وساهمت في تشويه منظرها، إلا وهي وضع الصور والملصقات على الجدران ومحطات



الكهرباء وأعمدة الإنارة بكثرة لا داعٍ لها، أتمنى حقيقة من المجلس وضح حلول للحدِّ منها.

### المحاضر:

لا شك أن لخطباء المنبر الحسيني دور كبير في التأثير على الناس، خصوصاً في أيام الجمع والمناسبات الدينية. والفكرة مطروحة حالياً، والمجلس يدرس كيفية تفعيلها بالشكل المناسب للحصول على أفضل النتائج من خلالها.

### الدكتور رياض المصطفى (عضو المجلس البلدي):

ما أرغب في إضافته على كل ما تفضل به الجميع هنا، هو أن المجلس يعيش صراعاً مع البلدية بخصوص النظافة، والإخوان في لجنة الخدمات التي ينسقها الأستاذ المزعل يبذلون قصارى جهودهم لرفع مستواها، ودورنا أمام ذلك كله يكمن في العمل بجد على إنجاح هذه الحملة؛ مركزين على كونها التجربة الأولى التي نأمل تكرارها في الأعوام القادمة بعد نجاحها هذا العام. لذا، أتمنى أن يتكاتف المواطنون مع المجلس، فهو يضم نخبة من خيرة الكفاءات والطاقات التي استطاع بفضل تعدد آرائها وتنوعها أن يصل للقرارات الصائبة.

### المهندس شفيق السيف (مسؤول بلدية):

من خلال عملي في المجلس البلدي في مدينة الجبيل، واحتكاكي بالإخوان في بلدي القطيف والدمام، أستطيع القول جازماً أن القطيف محظوظة جداً بأعضاء مجلسها البلدي، فهم كفاءات لا يستهان بها. ومستوى المجلس في القطيف لا يمكن مقارنته بمثيله في الدمام أو الجبيل.

وما أرغب في الإشارة له هو أثر المخلفات على جمال المناطق التي توجد فيها. والمخلفات، إما أن تكون مخلفات المنازل الروتينية، أو مخلفات زراعية، أو مخلفات أنقاض. وأنا أقترح أن يتم الاتفاق من قبل المجلس مع مؤسسات

المقاومات والاتفاق معها على التبرع بمعداتها ليوم واحد تشغل فيه عمالاً ينظفون المناطق بشكل متتالي بدلاً من طلب المساعدات المادية التي يقف عندها الكثير من أصحاب هذه المؤسسات.

الأستاذ محمد بن راشد (رئيس الشركة المشرفة على حملة تنظيف الخبر):  
التفاعل الذي تم من قبل المواطنين مع حملة الخبر كان مشرفاً جداً، وفوق مستوى التصور للأخوة في البلدية. أثبتت ذلك الاتصالات والاستبيانات في المدارس والأسواق والمجمعات. وما أُرغب في لفت الانتباه له من مقدمتي هذه هو أنه إن كان المشروع قد حقق هذا النجاح في الخبر، فإن نسبة نجاحه في القطيف أكبر لطبيعة الظروف المختلفة بين المنطقتين؛ فعائلات محافظة القطيف متقاربة وأنشطتها قوية جداً، على عكس مدينة الخبر التي لا يكاد يعرف سكانها بعضهم البعض لاختلاف جنسياتهم وطبيعتهم حياتهم.

### المحاضر:

بخصوص ما تفضل به الأخوة الدكتور رياض والأستاذ شفيق والأستاذ محمد بن راشد فأنا أشكرهم جزياً وأؤكد للجميع أننا نحن المحظوظون بوجودنا ضمن هذه الأرض الطيبة، فضلاً عن لباسنا ثياب ثقتكم التي نرجو أن نكون في مستواها دائماً وأبداً. ونعلم أننا مهما قدمنا في حقها لهو قليل والله ولي التوفيق.

### الأستاذ منصور آل سلاط (كاتب):

لا شك أن الجمال مطلب أساسي، وخير الجمال هو رسم ابتسامة على وجه طفل. فهل استطاع المجلس رفع بعض المطالب الأساسية التي تلبى احتياجات أطفالنا؟

من جانب آخر، هل طرح المجلس مشاكل البيارات التي تشوه فيضاناتها

صورة شوارعنا، وما هي الحلول التي خرج بها؟

### المحاضر:

لا شك أن لأطفال القطيف نصيب من اهتمام المجلس في هذا المشروع وغيره. وقد أشركنا معنا مجموعة أطفال طيلة الفترة السابقة وقمنا بتصويرهم وهم يساهمون في تنفيذ برامج الحملة.

وبالنسبة للحدائق، فهناك لجنة الخدمات، ومن مسؤولياتها الأساسية هو إنشاء حديقة ضخمة في كل منطقة قد تصل مساحتها إلى ١٥,٠٠٠ م<sup>2</sup>، ولعدم صرف ميزانية خاصة بالحدائق لمدة ثلاثين عامًا، قامت اللجنة بتأسيس حدائق صغيرة لكل منطقة.

أما فيما يخص مشكلة السيارات، فنعلم جميعًا أنها تمثل همًا كبيرًا يقع على عاتق المجلس في الدرجة الأولى رغم أنه مختص بلجنة الخدمات، ولقد حقق المجلس نتائج طيبة في هذا الخصوص؛ حيث قام بعمل تحقيقات واستجابات وبذل قصارى الجهد لتفعيل دور المقاولين.

### مدير الندوة:

رغم الدور الفاعل الذي تقوم به الأشجار من تلطيف الجو والمساهمة في صد العواصف الرملية، إلا أنها تقطع، أو تقلم في أبسط الحالات بمجرد نموها لتبقى شهورًا طويلة بحجم واحد لا يتغير، الأمر الذي يوحى لمن يراها وكأنها قطع بلاستيكية لا حياة فيها، وأنها وضعت للزينة فقط، هل نعاني تصحرًا فكريًا؟

### المحاضر:

شك في رغبتنا أن تغدو شوارع القطيف خضراء، ولكن الموضوع متعلق بأمور كثيرة تفرض هذا الواقع الذي تحدثت عنه، كتطبيق قواعد السلامة أو



الحاجة لتقليل من نسبة المياه المستهلكة، ولا أخفيك أنه - ومنذ ثلاثين عامًا - لم توضع ميزانية واحدة في القطيف لصيانة الحدائق وأشجار الشوارع، وأن ما يبني من حدائق فبجهود ذاتية لأقسام الصيانة في البلدية، وفي هذا العمل إشارة لوعي البلدية بأهمية هذا العنصر وسعيها الحثيث على تفعيله.

### الأستاذ حسين العوى (تربوي):

لدي استفساران حول حديث دار في الصحافة مؤخرًا عن انتقال سوق الأسماك من موقعه الحالي إلى الكورنيش من جهة، وعن السماح ببناء دور ثالث في المنازل، ما تداعيات هذا الحديث؟

### السيد حسين السيد علي:

هل للمجلس البلدي دور في التنسيق مع الجهات الأمنية لتفعيل الأمن في المحافظة؟

من جهة أخرى، ما هو الدور المتخذ من قبل المجلس البلدي إزاء قضية البيوت القديمة والمهجورة في بلدات المحافظة؟  
وأخيرًا، هل يعلم المجلس عن وجود خطة لبناء مدارس حكومية تلاؤم الحاجة لها بدلًا من المدارس المستأجرة؟

### المحاضر:

بخصوص انتقال سوق السمك لموقع آخر، فقد أقرت البلدية منطقة لسوق جديد يردم له جزء من البحر ليؤجر على المستثمرين، ولأن القانون يحظر ردم البحر دون موافقة من اللجنة الرباعية العليا، فقد أوقف الموضوع لعدم حصولنا على الموافقة.

أما فيما يخص السماح ببناء دور ثالث، فإننا نأمل تحقق ذلك قريبًا، خصوصًا

وأنا نعمل عليه بجدية، ومن الجدير بلفت الانتباه له هو كوننا محكومين برؤية تعتبر القطيف منطقة زراعية لها طابع معين يستوجب بقاء بيوتها في مستوى معين. وما تناقلته الصحافة من كلام لمعالي الأمين، لم يعرف عنه رئيس بلدية القطيف، مما يحتمل كونه مجرد حديث وليس تصريح معتمد.

الأخ حسين سأل عن دور المجلس في التنسيق مع الجهات الأمنية لتفعيل الأمن. والحقيقة أن القضية الأمنية ليست من مهام المجلس، ولها جهاتها المسؤولة عنها، لكننا في المجلس نستغل فرص لقائنا بمسؤولين نفتح لهم مثل هذه المواضيع رغم علمنا أننا لا نملك القدرة على التأثير في هذا الجانب بقدر تأثيرنا في شؤون البلدية.

أما البيوت الآيلة للسقوط، فهناك تقارير تصل المجلس بشكل مستمر عنها تمكنه من التعاطي مع مشكلتها بما يتناسب معها، ولا توجد حقيقة مشكلة سوى في التعاطي مع بيوت جزيرة تاروت، لما تمثله من قيمة تراثية وتاريخية. وقد أقرت البلدية عضواً منها وآخر من الهيئة العليا للسياحة في لجنة لتدارس الموضوع والخروج برؤية تساعد على إيجاد حلول مناسبة.

وفيما يخص المدارس، فهناك قرار على مستوى الوزارة لإنهاء قضية البيوت المؤجرة للمدارس الحكومية وبناء مدارس جديدة، لكن المحافظة تواجه مشكلة عدم توفر الأراضي المناسبة للبناء في بعض بلداتها، وإصرار أهالي هذه البلدات على الدراسة داخلها كما في بلدة القديح.

### الأستاذ حسن العيد (موظف حكومي):

بداية أشكر أعضاء المجلس البلدي على جهودهم المبذولة لفصل ميزانية المحافظة عن الأمانة، وأخص بشكري رئيس المجلس البلدي الأستاذ جعفر الشايب، ورئيس اللجنة المالية الدكتور رياض المصطفى.

نعلم جميعاً أن تمويل مشاريع البلدية يتم عبر قناتين هما تمويل الوزارة، وتمويل آخر توفره الإيرادات التي تحققها مشاريع البلدية الخاصة. والاستثمار هو أكبر مصدر للتمويل، الأمر الذي يكاد يندم في بلدية محافظة القطيف مقارنة بباقي البلديات. لذا، أتمنى أن تدرس البلدية ذلك وتفكر في إيجاد مشاريع استثمارية تحقق إيرادات تنفذ بها مشاريع تخدم المحافظة.

### الأستاذ علي العبد الجبار (بلدية سيهات):

تواجه البلدية حقيقة مشكلة جهل الكثير من المواطنين بالدور المفترض للبلدية، مما يجعلهم يعلقون كثيراً من المشاكل التي لا تخصها عليها، وبذلك يلغون دورهم المكمل للبلدية، فيحصل القصور، وتتراكم المشاكل. لذلك، لا بُدّ من نشر رسائل جميع المؤسسات الحكومية بين المواطنين لتعريفهم بها لخلق روح التعاون بينهم جميعاً، الأمر الذي من شأنه اختصار الوقت والجهد في علاج المشاكل الطارئة أو حتى التبليغ عنها للجهات المناسبة. وبمناسبة الحديث عن التعاون، أقترح ما خرجت به إحدى الندوات التي حضرتها في الرياض انطلاقةً من واقع عملي في البلدية، وكانت بعنوان متى نتخلص من براميل القمامة، وتلخصت فكرتها الأساسية التي تدور حولها في تعاون المواطنين مع موظفي البلدية بإخراج أكياس القمامة لسيارات البلدية مباشرة في أوقات معينة تمر فيها.

### المحاضر:

إشارة وجيهة جداً منك أستاذ حسن بخصوص الاستثمار، ونحن نسعى لذلك فعلاً رغم تعليق البلدية الموضوع على الأمانة وتعليق الأمانة بدورها الموضوع على البلدية، وليس الدافع الوحيد من ذلك إيجاد مصادر تمويل للبلدية فقط، بل لأن المحافظة بحاجة حقيقية للمشاريع الاستثمارية، ولكن واقع البيروقراطية في البلاد يعرقل مضي الأمور بسلاسة.

### الأستاذ عبدالله آل زريع (شخصية اجتماعية):

أريد أن أستغل وجود الأستاذ محمد بن راشد لأعرف منه ما هي المعايير التي حكمت على أساسها مسابقة أنظف مدينة التي فازت فيها الخبر بالمرتبة الثانية؟ ومن هي اللجنة المحكمة؟ ومن جهة أخرى، أتساءل عما إذا كان تفاعل المواطنين مع تجربة حملة الخبر أم أنه انتهى مع انتهائها كما هو الحال غالباً.

وفيما يخص إشارة الأخ علي العبد الجبار حول براميل القمامة أحمل عمال النظافة أنفسهم جزء من المشكلة، كونهم يتسببون في بعثتها خلال جمعهم العلب المعدنية، وأقترح أن تدرس فكرة وضع براميل خاصة للمخلفات القابلة لإعادة التدوير في المدارس والأماكن العامة ليعاد استغلالها لاحقاً.

### الأستاذ عبد الله شهاب (أمين المجلس البلدي في القطيف):

تواجه جميع أمانات وبلديات المملكة مشكلة التخلص من النفايات بجميع أشكالها بسبب سوء التخطيط، حيث لا يوجد حتى الآن مكان رسمي يتم فيه تجميع مخلفات البناء على سبيل المثال، مما يضطر المقاولين لرمي مخلفاتهم في المخططات الغير معمرة، حتى إذا حان وقت تعميمها رفعت منها المخلفات لمكان آخر غير معمر، وهكذا دواليك. وقد بيني بعض الناس فوق هذه الأنقاض جهلاً بالأثر الذي قد تحدثه من تصدعات لاحقة في المباني والشوارع. لذا، يفترض أن تخصص البلدية مكاناً مسوراً بعيداً لرمي النفايات تنقل بعدها للمقلب العام، وبدون ذلك فالناس معذورة إن هي رمت مخلفاتها قرب المناطق السكنية.

مثال آخر على سوء التخطيط أشير له بترك المستنقعات الآسنة دون دفن رغم إمكانية ذلك بسهولة، وذلك عبر استغلال طين الأرض المستخرج من تمديد شبكات الصرف الصحي بدلاً من أمر مقاولي البلدية رميها في أماكن بعيدة تحددها لهم. أقول ذلك بعد مرور عشرين سنة من دفن مستنقعات في منطقة المنيرة بطين

مشروع الصرف الصحي فيها بقرار مني، وكنت آنذاك رئيساً لقسم النظافة فيها. الأستاذ محمد بن راشد (رئيس الشركة المشرفة على حملة تنظيف الخبر): بالنسبة للمعايير التي حكمت بها مسابقة أجمل مدينة، وأشير بداية إلى أن المسابقة شارك فيها الكثير من المدن العربية كدبي والرياض والقاهرة، فضلاً عن بعض مدن المغرب العربي وغيرها. وقد وضعت اللجنة المحكمة معايير كثيرة، منها على سبيل المثال نسبة تلوث المنطقة، ونسبة عدد مواطنيها لمساحتها، وعدد حدائقها ومناطقها الترفيهية، ومقارنة ذلك بعدد المواطنين، وقد فازت مدينة الشارقة بالمرتبة الأولى وتبعته الخبر في المرتبة الثانية لتفوز مدينتان في مصر ولبنان مناصفة بالمرتبة الثالثة. وقد خرجت مدينتي دبي والرياض من المسابقة.

وقبل أن أنهى كلامي، أحب أن أعلق على ما جاء بخصوص السماح ببناء أكثر من دورين في منطقة القطيف بأن العيش في منطقة لا تتجاوز مبانيها دورين لهو نعمة كبيرة على الإنسان؛ فمن المعلوم أن التوسع العمودي في المباني أمر تلجأ له المدن الضيقة لتحل مشكلة الازدحام السكاني، أما التوسع الأفقي فهو الهندسة الأمثل للمدن الواسعة، أقول ذلك لما في التوسع العمودي من ضرائب تعود على الإنسان سلباً بما يسببه من مشاكل في الخدمات كالكهرباء، والصرف الصحي، فضلاً عن الزحام المسبب للتلوث البيئي.

### المحاضر:

ما أرغب في أن أختتم به حديثي حقيقة هو شعوري بحالة الإحباط التي تملك نسبة كبيرة من المواطنين، يدلل عليها تفاعلهم مع الحديث عن مظلومية القطيف، الأمر الذي يعكس حالة من اللاوعي مع الأسف الشديد.

نحن نعلم أن القطيف ليست جميلة كما يجب، لكننا نريدها أن تكون الأجمل، ليس من خلال ثلاثة ملايين ريال رصدت لتجميلها، بل بنا جميعاً. وقد لا نستطيع



تحقيق جميع أهدافنا التي نطمح لها، وذلك للمعوقات التي تواجهنا، لكننا بلا شك قادرين على توظيف ما نملك في أيدينا بتعاوننا وتضافر جهودنا لتحقيق حالة الرضا عما ننجز.

ختاماً أشكر الجميع وتصبحون على خير.



الندوة العاشرة



## آفاق ومجالات السياحة في المنطقة

١٤٢٨/٣/١ هـ الموافق ٢٠٢٠/٣/٧ م



■ الضيف: الأستاذ عارف بن محمد السلطان

مسؤول بالهيئة العليا للسياحة في المنطقة الشرقية

■ مدير الندوة: الأستاذ علي زكي الخباز\*



## السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد الظهران للعام ١٩٨٣ م (١٨٠٣ هـ).
- حاصل على بكالوريوس هندسة عمارة من جامعة الملك فيصل بالدمام.
- يعمل في الهيئة العليا للسياحة بالمنطقة الشرقية.
- حضر العديد من الدورات المتخصصة في مجال عمله في الخارج، ومنها:
  - دورة في التخطيط الاستراتيجي في كوالالمبور، ماليزيا.
  - دورة في إدارة المشاريع في لندن، بريطانيا.
  - عدة دورات في الإيواء والفندقة في مدريد، جنيف.
- ألقى الكثير من المحاضرات التوعوية في مجال التراث والسياحة في العديد من مدن المملكة كالأحساء، والخفجي والقطيف.
- له أبحاث تخطيطية عديدة لدراسة مشاريع سياحية.



## آفاق ومجالات السياحة في المنطقة

### مقدمة مدير الندوة

كثيرة هي التساؤلات التي يطرحها المرء على نفسه قبل أن يقرر السفر في رحلة سياحية داخل المملكة حول مميزات هذه السياحة، وما ذلك إلا لعدم وضوح الرؤية السياحية، لجديتها وحدثها عهد المملكة بها.

عن وضع السياحة في المملكة وطموحاتها، سيحدثنا الليلة الأستاذ عارف السلطان عن آفاق وتجليات السياحة في المنطقة متطرقاً إلى مشروع الهيئة العليا للسياحة الذي انطلق قبل سنوات من أجل الارتقاء بهذا المجال الحضاري، وسيحاول الإجابة على جميع التساؤلات التي قد تتبادر إلى أذهاننا خلال طرحه.

### كلمة الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى) :

خلال فترة قصيرة مضت، تمت الاستفادة من بعض الإمكانيات المتوفرة للهيئة العليا للسياحة من خلال تعاونها الحثيث مع المجلس البلدي في القطيف، وتم تبادل الزيارات التي نوقش فيها الكثير من الأفكار في مجال تطوير السياحة بشكل عام وفي محافظة القطيف خاصة.

كذلك استعرضت مجموعة عديدة ومختلفة من برامج العمل في هذا المجال،

عكست اهتمام أعضاء المجلس وحماسهم، خصوصاً وأن المسؤولين في الرياض يبادلونهم هذا الحماس؛ فقد زاروا المجلس البلدي قبل أسبوعين، وتمت معهم مناقشة الكثير من الخطط والأفكار المتعلقة بالمنطقة.

ومن المهم بطبيعة الحال أن يكون للأهالي من رجال الأعمال والمهتمين بالمقتنيات الأثرية والتراث دور فاعل، فمنطقتنا غنية بالإمكانات التي لم توظف بشكل جيد حتى الآن، وأظن أنه قد حان الوقت للتعاون المثمر لتفعيل هذا الجانب، والاستفادة من الإمكانيات التي توفرها الهيئة.

### نص المحاضرة:

إن قدومي لكم اليوم بمعية زميلي الأستاذ علي العبد العال، أخصائي التسويق بجهاز السياحة بالمنطقة الشرقية، أدرجه ضمن أهم الأعمال التي نقوم بها حيث نعمل على تهيئة المجتمعات المحلية لاستقبالنا نحن الهيئة العليا للسياحة لطرح مشاريعنا وأفكارنا، يحدنا الأمل بالتعاون لتنفيذ خططنا وتحقيق أهدافنا. ونعلم أن تهيئة المجتمعات تعني عمل موازنة بين التأييد والمعارضة في كل ما يطرح من أجل الوصول إلى التكامل الذي لا يمكن أن يتحقق بطرف واحد فقط. وانطلاقاً من تخصصي في سياحة التراث، سأستعرض بداية نقاطاً عامة لآلية عمل الهيئة العليا للسياحة، والتي تأسست في العام ٢٠٠٠م (١٤٢٠هـ) متطرقاً لأهدافها، ثم لما حققته منها حتى الآن المنطقة.

كما تعلمون، أنه لكل مجتمع خصوصيته ومميزاته التي يجذب بها المجتمعات الأخرى؛ فماذا نملك نحن للسياحة في منطقة القطيف؟

حين أ طرح هذا السؤال، أجد الكثيرين يشيرون للتراث. والتراث رغم أنه عنصر هام جداً، ويغري الكثيرين من عشاق التراث بالسفر من أجل التعرف على تراث بلد ما، لكنه ليس العنصر الوحيد الذي يمكن استغلاله وتفعيله للسياحة.

التراث إرث ثمين ومنوع، وضعت لبناته أجيال متعاقبة، وهو وسيلة للتلاحم بين الماضي والحاضر، فضلاً عن كونه أهم عناصر السياحة الثقافية والتي يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً، فهي تقوم على استهلاك مواد التراث الموجودة في المتاحف والمواقع الأثرية، والتي تمثل ما نسبته حوالي ٣٧٪ من إجمالي سوق السياحة الدولية؛ فضلاً عن الدور الذي تلعبه معاً في دعم الانتماء الوطني والتواصل الحضاري مع المجتمعات الأخرى.

وفي بلدنا المملكة، نهدف في الهيئة العليا للسياحة لتنمية سياحية قيمة، نحاول فيها استغلال خصائص كل مجتمع محلي لتحقيق هذا الهدف، ونتطلع إلى استمرارية هذه السياحة بما يحقق تنوعاً اقتصادياً وإثراء اجتماعياً، محافظين في ذات الوقت على أصالة وخصوصية مجتمعنا المحلي، ومستبعدة تماماً فكرة العمل للتنمية الوقتية التي تنتهي بمجرد انتهاء بريقها.

وقد صنفت الهيئة العليا للسياحة سبعة مستويات للموارد التراثية في المملكة حددتها في:

أولاً: المواقع الأثرية، وقد تم حصر ٦٥٠٠ موقع في مختلف أرجاء المملكة، كلها ذات أهمية سياحية، بل أن بعضها يملك مقومات السياحة العالمية.

ثانياً: المواقع التاريخية، والمرتبطة بالتاريخ القديم والتاريخ الإسلامي وتاريخ المملكة.

ثالثاً: المواقع المرتبطة بالتراث الأدبي، كسوق عكاظ.

رابعاً: المتاحف، وأبرزها المتحف الوطني.

خامساً: مواقع التراث العمراني، كالقري، والأحياء القديمة، والبلدات، ومراكز المدن.



سادساً: الحرف والصناعات التقليدية.

سابعاً: التراث الشعبي المرتبط بالعادات والتقاليد والمهرجانات التراثية والفنون الشعبية، وتراث المناطق الصحراوية والجبلية والساحلية.

وحين نسلط الضوء على جزيرة تاروت، وتحديدًا منطقة القلعة، فإننا نجد كنزاً سياحياً ممتداً من منطقة قلعة تاروت حتى قلعة قصر الفيحاني في دارين يجعلنا نصنفها ضمن المستوى الخامس من مستويات الموارد التراثية. فالمنطقة زاخرة بالرموز الطينية ممثلة موروثاً حضارياً حقيقياً، وحسب تصنيف هيئة اليونسكو، فإن أي مبنى يتجاوز عمره المائة عام تحرم إزالته باعتباره مبنى تراثياً.

وحتى تستثمر مواقع التراث إيجابياً، لا بدّ أن تتوفر فيها مجموعة من المعايير والشروط منها:

- وجود البنية التحتية في الموقع، والمتمثلة في الخدمات العامة التي تؤمن سياحة مريحة ممتعة. ومعظم المواقع التي صنفتها الهيئة تفتقر إلى البنية التحتية، خاصة تلك التي تقع في المناطق الصحراوية أو البحرية.
- قرب الموقع من الأسواق السياحية.
- جاذبية الموقع بصرياً.
- قدرة الموقع على إثارة الرغبة والاهتمام في نفوس الزائرين، وإمكاناته التسويقية والتعريفية والتعليمية، وترويجه لرسالة معينة لزواره.
- قدرته الاستيعابية ومقدار تحمله لضغوط الزائرين.
- زيادة فرص التسويق له.

وهنا أشير إلى وجود فرص تنام في الاستهلاك السياحي المحلي، بيد أن ضعف التسويق لها ساهم في تقليل رغبة السائح السعودي تراثياً، حتى أصبح السوق الدولي هو المستهدف حالياً. الأمر الذي يزيد من مسؤوليتنا للعمل على

تنمية التوجه للسياحة الثقافية والتراثية وذلك بالاهتمام بالمعايير التي يجب توفرها في المواقع المختارة كما سبق وأشرت.

أما ضوابط الاستثمار، فأهمها يكمن في أن مواقع التراث ومواده حساسة للغاية، قابلة للتأثر سلباً من نشاط السياحة فيها بسبب الضغط الذي قد يقع عليها دون أن تكون مهياً لاستيعابه، ولكن ذلك بحد ذاته لا يجب أن يكون عائقاً، بل دافعاً لتطوير سبل المحافظة على هذه الموارد والاستفادة منها اقتصادياً لتحقيق مصالح المجتمع المحلي الذي يضمها.

ومن خلال لقاءاتنا مع المجلس البلدي ومناقشاتنا، اتفقنا على أهمية التراث كعامل جذب سياحي في محافظة القطيف، الأمر الذي جعلنا نفكر في التخطيط لتأهيل منطقة القلعة في جزيرة تاروت وما حولها من مساكن قديمة، كونها تمثل قلب الجزيرة التراثي الذي بات يحتضر. كما اتفقنا على أن تحقيق ذلك دون العمل على توعية المجتمع لهو أمر مستحيل. ولذلك اجتمعنا الليلة بكم من أجل طرح بعض رؤى الهيئة وتطلعاتها وخططها التي تطمح لتنفيذها بالتعاون جميعاً عبر مطارحة الأفكار والوسائل التي نستطيع بها صناعة سياحة تراثية في المستوى المرجو. وقبل ذلك أود أن أطلعكم على أهم المبادرات التي قامت بها الهيئة حتى الآن وهي:

■ وضع معايير لترميم مباني التراث العمراني وفقاً لما وصلت إليه التجارب العملية الدولية.

■ منع الإزالة العشوائية للمباني التراثية؛ وقد تأسست مؤخراً لجنة للوقوف على ما تبقى منها كالمنازل الآيلة للسقوط في البلدات القديمة، للحفاظ عليها بعد أن كانت تزال للشكاوى التي يقدمها بعض الأهالي القاطنين قربها بسبب تضررهم منها مقابل مطالبات البعض بترميمها، متصورين أن هذه المسؤولية مناطة بالهيئة في حين أن المسؤول الأول عنها هو

- مالكتها نفسه، وما الهيئة إلا مظلة قانونية تسهل له إجراءات مباشرة العمل.
- تسجيل المواقع الأثرية والتاريخية في قائمة التراث العالمي في منظمة اليونسكو.
- إعداد برامج توعية للاهتمام بالتراث العمراني في المملكة، فضلاً عن الاجتماعات والمؤتمرات.
- تأسيس مشروع تأهيل وتطوير وإعادة الأسواق الشعبية، حيث دخلت الهيئة شراكة مع الأمانة لتنفيذ هذا المشروع. وحالياً نقوم بأخر مراحل العمل في سوق النعيرية.
- إعداد استراتيجية وخطة عمل خمسية لتطوير حرف العمل بوصفها قطاعاً اقتصادياً هاماً. وقد تم ذلك في مناطق أخرى غير الشرقية.
- وضع خطة عمل تنفيذية خمسية لتطوير نظام الآثار والمتاحف.
- تأهيل وتطوير التراث العمراني بموانئ البحر الأحمر التاريخية، وهو مشروع قائم حالياً.
- هناك مبادرات لتأهيل المباني التاريخية التابعة للدولة، ولا يضر كونها تابعة لملكية وكالة الآثار.
- إدراج حماية وتأهيل التراث العمراني ضمن النظام ومبادرة تحسين مراكز المدن التاريخية.
- الانتهاء من دراسة تطوير وسط أبها.
- الانتهاء من إعداد مشروع تطوير قرية المفتاحة.
- الانتهاء من وضع خطة لتطوير قرية رجال ألمع.
- الانتهاء من مشروع متحف عسير الإقليمي.
- الانتهاء من تطوير سوق محاليل عسير الشعبي.

### ■ دراسة مشروع تطوير التراث في محافظة القديمة.

وقد تم حتى الآن إقرار تطوير البلدة القديمة في جزيرة تاروت للمشروع كونها موقع تراثي حضاري كما سبق وأشارت بداية حديثي. ويجري حالياً العمل على إنهاء الإطار العام لهذه الخطة. وفي نهاية العام ٢٠٠٨م (١٤٢٨هـ) يفترض أن يتم الانتهاء من مخطط عام للبلدة القديمة، وسيتم الاتفاق مع المجلس البلدي على تحديد مكتب استشاري نتعاون معه للتفاهم على بعض النقاط التفصيلية المراد تنفيذها.

### الأسئلة والمداخلات:

#### الدكتور توفيق السيف (مفكر وكاتب):

رغم سعادتي بهذا العرض الشيق الذي تقدمت به أستاذ عارف، والذي أشكره عليه، إلا أنني لا أخفيك بمدى خيبة الأمل التي شعرت بها؛ فقد ركزت في طرحك على مفارقة مهمة، وذلك حين قلت أن المجتمعات المحلية لا تعرف أهمية السياحة، ولا تعمل بما يكفي على المحافظة على التراث الضروري للحفاظ عليه، ثم عدت وطلبت أن يطلب منكم دعمًا كثيرًا، ولو أنك كنت تمثل جمعية أهلية لكان الأمر أقرب للقبول. ولكنك تتكلم بلسان جهة حكومية، لذا أتصور عدم قبول ذلك من قبل بعض الناس على الأقل.

من جانب آخر، أنا لا أتوقع أن تقوم الهيئة العليا للسياحة بدور البلدية وبقية الجهات الحكومية في دعم السياحة، ولكننا نتوقع منها قيادة النشاط السياحي بالتنسيق مع هذه الجهات التي نعي تمامًا عدم اهتمامها بهذا المجال الحيوي، حالها حال المجتمع، وأحيل ذلك - بالمناسبة - إلى عدم وجود نموذج يوضح القيمة الاقتصادية والحيوية للسياحة يبين العلاقة الوثيقة بينها وبين النظام الاقتصادي، ولذلك أقترح ربط النشاط السياحي والثقافي بالمجتمع المحلي، وهذا يحتاج لبعض الخطط التنفيذية التي من شأنها إنتاج شرائح مجتمعية واعية.

وأخيراً أشير إلى أن السياحة جانب مرتبط بالمتعة بدرجة كبيرة، ومنطقتنا تفتقر إلى البنى التحتية التي تضمن ذلك.

### الأستاذ محمد السنان (رجل أعمال وموسيقي):

أنا أشكر الأخوة على شرحهم المستفيض لمشروعهم الذي أراه طموحاً جاداً، ولكنني كذلك أراه بعيداً عن الواقعية؛ فنحن عندما نتكلم عن السياحة، لا بد أن نعي الفرق بين السياحة الداخلية والسياحة الوافدة. وإذا كانت السياحة المحلية غير ناجحة لعدم وجود مقومات نجاحها فكيف بالسياحة الوافدة.

السياحة تحتاج لعناصر إنجاح أهمها في تصوري عنصر الجذب الذي نفتقر له حقيقة، وهو ما يبحث عنه السائح، فضلاً عن المتعة التي أشار لها الدكتور توفيق، بل أي أزيد على ذلك أننا مقابل افتقارنا لعناصر الجذب، فإننا نملك في المقابل عناصر تنفير لا نحتملها نحن المواطنون فكيف بالمقيمين والوافدين؟.

أمر آخر أود لفت الانتباه له هو أننا في الشرقية نملك بدائل سياحية جاهزة، كوننا نتشارك مع العديد من دول الخليج في الحدود، الأمر الذي يجعل السياحة فيها أمراً سهلاً مقارنة بصعوبة ذلك في عسير، وهذا أحد أسباب نجاح السياحة في عسير التي عوضت عن هذه البدائل بتنظيم المهرجانات السياحية.

ويؤسفني أن أقول أن السياحة في الوطن العربي فاشلة، ولو أخذنا مصر مثلاً لوجدنا أنها تمتلك من وسائل الجذب السياحي ما لا تمتلكه أية دولة في العالم، ومع ذلك يعترف وزير السياحة المصري أن عدد سياح مصر لا يتجاوزون المليونين سنوياً، وأن مقدار ما يصرفه السائح لا يتجاوز الخمسة آلاف دولار بمعنى أن دخل مصر من السياحة يساوي عشرة مليارات دولار. بيد أن إسبانيا التي لا تملك ربع ما تملكه مصر تستقبل ستين مليون سائح سنوياً، يدخلون على الدولة ثلاثمائة مليار دولار سنوياً. فأين نحن من كل هذا؟ وماذا لدينا من وسائل الجذب؟



لو كان الحديث عن حفظ التراث، لكان الموضوع أكثر واقعية؛ لكن الوقت لا زال مبكرًا للحديث عن السياحة.

### المحاضر:

الحقيقة أنني أشكر كما جدًّا على كل ما تفضلتما به من ملاحظات واقتراحات تدل على اهتمامكما، وأؤكد أنني وزملائي في الهيئة نحمل نفس الهموم ونفس التساؤلات فيما يخص الإشكاليات وعناصر الضعف، وأتفق معك في عدم وجود عناصر جذب سياحي لدينا، لكننا نأمل أن نوجد هذه العناصر. وأنا أو من بالتفاؤل، وكذلك جميع الموظفين في الهيئة.

أما عن تصريحنا الدائم بعدم وجود السيولة المادية؛ فالحقيقة، أن القضية هنا قضية تخطيطية، وهي ليست قضية مال بقدر ما هي قضية وعي. فإذا استوعب المجتمع المحلي ضرورة إيجاد مصدر دخل آخر يعني بإعادة إحياء البلدات القديمة أو ما يروق للبعض تسميتها بـ (الكرايب). وقد ذكرت في حديثي أن الخطة الموضوعية تنطرق لخلق عناصر الجذب وتقديمها جميعًا كمشروع واحد يخدم الهدف الأساسي، ولا زلنا في البداية نقوم بالربط والتنسيق ودعم المجتمع لتوعيته في المقام الأول.

ما نرمي له في هذه الأسمية هو ورشة عمل ونقاش مشترك؛ نتعرف من خلاله على آرائكم ومقترحاتكم، نكتبها ونرفعها للجهات المسؤولة. والحقيقة أننا نعول عليكم كثيرًا كونكم تمثلون المجتمع المحلي، وإذا أخذ المجتمع المحلي زمام المبادرة، فإننا سنحشد الدعم اللازم لها لتستمر مسيرتها. أما إذا لم يتحمس المجتمع لمشروعنا فلن يكون لنا حاجة في التواجد، وسيحق لنا حينها البحث عن مجتمع آخر يحتضن أفكارنا.

وأما فيما يخص سياحة الوافدين والمقيمين، فهذا موضوع سابق لأوانه، لأننا



حالياً نريد توعية الناس في الداخل.

المقارنة مع عسير ليست منصفة أبداً، فعسير منتج مختلف قام بجهود محلية في مجتمع يرغب في السياحة الداخلية.

### الأستاذ عبد الباقي البصارة (رجل أعمال):

ما ناقشتموه الليلة كان حلمنا الذي نتمنى تحقيقه وآمل أن يتحقق فعلاً.

السياحة صناعة ثقيلة كونها تتطلب عناصر إنجاح أهمها في تصوري البنى التحتية. وأظن أن المباشرة من قبل المستثمر قبل الدولة مغامرة غير مضمونة النتائج. كلنا يعلم الدور الذي قامت به الدولة عندما خططت للمشاريع الصناعية في الجبيل وينبع؛ فقد بدأت هي بتأسيس المشاريع الإنشائية، ثم فتحت الباب للاكتتاب، ثم دعت الشركات الأجنبية، ثم دعت المواطنين، وبهذا الترتيب أصبحت الجبيل تضم حركة صناعية قوية بفخر.

لا بُدَّ أن يكون هناك داعم قوي يؤسس للسياحة شجع المواطنين على التفاعل مع مشروعه، خصوصاً وإننا نفتقر للوعي بالسياحة؛ بل أنه حتى المواطنين الذين يسافرون للسياحة الخارجية لا تكون أقصى أهدافهم سوى سياحة التسوق أو المتعة العابرة، ولا يكادون يتعرفون خلال سفراتهم على ثقافة البلد وتراثه.

وأخيراً، فيما يخص البيوت الآيلة للسقوط، والتي تقوم البلدية بهدمها تباغاً، أقترح أن يتم تسويرها لحين تتمكن البلدية من ترميمها بالتعاون مع جهات أخرى مهتمة كهيئة السياحة.

### المحاضر:

أشرك على هذه المداخلة الوجيهة، وأتمنى أن تكون على ثقة من أننا نسعى للمحافظة على ما تبقى من هذه المنازل من الهدم.



### الأستاذ عبدالله الغراب:

تكلم الأخوة عن عناصر الجذب السياحي، وأرى أننا في القطيف بحاجة لفندق يشجع على زيارتها دون قلق حول ما يخص السكن والراحة، وتعلمون أن أقرب فندق يبعد كثيراً عن منطقة القطيف. كذلك نحن بحاجة لأن يكون لدينا متحف يبرز حضارة القطيف وتراثها عبر التاريخ ولا يقل عن ذلك أهمية توفير خريطة للزائر تبين المواقع التراثية لتكون له خير دليل.

### المحاضر:

اتفق معك على ذلك وأكرر أننا هنا من أجل أن نواجه هذه الحقيقة ونعمل على تغييرها، ولكننا لن نتمكن من العمل منفردين ولا أنتم كذلك؛ لذا علينا أن نكون يدًا واحدة من أجل تحقيق هذه الأحلام إلى واقع.

### الأستاذ رضي الغمغام (رجل أعمال):

فيما يخص القول بأن منطقتنا تفتقر للجذب السياحي، يطيب لي أن أخبركم بأننا فتحنا أول مكتب سياحي في المنطقة واستقبلنا الأمير تشارلز مع الأمير سلمان في زيارته الأخيرة للشرقية، ولم يكن يتوقع أن يكون هناك من يستقبله في الشرقية يعرفه عليها بهذا الشكل الكامل.

أنسق رحلات لسياح من الخارج كالبحرين للشرقية وأستقبلهم في مطار الملك فهد أو في البحرين وأرتب حجوزاتهم ثم أرتب لهم رحلات وجولات سياحية للمنطقة الشرقية واستطعنا أخذ تصريحات لزيارة مختلف المتاحف العامة والخاصة بل وحتى العسكرية وقد تجاوز معنا الكثير، حتى أنه زار المنطقة في العام الماضي من مملكة البحرين ما يقارب ٢٠٠٠ سائح بحريني.

أقول ذلك لأؤكد على عدم انتظار المبادرات من الآخرين، والمباشرة في تنفيذ الخطط المطروحة بالوسائل المتاحة، فنحن أحق من غيرنا في العمل من

أجل إبراز هذا الجانب الهام في منطقتنا.  
وبالمناسبة، سيكون يوم غد يوم الافتتاح الرسمي لمكتبتنا السياحي، وأتمنى  
منكم التعاون معنا ونحن على استعداد لاستقبال وفودكم.  
وأخيراً، أتمنى أن ينظر تجار القטיפ لموضوع بناء فندق في المنطقة لما  
سيعود به من أثر إيجابي في تعزيز الحركة السياحية فيها، حيث أن أقرب فندق  
للقطيف حالياً يقع في مدينة الدمام.

### المحاضر:

جهود مباركة أخ رضي أتمنى لك فيها التوفيق. أعلم أننا لم نلتق من قبل،  
بيد أنني سمعت عنك وعن نشاطك ومبادراتك، وأعلم أنك رشحت لتكون مرشداً  
سياحياً ضمن ثلاثة، وأتمنى حصولك السريع على ترخيص الإرشاد السياحي لك  
لمزاولة نشاطك دون معوقات.

### السيد حسين العوامي ( مؤسس متحف القטיפ الحضاري):

أبيت في الوقت الضائع، في الوطن الضائع، ولا أعني المكان الضائع. فقد  
بدأت أجمع مقتنياتي منذ أربعين سنة تقريباً، وأذكر أنني استأجرت مكاناً أجمع فيه  
مجموعتي حتى انهار بعد تسع سنوات، وما وقف معي - فعلياً - من مجتمعي غير  
رجل واحد هو سماحة الشيخ حسن الصفار، فضلاً عن بعض الجهات من بقية مناطق  
المملكة، بل والخليج. وقد شكرتهم جميعاً وبتشجيع من الشيخ حسن مضيت في  
المشروع، فكتبت خطاباً للأستاذ خالد الصفيان، محافظ محافظة القטיפ السابق،  
أطلب فيه مكاناً للمشروع فساعدني، واستطعت الحصول على دعم من بعض  
الجهات الحكومية. وكدت أتوقف؛ لولا تحفيز الشيخ الصفار لي على استئناف  
العمل من جديد وقد باشرت ذلك فعلاً وأتمنى من الله التوفيق لي في الحصول على  
مكان أعرض فيه مجموعتي والتي أؤكد أنها تضم مالا تملكه الدولة في متاحفها،

وفي هذا فخر للقطيف قبل أن يكون لي كوني أحد أبنائها. وأنا بالمناسبة هنا أطلب منكم الدعم، ولا أعني به الدعم المادي، بل العيني المتمثل في المقتنيات التراثية التي قد يملكها أحدكم ولا يجد بأسًا في بيعها، فإن رغب في بيعها، فله ذلك.

### الأستاذ فتحي البنعلي (موظف أهلي):

أضم صوتي لصوت السيد حسين العوامي وأشد على يديه للمضي نحو هدفه. وأنا كعاشق للتراث، جمعت مجموعتي التراثية أيضًا بما كلفني الكثير من المال. وكل ما أحججه هنا هو الدعم المعنوي بدلًا من التثبيط ممن لا يعون قيمة التراث. ولي ملاحظة على بلدية القطيف، وهي أننا فقدنا متعة البحر بالاقتران على الجلوس أمامه ومعاناة الحرمان من السباحة التي هي هواية أغلب مرتادي الشاطئ.

### المحاضر:

بالنسبة للأخ السيد حسين، فإن ما قمت به وتقوم به من جهد لهو أصدق درجات التعبير عن الوعي، ودعمه أبسط درجات الشكر والتقدير. في الأسبوع القادم سيقوم الأستاذ علي الخشيبان، مستشار الأمين العام لشؤون الثقافة والتراث، بزيارة إلى قلعة تاروت وقصر الفيحاني بدارين، وسندرج بعون الله في جدول الزيارة متحف القطيف للاطلاع على أحواله. وأنا أرى أن استئجار مكان ما للمتحف ليس بأفضل من ترميم أحد البيوت التراثية القديمة لتكون المكان المناسب للمشروع المناسب.

أما الأخ فتحي البنعلي، فأنت تملك حسًا وطنيًا واعيًا وما حضورك من دارين إلا دليل على استشعارك روح المسؤولية التي تقع على المجتمع المحلي وهذا ما يبشر بالتفاعل المطلوب الذي يحفز الجهات التنفيذية بهيئة السياحة لمباشرة العمل هنا.

### الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

تفاعل الأهالي مع أي مشروع محلي أحد أهم الأسباب التي تأخذه نحو النجاح. وتجربة السيد حسين التي للتو تكلم عنها، فضلاً عن تجارب الجمعيات الخيرية في إقامة أنشطة تراثية وحرفية في فترات مختلفة أثبتت ذلك ويشاركنا الحضور الليلة بعض الشباب الواعي الذين أثبتوا بتعاونهم وعطائهم فائدة التعويل عليهم كالأخ محمد الصايغ، والأخ عبد الرسول الغريافي.

وفيما يرتبط بالمجلس البلدي مما طرح، أشير إلى أن الموضوع الذي جمعنا الليلة يخص السياحة وهيئتها في المقام الأول، ولكن المجلس البلدي اهتم بالموضوع متفاعلاً مع الدوافع الذاتية من قبل بعض الأهالي الذين استمتعنا بالوقوف على بعض تجاربهم، كما تواصل المجلس مع الهيئة العليا للسياحة وقدم لها عرضاً لتطوير المنطقة، فعمل لها مسحا واضعاً تصوراً أولياً له باقتراح بعض الأفكار، كضخ عين قلعة تاروت مجدداً وتزويد المنطقة التي تضمها بمرافق خدمات، وعناصر جذب سياحي، وتنظيم الأنشطة والفعاليات. كما اقترح تخصيص موقع في ميدان القطيف لإنشاء متحف تراثي عليه. وكل الرجاء أن تثمر الجهود لترى النور قريب.

### مدير الندوة:

في نهاية أمسينا الطيبة نشكر الأستاذ عارف السلطان على عرضه الشيق وللحضور على تفاعلهم والذي نأمل أن تستمر في الأمسيات القادمة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة الحادية عشرة



## المجتمع وقضايا الإعاقة

١٤٢٨/٣/٨ الموافق ٢٧/٣/٢٠٠٧م



- الضيف: الأستاذ عبد الله بن رشيدان المغامس  
مدير عام مجمع الأمير سلطان للتأهيل
- مدير الندوة: الأستاذ جعفر بن محمد الشايب\*



## السيرة الذاتية للمحاضر:

- مدير عام مجمع الأمير سلطان للتأهيل.
- حاصل على ماجستير توجيه وإرشاد تربوي من الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨٥م (١٤٠٥هـ).
- حاصل على بكالوريوس آداب وتربية، تخصص لغة وتاريخ من جامعة الملك سعود.
- شغل العديد من المناصب التعليمية والإدارية كمنصب مدير الشؤون التعليمية بالإدارة العامة للتعليم في المنطقة الشرقية، ومنصب مدير التعليم العام بالنيابة، ومساعد المدير العام للشؤون التعليمية في الإدارة العامة للتعليم بالمنطقة الشرقية.
- أخصائي وسائل تعليمية في مركز الوسائل التعليمية والمكتبات بالدمام.
- رئيس لجنة موسوعة تاريخ التعليم بالمنطقة الشرقية.
- عضو الجمعية السعودية للإدارة.
- مؤلف كتاب «الفكر التربوي وعوامل التأثير في المؤسسات التربوية» الذي صدر عام ٢٠٠٥م (١٤٢٥هـ).



## المجتمع وقضايا الإعاقة

### مقدمة مدير الندوة

نرحب بكم جميعاً وبضيفنا في هذه الأمسية الجميلة الأستاذ عبد الله بن رشيدان المغامس، والذي سيتحدثنا بالحديث عن قضية مهمة قد نكون غيبناها لسنوات طويلة وانتبهنا لها مؤخراً؛ وهي قضية الإعاقة. ومن المؤكد أن تعاطي المجتمع مع هذه القضية المهمة جداً لهو انعكاس طبيعي للجهود التي تبذلها المؤسسات المهمة بها. وقضية الإعاقة ليست بعيدة عنا أبداً، إذ نراها في كثير من بيوتنا، ولدى الكثير من أهل مجتمعنا. فكيف يكون التعاطي معها بنظرة شمولية واعية، هذا السؤال وأسئلة أخرى، هي ما سيجيب عنها الأستاذ عبد الله المغامس.

### المحاضرة:

كثيراً ما يجد الإنسان نفسه متحدثاً أمام من يدركون ويدرك أنهم يفوقونه وعياً وفكراً، وهو تماماً ما أجدني أمثله الليلة، فلست بأفضلكم أو أحسنكم؛ خصوصاً وأني سأحدث حول موضوع ليس ببعيد عن تجارب بعضكم ومشاهداته، ولذا أمل أن نخرج الليلة جميعاً بفائدة متبادلة بيننا جميعاً.

الإعاقة قدر شريحة من البشر يمثلون جزءاً من ذوي الاحتياجات الخاصة، ولا

يمثلونهم جميعاً؛ فالكل سلسلة طويلة تشمل الموهوبين، والمتفوقين، والمسنين، والأرامل، وكثيرون غيرهم. والحقيقة أن الذين قادوا هذا المفهوم وجعلوه يظهر بهذا الشكل ربما هم رجال الإعلام الذين وجدوا في مصطلح (ذوي الاحتياجات الخاصة) وقعاً أخفّاً من مصطلح (إعاقة) فارتأوا تهوينه على السامع والقارئ، حتى أطلق هذا المسمى على بعض مراكز الإعاقة المتخصصة؛ كمراكز التوحد التي انتشرت مؤخراً في المملكة رغم قلة نسبة التوحدين التي لا تكاد تتجاوز ٣٠٠ حالة في المنطقة الشرقية مقابل ٣٠ ألف حالة إعاقة. الأمر الذي يستوجب النظر لنكون على دراية في تحديد نوعية الفئة التي نتحدث عنها، وأنا هنا أتحدث عن فئة المعاقين وليس فئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

تختلف نسبة الإعاقة من بلد لآخر، ففي حين لا يتجاوز عدد المعاقين المليون في دولة ما، نجده يناهز المليار في الهند والصين، متجاوزاً الحد الطبيعي الذي اعتمده هيئة الأمم المتحدة لكل دولة ونسبته ١٠٪.

وكما تختلف نسبة الإعاقة، يختلف تعريف الدول للإعاقة، فبعض الدول تقتصر الإعاقة على عجز الأطراف مثلاً، في حين ترى بعض الدول أن قصر النظر نوع من أنواع الإعاقة. والاختلاف الحاصل إنما ناتج حقيقة عن اختلاف المستوى الاقتصادي للدول؛ فكلما زادت رفاهية الدولة اتسع تعريفها للإعاقة، وكلما ضاقت الأحوال الاقتصادية تقلص التعريف للحد من الإنفاق.

في المملكة العربية السعودية، يتسع هذا المفهوم ليشمل ثمانية عشر إعاقة جسدية وفكرية. وحين نصنف أسبابها، فإننا لا نجدتها تتجاوز في أغلبها ثلاثة؛ فإما الإعاقة الخلقية، حيث يولد الإنسان معاقاً، أو الإعاقة الطارئة، وتكون نتيجة حادث حياتي مفاجئ، كحادث سيارة أو سقوط. أما السبب الأخير، فيكمن فيما بات شائعاً في الآونة الأخيرة، وأعني به الأخطاء الطبية، وتشمل أخطاء التطبيب والتوليد، والتي أجهل حقيقة نسبة حدوثها في المملكة حيث لا إحصائيات

مدروسة يعتمد عليها، بيد أني موقن من عدم تحميل مراكز الشؤون الصحية أو وزارة الصحة كامل السبب، فقد يكون للوالدين نفسيهما دور في حدوث الإعاقة، وذلك بتعنتهما ورفضهما قرار الطبيب إجراء عملية توليد قيصرية وجهلها بأثر نقص الأوكسجين على الجنين خلال عملية الولادة التي لا ينبغي أن تزيد عن أربع دقائق.

المعاق حقيقة لا يمكن إنكارها في المجتمع، وذلك يستوجب نظرة محترمة من قبل المجتمع له لا تتجاوز بدورها هي الأخرى ثلاث حالات، فإما حالة (مع)، المتسمة بروح الشفافية والتعاطف، والتي تستدعي بطبيعة الحال مشاعر الرحمة والإحسان. وإما حالة (ضد)، ويقف أصحابها موقف الرفض لفئة يرون عدم إنتاجيتها وضآلة مردودها مقابل ما تكلفه المجتمع من مال وجهد، الأمر الذي يستوجب - في تصورهم - إقصاءهم من الحياة العامة. أما الحالة الثالثة فهي حالة (الحياد)، وهؤلاء ليس لهم رؤية واضحة لفئة المعاقين، فضلاً عن أنهم يتجنبون التعامل معهم لعدم رغبتهم في التورط مع فئة يجهلون مداخلها ومخارجها.

ما ذكرت من حالات التعاطي مع فئة المعاقين هو مدخلي لصلب الموضوع. وقد عكست الحالة الأولى - كما لاحظتم - المفهوم التقليدي المغلف بالعاطفة. العاطفة التي تعزز ثقافة الإحسان فتحته على بذل المال والوقت والجهد لتلبية حاجات المعاق الفردية المتمثلة في كرسي متحرك، أو سماعة أذن، أو تدريب صوتي، أو طرف اصطناعي مثلاً. ورغم إيماني بكون مجتمعنا في أغلبه محسناً، إلا أن هذه النظرة التقليدية لم تعد كافية لاستيعاب شريحة المعاقين، فقد يعجز المجتمع عن تلبية احتياجات جميع ذوي الاحتياجات الخاصة بالشكل المرجو، فيواجه بذلك أزمة. وقد بدأ المجتمع في استيعاب تداعيات هذه النظرة التقليدية، والسير للخروج من دائرتها الضيقة لعجزها عن مواكبة الواقع رغم حاجته لها.

لقد استوعبت مراكز البحوث والدراسات حقيقة مفهوم (الرعاية الشاملة)،

وبدأت في التسويق له، حتى طبق في المجتمعات المتقدمة. وحين أذكر المجتمعات المتقدمة في مجال الرعاية، فأنا أعني الدول الاسكندنافية التي تأتي في الدرجة الأولى، تتبعها المملكة المتحدة، ثم تتفاوت الدول الأخرى بين أوروبا وأمريكا. وعملت هذه الدول جميعاً على تجاوز الحدود التقليدية للرعاية الشاملة خصوصاً بعد إعلان اليوم العالمي للمعاق عام ١٩٨١م (١٤٠١هـ)، فدخل المعاق نفسه في نسيج معادلة التعامل معه، وبات قادراً على اتخاذ القرارات لنفسه والمطالبة بحقوقه. وكان أولها - في ذات العام - مطالبته بعدم تمييزه عن غيره باعتباره قاصراً يقارن نتاجه بنتاج الأسوياء، وأن يتم تقييمه من حيث الإدراك والإمكانات كمعاق له إدراكه الذي يجب عدم تجاهله، وإمكاناته التي يجب الاهتمام بها، لأنها قد تفوق إمكانات الأسوياء أنفسهم في بعض الأحيان. كما طالبوا بتكوين جمعيات وأندية خاصة تتدارس قضاياهم وتبحث همومهم وتعمل على تعزيز قدراتهم وعلاقاتهم ببعضهم وذويهم ومجتمعهم ببرامج وخطط مدروسة؛ وقد تم لهم ذلك، فقد تكونت الكثير من الجمعيات، ورغم أنها ليست مصرحة، إلا أن نشاطها ساهم في أن تعي مجتمعاتها حاجة المعاق الشخصية، وحقه للعيش بكرامة من خلال تهيئة بيئته الخاصة به في الشارع الذي يسكنه والمؤسسة التي يتعلم فيها بما يساعده على ممارسة حياته دون معوقات مادية أو معنوية، فقطع المعاق بذلك شوطاً كبيراً في إثبات وجوده كعضو له قيمته في المجتمع.

والتفصيل في حق عدم التمييز يجرنا بطبيعة الحال للحديث حول مفهوم الدمج، ولا أعني به برنامج الدمج الذي طبق في المملكة بإنشاء فصول للمعاقين في المدارس الاعتيادية، وهو برنامج تضاربت فيه الآراء بين مؤيد ورافض. ورغم قناعتي بأهمية متابعة النتائج قبل الحكم، إلا أنني لا أعنيه حين أذكر الدمج، بل أعني الدمج الروحي الذي يستلزم احتواء المعاق وتفهم عدم حاجته للعاطفة والشفقة بقدر حاجته لنظرة حياد يقبل بها كما هو دون حرج واشمئزاز.

هذا هو مفهوم الحقوق العامة الشاملة في مجال الإعاقة، أن ينظر للمعاق كفرد في المجتمع له حقوق وعليه واجبات، ولو استوعب المجتمع أن معاناة المعاق تكمن مع الإعاقة نفسها وليس مع المعاق لساهم ذلك في علاج مشاكل المعاقين الاجتماعية. ولكن الحاصل أن بعض أفراد المجتمع يرون أنه لا يمكن للمجتمع أن يستوعب شريحة المعاقين ما لم يستوعبوا هم أنفسهم، وذلك غير صحيح؛ فلم تكن نظرة المعاق لنفسه يوماً أساس المشكلة، بل نظرة المجتمع له بالدرجة الأولى، وإن ساهم هو فيها بما لا يبرئه تمامًا. ولذا، فمن الواجب على هذه الشريحة من المجتمع السوي أن تباشر بإشعار المعاق بأنه جزء لا يتجزأ من الوطن، وهو بذلك فرد مقبول له حقوقه الاجتماعية، أبسطها أن لا ينظر له بدونية أو حتى شفقة تشعره بعجزه أو تدفع لتقديم العون له دون أن يطلبه، مما يشعره بالعجز.

البعض الآخر من أفراد المجتمع يرى في التعامل مع شريحة المعاقين اعتماد إمكانيات الأفراد وقدراتهم أساساً لتقييمهم بلا استثناء، شأنهم شأن الأسوياء، ليحصل كل فرد من أفراد المجتمع على ما يستحقه وفق ما يقدمه.

وقد بدأت المؤسسات الحكومية المهمة ببث ثقافة التوعية العامة لجميع أفراد المجتمع، والخاصة، وتشمل المعاقين وذويهم؛ ففي جمعية المعاقين في مجمع الأمير سلطان في الدمام تم اعتماد برنامج التدخل المبكر لتوعية أمهات المعاقين بالطرق السليمة في التعامل مع أبنائهن منذ الولادة وحتى السادسة من العمر، والتي تبدأ بإقناع الوالدين بوجود إعاقة، حيث يرفض الكثير من أولياء الأمور مجرد التفكير في ذلك، ثم تتدرج بعد ذلك لمراحل تختلف من حالة إلى أخرى.

ورغم أن برنامج المجمع لا يزال حديثاً، إلا أننا استطعنا تنفيذه في عشرة مراكز صحية توزعت بين رأس تنورة والقطيف وسيهات والدمام والخبر والثقة،

دربت فيها جميعاً ممرضات للتواصل مع الأمهات وإحالة من تحتاج منهن لمتابعة إلى المركز لتأخذ نصيبها من التدريب والتهيئة.

كلي أمل في أن يشمل هذا البرنامج جميع مناطق المملكة التي تضم بين جنباتها ٧٢٠ ألف حالة إعاقة مسجلة في ٣٤٠ مركزاً من مراكز وزارة الشؤون الاجتماعية والجمعيات المتخصصة التي تقتصر خدماتها على ما لا يزيد عن سبعين ألف حالة، وهو عدد لا تتجاوز نسبته ١٠٪ حسب ما ورد في نتيجة الحملة الإحصائية الأخيرة قبل عام من الآن.

الأرقام كبيرة، ولكن المستقبل يعد بالكثير؛ فهناك مشروع تشكيل لجنة عليا للإعاقة سي طرح في القريب العاجل، وفيها سيتم ربط الجمعيات المتخصصة برباط الكتروني واحد لتسهيل عملية التواصل، وربما استطعنا يوماً ما إنشاء صندوق وطني يمول جميع المشاريع التي تخدم هذا الجانب الإنساني، وهذا أحد ما نؤمل من اللجنة المرتقبة.

لا يسعني في ختام حديثي إلا أن أقدم لكم الشكر على حسن استماعكم متمنياً لكم التوفيق والسداد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### الأسئلة والمداخلات:

الدكتور علي الزاير (طبيب):

لقد زرت الجمعية أو المركز أكثر من مرة في الواقع وكنت أرغب في التعرف على الهدف أو حتى السبب الذي حول الجمعية الخيرية إلى مركز علاجي، إذ لا بُد وأن يكون قد تم على أثر تجربة يجب وضع خطوط حمر تحتها لننظر لها بشكل أوضح.

ثم هل من الممكن أن يكون للمؤسسة فروع في مختلف المناطق؟ أين القطيف من خططكم في المرحلة القادمة؟

## المحاضر:

أشكرك على ما أثرت من نقاط جديرة بالاهتمام. وبخصوص تحول الجمعية إلى مركز علاجي، أعتقد أنه كان هاجساً موجوداً قبل مجيئي للجمعية، فقد عانت الجمعية في فترة ما عوزاً مادياً، وتعلمون مدى الحاجة المادية للجمعية لاشتغالها على خدمات تأهيلية تتضمن العلاج الطبيعي ووظيفي، وتأهيل مهني ورعاية نهائية وتدخل مبكر، فضلاً عن عيادات نظر ونطق وأسنان وما شابه، فبحثنا فكرة استثمارها. وفعلاً، تم التعاقد مع شركة أرامكو السعودية؛ ومن المعروف ما تقوم به أرامكو قبل التعاقد مع جهة ما من العمل على تهيئة البيئة التي تنفذ عليها بنود العقد لتلاءم معه، الأمر الذي رفع من مستوى الخدمة في الجمعية، وباتت العيادات تسير في اتجاه ربما حولها قريباً لمستشفى متخصص في طب الإعاقة.

وبخصوص إنشاء فروع للجمعية، فالحقيقة أن هناك دراسة سابقة لاعتماد بعض الفروع في مختلف محافظات الشرقية، وذلك لتخفيف عبء بعد المسافة على الأهالي، وقد صدر بموجبها قرار إنشاء فرع لجمعية المعاقين في الأحساء بحيث يتبع المركز الرئيس، وقد تم تنفيذ القرار. وتجري دراسة أخرى الآن لإنشاء فرع آخر في محافظة حفر الباطن. وتدرس حالياً خطة ضم جمعية المعاقين في المنطقة الشرقية لجمعية المعاقين في مدينة الخفجي كونها متكاملة الأركان وشبه جاهزة بهدف توظيف تجربتين لاختصار الجهد والوقت. في القطيف والجبيل، توجد جمعيات صغيرة متخصصة. وكلنا أمل أن نتمكن من إنشاء فروع للجمعية في جميع المناطق لتتمكن من خدمة أكبر عدد من المستفيدين.

وفيما يخص الخطط المستقبلية، فبالإضافة إلى إنشاء الفروع، هناك خطة لتهيئة قسم مختص بعلاج الجلطات الدماغية وآثارها، ذلك أن عدد طالبي التأهيل بعد الجلطات من الأسوياء الشباب يتزايد، ومعلوم أنه إن لم يتم علاج المريض من آثار الجلطة خلال الثلاثة أشهر الأولى؛ فإن العضو المصاب ربما يتأثر بما يفقده

وظيفته. والتهيئة التي أتحدث عنها متطورة، ستعتمد فيها أجهزة كهربائية تعمل على تمرين المريض ببرنامج يخزن في ذاكرتها الالكترونية.

**الأستاذ نذير خالد الزاير (تربوي في جامعة الملك سعود):**

بما أن قضية الإعاقة في المجتمع بدأت تشغل حيزاً من الاهتمام، فإنه من الضروري تفعيل إعلام متخصص لها. والحقيقة، أنه بدأ في إعداد قناة توعوية في المملكة على إثر توصية في أحد المؤتمرات الخليجية، وذلك لتوعية المجتمع بقضية الإعاقة، وتحديدًا التخلف العقلي، التعريف الذي غيرته الجمعية الأمريكية المتخصصة بالتخلف العقلي إلى قصور الذكاء الإنمائي.

نحتاج حقاً تكثيف الاتصالات لإنشاء جمعية إعلام وإعاقة يشرف عليها متخصصون في التربية والتعليم والتربية الخاصة؛ وبعد إنشاء المجلس الأعلى لشؤون المعاقين الذي تم إقراره بالقرار السامي قبل سبع سنوات، إلا أنه حتى الآن لم يتم تفعيله، وقد نادينا لذلك عبر المقالات في العديد من الصحف ولكن لا جواب. فهل من مجيب؟

**المحاضر:**

لا شك أن للصحافة المحلية دور كبير في البيئة المحلية وقضاياها المعاصرة كونها أحد روافد خدمة المجتمع. وقضية الإعاقة إنما هي قضية مجتمع، ولا يمكن لمؤسسة أن تنوب فيها عن أخرى. ولا يجب حقيقة اقتصار التفعيل الإعلامي على قضايا الإعاقة فقط، مع العلم أن الصحافة تخدم أكثر من يملك أكثر. ولذا، تجد صوت الإعلان التجاري والمدفوع يكاد يسيطر على الشاشة.

لا شك أنه يجب تفعيل دور الصحافة على جميع قضايا المجتمع،. وآمل أن تقود الجمعيات المختصة الحراك الموجود نحو الأفضل بما نأمل فيها من الخير. وطالما أن هناك حراك، فالأمل موجود، وهو كفيل ليقودنا إلى المحطة المنشودة.



### الأستاذ فؤاد الحمود (تربية خاصة):

نواجه مشاكل اجتماعية كثيرة حين نتعامل مع قضاياها من منطلق الأرقام. ففي الإعاقة مثلاً، ركزنا على (الكم) متجاهلين (الكيف)، رغم يقيننا بما لهذه الفئة من قدرات وطاقات تحتاج للتوجيه والدعم فقط. وقد أدى ذلك إلى خسارة هذه الفئة الكثير مما كان يسهل توفيره لها.

سؤالي، هو حول ما ذكرتم من التدخل المبكر في الجمعية، فهل هو مشروع عام لكل من أراد، أم أنه لا يتم إلا بتشخيص يقرر الطبيب على إثره ضم الأسرة للبرنامج؟

### المحاضر:

الأرقام من أقوى المؤثرات؛ فللرقم دلالة وأهميته في مراكز معينة مثل مراكز الأبحاث، وللبداء في دراسة قضية ما فإن معرفة حجمها مطلب ضروري لا يمكن تحديده دون أرقام. وأعلم يقيناً أن قصوراً يكاد يشمل الدراسات الخاصة بقضايا الإعاقة في جميع مراكز الإعاقة في المملكة مهما بلغ نشاطها.

يحضرنى الحديث عن مركز الأمير سلطان لأبحاث الإعاقة، فقد هيأت له الظروف مؤخراً التحضير لتقديم الكثير من الدراسات لمراكز أخرى بالمشاركة بتمويلها، مما شجع على طرح مشروع مركز دراسات تم إقراره في اجتماع الجمعية لإقرار ميزانيته، وبالتعاون مع مركز الأمير سلمان لأبحاث الإعاقة، ستبنى دراسات في محيط المنطقة الشرقية.

### الدكتور علي الزاير (طبيب):

إلى أي مدى تعتمد المؤسسات المتخصصة بالإعاقة على العمل الخيري في تمويل أنشطتها؟



## المحاضر:

لا أستطيع بطبيعة الحال القول بأننا لا نحتاج العمل الخيري، فنحن نحتاج ذلك فعلاً، وإن كان من الأفضل أن تقوم المؤسسات بإعداد ميزانياتها بقدراتها الذاتية. والحقيقة أننا نواجه عجزاً سنوياً في الميزانية، ونحاول تسديدها بمختلف الطرق الممكنة.

وفيما يخص تقديم المساعدات من بعض الجهات الأهلية، وهو أمر واقع فعلاً، إلا أن هذا أمر لا يعول عليه دائماً، وذلك لرغبة هذه الجهات بتوزيع مساعداتها على قنوات مختلفة وعدم اقتصرها على قناة واحدة تقديراً لحقوق مختلف الجهات الاجتماعية عليها.

## الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

لا يسعني إلا أن أشكر ضيفنا العزيز الدكتور الأستاذ عبد الله بن رشيدان المغامس لمشاركته القيمة وطرحه الوافي، وأشيد بنموذجهم المتميز في جمع التبرعات؛ ففي مبنى الجمعية لديهم، تجد كل قسم أو قاعة مسماة باسم متبرع ساهم في إنشائها. وأجزم أن في ذلك تشجيع الآخرين على المساهمة والعتاء.

وفي الختام، أوجه شكري وتقديري لجميع الأخوة الحضور متمنياً للجميع الصحة والعافية. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة الثانية عشرة



## ذكريات من تاريخ النجف

١٤٢٨/٣/١٥ هـ الموافق ٢٠٠٧/٤/٣ م



■ الضيف: الأستاذ عبد العلي بن يوسف السيف

كاتب وشخصية اجتماعية

■ مدير الندوة: المقدم الأستاذ محمد باقر النمر\*



### السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد جزيرة تاروت للعام ١٩٤٨ م (١٣٦٧ هـ).
- أول من دخل المدرسة النظامية سنة تأسيسها عام ١٩٥٤ م (١٣٧٣ هـ) في ديرة تاروت.
- التحق بالمدرسة المتوسطة في القطيف سنة ١٩٦٠ م (١٣٨٠ هـ)، وأنهى دراسته ثم هاجر إلى النجف الأشرف بالعراق.
- أنهى المرحلة الثانوية في ثانوية منتدى النشر في النجف الأشرف العام ١٩٦٦ م (١٩٨٦ هـ)، ليلتحق بكلية الفقه حتى تخرجه منها بدرجة بكالوريوس لغة عربية وعلوم إسلامية سنة ١٩٧٢ م (١٣٩٢ هـ).
- له مؤلفات عديدة، منها:
  ١. المجتمع وجهاز الحكم عند الإمام علي عليه السلام.
  ٢. طرفة بن العبد، طبع عام ١٩٨٥ م (١٤٠٥ هـ).
  ٣. الخمس في الشريعة الإسلامية: بحث مقارن (قيد الطبع).

## ذكريات من تاريخ النجف

### مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد له رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أبو القاسم محمد، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

الأخوة الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحياكم الله في ندوة الثلاثاء لهذه الليلة مع الأستاذ عبد العلي السيف، وفيها سيحدثنا عن تاريخ النجف الأشرف الذي كان في فترة من الفترات قبلة طلبة العلم، يقصدونها من مختلف البلاد العربية وغير العربية، وكان هو أحدهم. وسيتضمن حديثه توصيفاً للحالة الثقافية والاجتماعية والسياسية التي أثرت بشكل مباشر على الحركة العلمية هناك.

### المحاضرة:

بداية أقدم شكري وامتناني للأستاذ جعفر الشايب على هذه الفرصة الطيبة التي أتاحتها لي للالتقاء بهذا الجمع الطيب وأرجو أن أوفق فيما سأطرحه الليلة من لمحات من تاريخ النجف الأشرف.

بين عامي ١٩٤٣م / ١٩٥٥م (١٣٦٢هـ / ١٣٧٤هـ)، لم يبق من علماء القطيف

الذي يشار لهم بالبنان - أمثال آية الله العظمى الشيخ عبد الله المعتوق والعلامة الشيخ منصور آل سيف، والعلامة الشيخ علي بن حسان، والعلامة الشيخ رضي الصفار رحمهم الله جميعاً - أحد في مثل ثقلهم لإدارة الدفة الدينية في حدود تاروت غير الشيخ علي الفلتي، وبعض الخطباء أمثال الملا عبد الله الصفار، والملا محمد الصالح، والملا عبد الحسين الخباز، والملا سعيد السني وغيرهم مما لا تحضرني أسماؤهم ممن تولى الأمر الديني في حدود كتاب الوصايا وتقسيم التركات وإقامة الصلوات الواجبة والمفروضة فضلاً عن قيام بعضهم بالتعليم في الكتابات الخاصة بهم والمشاركة في القراءات الدينية الموسمية.

ويجب أن لا أنسى بعض الشيوخ المقيمين في النجف الذين كانوا يواصلون دراستهم هناك ويحضرون في موسمي رمضان والحج من كل عام لأداء دورهم الإرشادي أمثال الشيخ أحمد آل سيف رحمه الله، والشيخ محمد تقي المعتوق حفظه الله، والشيخ الحجة فرج العمران رحمه الله، والشيخ الحجة صالح المبارك رحمه الله، والشيخ عبد الحميد الصفار رحمه الله وإن كان مقلاً.

في العقد السابع من القرن الرابع عشر الهجري، بدأت الثقافة الغربية تغزو المجتمع لانفتاحه عليها بعوامل فرضها السفر للخارج للدراسة، والعمل في شركة أرامكو السعودية التي كانت تضم خليطاً من مختلف الجنسيات والثقافات ممن يحملون أفكاراً طاغية على سلوكياتهم التي وجدت لها بيئة خصبة في عقول أبنائنا، فسمعنا حينها بالشيوعية والقومية، وإن لم تكن - في اعتقادي - على مستوى تنظيمي أو حزبي، بقدر ما كانت انبهاراً بفكر جديد ورغبة في التميز عن الآخرين؛ فقد تأثر الوضع الديني في المنطقة بسبب ذلك، فبدأ الإهمال في أداء الشعائر الدينية والعبادات يتسلل إلى نفوس الشباب، وظهرت نتائج الصراع الذي كانوا يعيشونه بين موروثهم العقائدي وجديد أفكارهم على طريقتهم في اللبس والمأكل والحياة الاجتماعية؛ فكان الخطباء يحثون المجتمع في زيارتهم للمنطقة على ضرورة

التعليم الديني كحاجة ملحة لإيجاد حالة من الوعي والتوازن، وكانت استجابة المجتمع معهم محدودة، ثم بدأت تنشط شيئاً فشيئاً.

كانت النجف الأشرف هي قبلة الطلاب العرب بل وغير العرب لكونها تضم ضريح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولتوفر العلماء والمراجع أمثال السيد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي، والسيد محمود الشاهرودي، والشيخ مرتضى آل ياسين، وغيرهم. وكانت العراق قد مرت بمخاض صعب منذ العهد التركي، ثم الاحتلال، ثم مقاومة شرسة تصدى لها مراجع الشيعة حتى فرضت الملكية التي همشتهم وأبعدتهم عن مراكز السلطة انتقاماً من القائمين منهم بثورة العشرين التي قادتها المرجعية، الأمر الذي أدى إلى انخراطهم أكثر فأكثر بالتعليم الديني فانتشرت فيها المدارس الدينية والمساجد المهيأة للتعليم في النجف الأشرف والكاظمية وسامراء وغيرها من الحواضر الشيعية، واستمر هذا الوضع حتى العام ١٩٥٨ م (١٣٧٨ هـ). وفي هذا العام أراد عبد الكريم قاسم أن يرخي لمراجع الشيعة بعضاً مما كان يقيدهم، فعمل على إعفاء المعمم من التجنيد الإجباري في الجيش، وطلب من المؤسسات الدينية في النجف اختيار نخبة من الطلاب المعتمدين لإلحاق بعضهم بدورات تؤهلهم للتعليم الابتدائي، فيما يقدم بعضهم الآخر امتحاناً يعادل درجة البكالوريا يؤهلهم لدخول كلية الفقه في النجف وكلية أصول الدين في الكاظمية. فانخرط الكثير في التدريس وآخرون في الكليات ومنهم الدكتور أحمد الوائلي رحمه الله، والدكتور عبد الهادي الفضلي، والدكتور السيد محمد بحر العلوم، والشيخ مهدي الأصفي، والسيد مصطفى جمال الدين وغيرهم. وفي هذه الفترة تحديداً، بدأت المصادقة بين الحوزات في النجف الأشرف وكربلاء الكاظمية والحكومة بعد غلبة الشيوعيين على الأمر، فكانت الفتوى التي أصدرها المراجع وعلى رأسهم الحكيم قدس سره أن «الشيوعية كفر وإلحاد».

في ظل هذه الفتوى وألق الأجواء العلمية المنفتحة والحالة الثقافية القوية،

وجد من هاجر للنجف الأشرف في تلك الفترة نفسه في بيئة دينية يتولى تدريس علومها فطاحل العلماء على جميع مستويات التعليم، كما استشعر حرية ممارسة طقوسه الدينية بجميع مناسباتها طيلة العام؛ فكانت هناك محطات تتبارى فيها القرائح شعراً ونثراً وخطباً، ومن كان لهم حضور بارز في هذا المجال، كالشيخ الفرطوسي، والشيخ اليعقوبي، والسيد محمد جمال هاشمي، والسيد مصطفى جمال الدين، والسيد محمد الشيرازي رحمهم الله جميعاً وقدس أسرارهم.

أما عن حركة الطباعة والنشر، فلم تنفك المطابع تلفظ للناس في كل يوم جديداً في جميع شؤون الحياة الدينية والأدبية والثقافية، وكانت أسعارها في متناول يد الطالب، فضلاً عما تقوم به المكتبات العامة من دور ريادي في نشر الثقافة والوعي، وأشهرها مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يشرف عليها الشيخ الأمين قدس سره، صاحب كتاب (الغدیر) بإتاحة الفرصة لكل مريد من الانتفاع منها حيث كانت مليئة بالكتب القيمة المطبوعة والمخطوطة، فضلاً عما أحضر لها من كتب وموسوعات من لبنان ومصر.

ومن الأمور التي كانت تشجع الطالب على الدراسة الدينية، أن المدارس الدينية كانت تؤمن السكن طيلة مراحل الدراسة التي كانت تقسم على ثلاث مراحل، حيث تبدأ بمرحلة المقدمات، وفيها يدرس الطالب كتاب (الأجرومية) في النحو، وكتاب (المختصر النافع) في الفقه، ثم يتدرج في دراسة (قطر الندى) في النحو، ثم كتاب (شرائع الإسلام) في الفقه، ثم كتاب (ألفية بن مالك) حسب الشرح الذي يفضله، وأشهر الشروحات اثنان، شرح بن عقيل وشرح بن الناظم. بعد ذلك يبدأ الطالب في دراسة كتاب (المعالم) في الأصول، كما يدرس البلاغة والمنطق، ثم اللمعة الدمشقية، و(كفاية الأصول) و(المكاسب)، وبقية المتون التي تدرس في علوم الفقه والأصول والنحو والصرف والمنطق والبلاغة والفلسفة والدراية والرجال؛ كل ذلك يتم في أجواء مفعمة بالإيمان والروحانية تحت إشراف نخبة



من العلماء الذين تعاهدوا العلم وطلابه وفقهم الله جميعاً للخير إنه مجيب الدعاء.

## الأسئلة والمداخلات:

### مدير الندوة:

أشركك جزيل الشكر على هذا الطرح المتسلسل الهادئ الذي أخذتنا به، وسؤالي حول إطلاق اسم النجف الصغرى على القطيف سابقاً، من خلال معايشتك للبيئتين - أعني القطيف والنجف - هل من الممكن أن تكون هذه المقولة صحيحة بلا تحيز. وماذا عنها الآن؟

### المحاضر:

بالفعل كانت القطيف تعج بالعلماء والمدارس الدينية، وكان فيها كم لا يستهان به من المجتهدين والعلماء أمثال الشيخ عبد الله المعتوق، وكان مرجع تقليد ليس في منطقة القطيف فقط، بل والأحساء وإيران، وكذلك الشيخ علي حسن البدر الذي لم يكن نشاطه محصوراً في الدين، بل كان حاضراً سياسياً وله نداء في استنهاض المسلمين، كذلك الشيخ علي الجشي، والشيخ محمد الصفواني، والشيخ أحمد بن طعان، والسيد ماجد العوامي، فضلاً عن الكثير من العلماء ممن كانت لهم مدارسهم الدينية أمثال الشيخ محمد النمر الذي كانت له مدرستان في منطقتي العوامية والديبية، والشيخ علي أبو عبد الكريم الخنيزي، والشيخ علي البلادي، كل ذلك جعل من القطيف تعيش حراكاً علمياً دينياً سميت له (النجف الصغرى)، وكان ذلك حتى العام ١٩٤٣ م (١٣٦٢ هـ) حين بدأت القطيف تفقد خيرة علمائها وأكفأهم.

ومنذ ذلك الوقت، وحتى العام ١٩٧٤ م (١٣٩٤ هـ) بدأت القطيف تفقد كبار علمائها فما عادت نجفاً صغرى، بيد أن الأمل معقود على شباب اليوم الذين نأمل فيهم أن يعيدوا أمجادها العلمية والدينية.



### الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

العلاقة بين النجف والقطيف علاقة متبادلة مثلما أشرتم سياسياً وثقافياً، ومن المهم جداً الإشارة لتأثير هذا التاريخ الثقافي والسياسي المتبادل بين منطقتي النجف والقطيف - خاصة في المرحلة التي أشرتم إليها - وما نتج عنه من تفاعلات مهمة انعكست على ثقافة أبناء المنطقة وعطائها العلمي والثقافي، نظراً لوجود أعداد كبيرة منهم للدراسة فيها ممن تفاعلوا مع أجوائها دينياً أو ثقافياً أو حتى سياسياً. وكما تفضلتم، فقد كانت العراق تعيش مخاضات سياسية أثرت على كل من عايشها، حتى أن الباحثين الآن يتبعون آثار تلك الحقبة وتأثيرها سياسياً وثقافياً واجتماعياً على المنطقة، ويحاولون أن يربطوها بما هو قائم في الساحة العراقية، ولو لم يكن هذا البعد مهما لما نال اهتمامهم.

سؤالي يتعلق بالمجموع الكبير من أبناء المنطقة الذين هاجروا للدراسة الدينية في النجف الأشرف، وكان لهم دور ملحوظ داخل منطقتهم وخارجها. هل ترون أفقا لهذا التواصل، وما هو تأثيره؟

### المحاضر:

الحقيقة أن لدى الشيعة هاجس الاتصال ليس في منطقة القطيف وحدها، بل في مختلف مناطقهم كالعراق ولبنان وسوريا، بيد أن الشيء الملاحظ هو أنه مهما باعدت بينهم المسافات، إلا أن التواصل بينهم قائم يستنبرون به من تجارب بعضهم، وإن تفاوتت نسبة هذه التواصل للظروف التي تمر بها كل منطقة عن الأخرى؛ فالعراق - مثلاً - لم تجعلها الأحداث قادرة على التواصل بشكل سلس، وإن كان موجوداً في أطر محدودة كالاتصال من أجل الفتيا والحقوق الدينية.

### الأستاذ حسن العيد (موظف حكومي):

ذكر الأستاذ محمد النمر في التقديم لك عن دورك ونشاطك التبليغي في

تايلاند، حبذا لو حدثتنا عن ذلك؟

### المحاضر:

زيارتي الأولى لتايلاند كانت في العام ١٩٧٧ م (١٣٩٧هـ)، وقد تعرفت آنذاك على مسلم وسألته عن وضع المسلمين هناك؛ فعرفني عليهم. وفي إحدى رحلات سياحتي تعرفت على امرأة مسلمة تتكلم اللهجة الحجازية دلتنني على منطقة يقطنها المسلمون. وإذ زرتهم، فوجئت بمستوى التخلف الديني الذي يعيشونه، فلم يكونوا يتجاوزن في أكثر أمورهم الدينية الاجتماعات خلال المناسبات الدينية، فرتبت مع المرجعية آنذاك لابتعاث بعضهم لدراسة اللغة الإنجليزية، وإذ تخرجوا، بدأ العمل على تأسيس دار الحكمة التي ضمت الكثير من الطلاب الذين عملوا على نشر الثقافة.

### الأستاذ عبد الباري أحمد الدخيل (كاتب وباحث تاريخي):

ذكرت في إجابتك على سؤال الأستاذ محمد بخصوص الحركة العلمية في القطيف أنه في العام ١٩٤٣ م (١٣٦٢هـ) لم يبق في القطيف من كبار العلماء أحد. ماذا عن الفترة منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا؟ وفي الوقت الذي تعجب به المنطقة بطلاب العلم، إلا أن واحداً منهم لم يدرس بحث الخارج هنا. ما السبب في رأيك؟ من جهة أخرى، التواجد القطيفي في المراكز العلمية والمدارس قصير جداً، فهل هو إحساس بالغربة دون غيرهم الذين يعمرن فيها سنوات طويلة؟ وأخيراً، ما هو سبب تغير التوجه الديني لدى بعض طلاب العلوم الدينية في العراق للعمل السياسي والوطني؟

### المحاضر:

المرجعية تحتاج من الطالب أن يصل لدرجة الاجتهاد، وعلى الأقل أن تكون

لديه قدرة كبيرة على الاستنباط، وهو أمر لا يشترطه بعضهم. ولم يصل لهذه الدرجة - أعني الاجتهاد المطلق - ويهمني أن أذكر هنا أن الاجتهاد درجات، فليس كل مجتهد مفتي. وفيما يخص عدم مواصلة طلاب العلوم الدينية دراستهم في الغربية، أظن أن وجودهم في المنطقة بحد ذاته ضروري للتصدي للأمر الديني إذا غاب كبار العلماء.

وأخيراً فيما يخص تغيير التوجهات العلمية لدى طلاب العلوم الدينية، فللتحويلات التي حدثت في النجف أثر في ذلك، وسأتكلم عن نفسي شخصياً؛ فقد تزوجت ورزقت بولدين وأنا لا أزال طالب ثانوية، وكنت أستلم راتبي من المرجعية آنذاك، ومقداره خمسة دنانير ومائة وخمسون رغيفاً. وبطبيعة الحال، لم يكن ذلك يكفيني لدفع أجار السكن والعلاج وما شابه، الأمر الذي اضطرني للصوم والصلاة نيابة. والحقيقة أننا - خطأ - نتصور مثالية البيئات العلمية. فنصطدم بالواقع حين نواجهه.

### الأستاذ عبد الباقي البصارة (رجل أعمال):

ذهبت للدراسة الدينية وما تجاوزت الخامسة عشرة. هل تعتقد أن هذا العمر مناسب لاتخاذ القرار المناسب فيما يخص المستقبل؟ وهل تنصح الأهالي بتشجيع أولادهم للدراسة الدينية في هذا العمر المبكر؟

سؤالي الآخر بخصوص الكم الهائل لطلاب العلوم الدينية الذين تعجب بهم منطقتنا، الأمر الذي أحدث بطالة مقنعة، فلا مجال للمقارنة بين ما أنجزوه في الثلاثين سنة الماضية مع ما أنجزه سابقوهم الذين لم تكن الظروف ميسرة لهم كي ينتجوا أساساً.

### المحاضر:

إذا توفرت البيئة المناسبة للشباب وحصل على الرعاية المطلوبة والتعبئة

اللازمة وأعد داخلياً فلا أظن أن ثمة مانعاً يحول دون توجيهه للدراسة الدينية. لقد وصل السيد الحلي قدس سره لدرجة الاجتهاد ولما يبلغ سن التكليف بعد، كذلك السيد محمد باقر الصدر وصل لدرجة الاجتهاد وهو في الثلاثين من عمره.

ما أريد قوله، هو أنه من الصعب بمكان أن تقول لطالب العلم لا تتعلم طالما وجد في نفسه الرغبة في العلم.

### الأستاذ حسين العوى (تربوي):

كانت لكم دراسة قيمة بعنوان «القطيف وأضواء شعرها المعاصر»، وقد لفت نظري النظرة الرومانسية التي ميزت الحركة الأدبية في القطيف في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الهجري الماضي ورعاها الشيخ عبد الحميد الخطي رحمه الله. هل لا تزال هناك أصداء لهذه الحركة وما هي هذه الأصداء؟

### المحاضر:

حين كتبت هذه الدراسة، كتبتها عن شعراء كانوا معاصرين آنذاك، أما اليوم فإن أضعافاً من الشعراء قد خلفتهم ومن كلا الجنسين. الحركة في تصوري موجودة، والاختلاف بين الحركتين يعود أصله لاختلاف الحياة وطبيعتها بين زمنين.

### الشيخ حسن الخويلدي (عالم دين):

أحب أن أضيف على ما تفضل به الأستاذ عبد العلي السيف فيما يخص اتخاذ قرار الدراسة الدينية في سن مبكرة. أنا أرى أن صلاحية العمر المبكر لاتخاذ قرار الدراسة الدينية أمر نسبي، وأراه ينطبق تماماً على قضية الزواج المبكر الذي شجعت عليه السنة النبوية في إثارتها بما يؤكد أن القضية ليست مرتبطة بالسن بقدر ارتباطها بالوعي والثقافة التي يحملها الشخص، وأرى أن للوالدين دور في ذلك. وأقول هذا من واقع تجربتي الشخصية.



أما بخصوص زيادة عدد طلاب العلوم الدينية، فما قلت في محله لكنه لا يخلو من إشكال، فنحن بحاجة لضخ أكبر عدد ممكن من الناس للدراسة الدينية، فإن صفا لنا من الألف واحد فسنكون قد حققنا نتيجة طيبة.

### مدير الندوة:

كلنا يعلم أن توجهك للعراق كان في أصله للدراسة الدينية، إلا أنك أكملت دراستك الثانوية والجامعية هناك، وأظنك الوحيد الذي أقدم على ذلك من أبناء منطقتنا. ما كان دافعك؟

### المحاضر:

في بداية الثمانينيات، افتتحت كلية الفقه كما سبق وذكرت، وكان الشيخ عبد الهادي الفضلي حفظه الله والدا للجميع، يزورهم في سكنهم، ويتابع أمورهم. وحين علم بحصولي على المتوسطة فقط شجعني للحصول على الثانوية؛ ناصحاً إياي بالاستمرار في حال تحقيقي لنتائج طيبة في الدراسة. ولأنني وجدت بتشجيعه في نفسي اندفاعاً للدراسة، التحقت بثانوية النشر في النجف في العام ١٩٨٦م (١٤٠٦هـ)، ولم أكن وحدي من أبناء القطيف فيها، فقد كان معي الدكتور أحمد المعتوق الذي كان يرافق أباه في دراسته، ثم التحقت بالكلية وأكملت دراستي.

المهندس نبيه البراهيم (عضو المجلس البلدي في محافظة القطيف):

كيف تقومون كلية الفقه بالنسبة للدراسات الحوزوية، وهل تستحق أن تكون بديلاً جيداً عن الحوزة؟

### المحاضر:

الأسماء اللامعة التي كنا نسمع بها ونقرأ لها اليوم، كالدكتور عبد الهادي

الفضلي، والدكتور السيد محمد بحر العلوم، والشيخ مصطفى جمال الدين، والسيد هاشم الهاشمي، والأصفي، والسيد محمد تقي الحكيم وغيرهم، كلهم درسوا في كلية الفقه التي كانت تشمل مناهجها موادًا شاملة بمستوى ممتاز، وكانت شهادتها معتمدة في السعودية وبقية دول الخليج. وأذكر الدكتور محمد الستري الذي يشغل منصب وزير في مملكة البحرين حاليًا، كان قد تخرج منها.

كلية الفقه كانت من أرقى وأشمل الكليات في العراق، لكنها دمرت من قبل جيش البعث الصدامي حيث حرقها في انتفاضة شعبان للعام ١٩٩١م (١٤١١هـ).

#### مدير الندوة:

لا شك أن الحديث مع الأستاذ عبد العلي السيف ممتع وذو نكهة لا يعرف طعمها إلا من جلس معه واستمتع بحديثه. وهكذا كنا، فلم نشعر إلا بالوقت داهمنا.

في ختام أمسينا لهذه الليلة، وباسمي أصالة، ونيابة عن راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب، أقدم له جزيل الشكر ولكم عميق الامتنان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.







الندوة الثالثة عشرة



# العلاقة بين الفن والمجتمع «طاش ما طاش أنموذجاً»

٢٢/٣/١٤٢٨هـ الموافق ١٠/٤/٢٠٠٧م



■ الضيف: الأستاذ عبد الخالق بن عبد الرزاق الغانم

فنان ومخرج

■ مدير الندوة: الأستاذ عاطف عبدالواحد الغانم\*



## السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد ١ يناير ١٩٥٨ م (العراق).
- تخرج من قسم المسرح بمعهد الفنون الجميلة في بغداد، وتخصص في الإخراج المسرحي والسينمائي.
- بدأ عبد الخالق مشواره الفني عام ١٩٩٢ بإخراج مسلسل رحلة صيد الذي تلاه الانتظار عام ١٩٩٣ والخراش عام ١٩٩٤.
- اشتهر بإخراج المسلسلات الخليجية الدرامية والكوميدية.
- قدم العديد من الأعمال الفنية المتميزة آخرها إخراجة للمسلسل الاجتماعي الكوميدي «طاش ما طاش».
- حصد الكثير من الجوائز على مستوى المهرجانات العربية.

## العلاقة بين الفن والمجتمع «طاش ما طاش أنموذجاً»

### كلمة مدير الندوة

عندما نطرح سؤالاً مهماً حول علاقة الفن بالمجتمع، يتبادر إلى أذهاننا مباشرة أننا أمام قضية واحدة متكاملة لا تقبل الجزئيات. والفن يعتبر وسيلة الحوار الحسي بين المجتمعات المتنامية منذ القدم وحتى يومنا هذا، فمنه نستطيع بث رسائل مفهومة لكل أصناف البشرية متجاوزين بها حدود اللغات والدول. وفي هذه الأمسية يطيب لنا الحديث مع الفن وعنه بصحبة الأستاذ عبد الخالق الغانم ليطلعنا على تجربته الشخصية منذ بداية رحلته الفنية، وحتى أصبح اسمه في كل بيت عربي وليس سعودي فقط، وليخبرنا كيف استطاع عبد الخالق الغانم التحول من مجرد متمنٍّ لأن يصبح فناناً إلى صانع للفنان.

### كلمة الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أرحب بكم جميعاً في هذه الأمسية الثقافية والفنية، وأحيي فيها ضيوفنا الكرام الأستاذ عبد الخالق الغانم، والأستاذ عبد العزيز اسماعيل وبقية الأخوة الفنانين والمهتمين.

الحقيقة أنه عندما فكرت والأستاذ عبد الخالق في عنوان لهذا اللقاء، برز

موضوع الفن وعلاقته بالمجتمع كقضية رئيسية مهمة. وبطبيعة الحال، قد نكون لم نعط هذا العمل حقه من التقدير، ولذا نحن بحاجة إلى أن نقف عليه للإلمام بمعطياته وجوانبه المضيئة كجانب من جوانب التواصل الثقافي التي يسعى المنتدى إلى تحقيقها لعلاقتها الوطيدة بالمجتمع وتطوره.

ولضيفنا الكريم الأستاذ عبد الخالق من التجارب الكثير الذي ينبغي علينا الاستفادة منه؛ فقد عمل بجهد من أجل أن يصل إلى هذا المستوى الإبداعي، ليس على مستوى المنطقة فحسب، بل على صعيد الوطن والعالم العربي. ونحن فخورون بوجود مثل هذه الطاقات والكفاءات في مجتمعنا ممن يضربون أمثلة حية للنجاح وتحقيق الأهداف، وأنا أمل حقيقة أن لا يكتفي ضيفنا الكريم بالحديث عن تجربته الفنية، بل بتجاربه الشخصية التي أوصلته لهذا النجاح، فضلاً عن المشاكل والعقبات التي واجهته واستطاع أن يتخطاها كما أمل أن تساهم مداخلاتنا الليلة في خلق الفائدة لنا جميعاً.

### المحاضرة:

بداية أشكر الأستاذ جعفر الشايب على هذه الفرصة الجميلة للالتقاء بكم أيها الأحبة ولا أخفيكم سعادتي بذلك وبوجودي بينكم.

حين نتحدث عن الفن، فإنه قد يتبادر لذهن أحدنا سؤال عن ماهية الفن. فما هو الفن؟

الفن هو الإبداع والجمال، هو كل ما يتعلق بالإنسان، بل هو الإنسان ذاته. قرينان خلقاً معاً وباتا يعبران عن بعضهما في مختلف مجالات الحياة العملية، حتى سمي من يتقن مهنته فناً. ومن هنا يتضح لنا أن العلاقة بين الإنسان والفن علاقة أزلية، وهذا يقودنا بدوره إلى سؤال حول تخصيص وظيفة الفن للعاملين في الفنون الجميلة والمسرح والموسيقى، فيقال الفنان التشكيلي، أو الفنان

الموسيقي، أو الفنان المسرحي وما شابه، ولا يسمى بذلك من يمارسون وظائف أخرى. ووجدت أن هذه الوظائف الفنية تخص الإنسان أكثر من غيرها لدرجة أنها تجسد ذاته مكونة علاقة بينه وبين متلقيه.

حين نطبق ذلك على فن التمثيل مثلاً، فإننا سنجد الممثل أداة فعالة لتجسيد الحدث الإنساني والتفاعل الوجداني للمتلقي ومعه، ولا ننكر بطبيعة الحال دور الفنون الأخرى التي يتميز كل منها بلغة خاصة لها سحرها الخاص ونكهتها المميزة. وقد واجه فن التمثيل تحولاً عما بدأ عليه؛ حيث كان يعتمد على التمثيل من أجل التمثيل فقط، الأمر الذي كان يحقق هدف المتعة فقط، ليدخل اليوم معترك الحياة الإنسانية متناولاً قضاياها ومشاكلها في محاولة للمساهمة بوضع حلول تناسب وطبيعتها، كطرح قضية الحرية مثلاً، والتي خلفت ثورات حفرت فصولها في ذاكرة التاريخ.

وبالحديث عن تجربة (طاش ما طاش) يكون الحديث عن واقع يمثل هذه الرؤيا، فطاش لم يكن عملاً لمجرد التسلية بقدر ما كان طرْحاً لهموم المواطن السعودي ومعاناته، لإيمانه بأهمية المساهمة في عملية التطوير بالكلمة الحرة التي هي المفتاح لحل مشاكل المجتمع وتطهيره إنسانياً. فالتمثيل أقرب أنواع الفن لمحاكاة الحالة الإنسانية بتجسيده حالة المشاهد، الأمر الذي يخلق حالة من التناغم بين ما يرى وما يشعر محدثاً حالة من التفاعل الإيجابي منعكساً ذلك على شخصه كأحد أفراد المجتمع.

والحقيقة أن عشقي للشاشة الفضية بدأ معي منذ الطفولة، تحدني رغبتني القوية للفن الذي تمثله لجمع مصروفي اليومي، لأكافئ نفسي به في نهاية الأسبوع بالذهاب لأحدى دور السينما في بغداد حيث قضيت طفولتي، وأذكر أنني - ولسيطرة هذه الفكرة على عقلي - كنت أعيش خيالاتٍ وأحلامٍ يقظة تملك على

حواسي وتفكيري، حتى أنني كثيراً ما اكتشفت حين وصولي لمدرستي أنني نسيت حقيبة كتبي في مكان ما، وربما كنت حين أضعها غارقاً في لجة تفكيري ذلك.

حين كبرت، درست هذا الفن الذي أعتزف أسفاً أن وطننا العربي ليس بالمستوى المؤهل لتخريج نموذج متمكن قوي، ولذا فعلى الراغب في خوض هذا الغمار أن يتعب نفسه كثيراً كيما يصل للمستوى الذي يطمح له.

وعن بداياتي العملية، فإن ضعف مستوى الدراما السعودية في السابق دفعني للتركيز في تجربتي على المسرح فضلاً عن إخراج الأفلام الوثائقية حتى تحسنت الأوضاع الفنية قليلاً، الأمر الذي دعاني لدخول معترك الفن التمثيلي وإنتاج الدراما، حتى دعيت لإخراج الجزء الثالث من مسلسل طاش، فقررت القبول بعد التأكد من وجود دعومات لنجاح العمل كوجود النص الجيد وتقبل الشائئ بطلاً العمل لرؤيتي الفنية كمخرج.

ولقد مرّ العمل بالكثير من المشاكل التي واجهته، كعدم وجود المناخ الفني المؤهل لتقديم عمل جيد، وأعني بذلك عدم وجود فنيين واختصاصيين أكفاء يفون بحاجة العمل، وعدم وجود عدد كافٍ من الممثلين لتنفيذ نص ما بانسيابية، فضلاً عن ساحة الحرية التي يدور فيها العمل، الأمر الذي دفعنا للملمة العمل وتقديمه بأسلوب بسيط يفني بالفكرة المراد طرحها؛ حتى حصلنا على الضوء الأخضر من صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية إيماناً منه بالعمل، وحينها بدأت الأمور أكثر تدللاً، فانطلقنا بتناول المؤسسات الحكومية وانتقدناها، وكان على رأسها الرئاسة العامة لتعليم البنات، ثم الشرطة والهاتف وجميع دوائر الدولة، بل وحتى وزارة الإعلام التي نتحرك فوق قاعدتها.

اليوم، تجاوز طاش الحدود المحلية بل والخليجية إلى الوطن العربي باتساع رقعته واختلاف عاداته ولهجاته؛ لا لشيء، سوى لكونه يحاكي همومها التي تكاد



تشارك فيها جميعاً وتلتقي فيها على الرغبة في التغيير.

#### مدير الندوة:

حسناً سنفتح الآن باب المداخلات التي سأبداها بسؤالٍ عن الجدلية بين علماء الاجتماع والفنانين حول كون الفن والمجتمع متداخلاً، وأيهما يصح مسار الآخر وأين الفنان من ذلك كله؟

#### المحاضر:

قلت في مقدمة حديثي أن الإنسان والفن عنصران مرتبطان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً، ولأن الإنسان هو مبدع هذا الفن، فإنه الأولى بتقييم الفن. وأرى أن الفن هو القائد لتغيير المجتمع نحو الأفضل أنى أراد ذلك.

#### مدير الندوة:

هل نستطيع تعميم ذلك؟ أعني أن هناك بعض أنواع الفن المسيئة تجعلها منابر هدم ثقافي بدل أن تكون منابر بناء وتقويم.

#### المحاضر:

عنت بطبيعة الحال الفن المحترم. فالفن إجمالاً سلاح ذو حدين، ولا نستطيع بطبيعة الحال التحكم فيما يعرض على الشاشة خصوصاً مع وجود التجارة الإعلامية الغير مقننة.

#### مدير الندوة:

عندما أخذتم الضوء الأخضر كما ذكرتم، بدأت في تجاوز بعض الخطوط الحمراء بطرح مواضيع لم يكن متوقعاً لها أن تطرح علناً. هذه الخطوط لا تزال حمراء، وقد سببت إشكالية كبيرة للعمل حتى قذف علناً وحرمت مشاهدته. ما تعليقك؟

### المحاضر:

أؤمن دائماً أن التغيير يحتاج للوقت، وقد يضطر فيه لتقديم توضيحات. وما حصل ويحصل لطاش لدلالة إيجابية على تطور فكر المجتمع الذي يستطيع أن يعبر عن رأيه بالقبول والرفض، وفي هذا إشارة للحرية وهي أحد نتائج التطور والتغيير.

### الدكتور عبدالعزيز المصطفى (أستاذ جامعي):

من خلال محاولاتي عبر شبكة الانترنت للإلمام بتفاصيل عملك والمعوقات التي واجهتك، واجهتني مشكلة حجب الكثير من الصفحات المتعلقة بالموضوع، وقد تفضلت بذكر بعض المعوقات التي واجهتك قبل اشتهارك، فما هي العقبات التي واجهتك بعد اشتهار العمل؟

وسؤالي الآخر حول تكرر شخصيات العمل مع اختلاف الفكرة المطروحة في العديد من أجزائه، حتى أصبح المشاهد يتوقع الشخصيات المعتمدة في الحلقة قبل عرضها، فما قولك؟

وأخيراً، حول قولك أن مسلسل طاش يمس قضايا وهموم المواطنين، أعلق بأن ذلك لا ينطبق على بعض حلقات العمل كحلقة (الكابوي) مثلاً.

### المحاضر:

الشهرة في المجال الفني أمر يفرض نفسه مع النجاح شيئاً أم أبنياً، وهذا مما يفقد الفنان خصوصيته، وأحمد الله أنني شخصياً لم أصل لهذه المرحلة كما أعتقد، لكن ذلك لم يمنع أن يواجه العمل بعض الإشكاليات كردود أفعال طبيعية للمشاهد خصوصاً إن كان ينتمي للطبقة المتقدمة، إلا أن الإيجابي في الأمر هو وجود من يشكر ويدعو بالتوفيق من بعض من طالهم النقد في العمل، الأمر الذي يعكس حالة الوعي بالهدف من العمل وهذا ما نطمح له حقيقة.



فيما يخص تكرار الوجوه، فقد تكلمت عن المناخ الفني الغير مؤهل لإنتاج الدراما في البلاد مشيراً القلة الممثلين الذين يجيدون الدور المطلوب، وتعد الشخصيات للممثل الواحد يتعبه، خصوصاً حين نعرف أنه قد يؤدي في اليوم الواحد عدة مشاهد لعدة شخصيات، وهذا ما قد لا يدركه المشاهد. ولكني، إن تجاهلت أن نجاح الممثل في تمثيل عدة شخصيات دليل تميّز، فلن أتجاهل أهمية توجيه بعض الشخصيات التي حصدت صدىً طيباً لدى المشاهد لتلعب على أوتار حساسة.

وبخصوص عمق القضايا، فنحن نحاول أن لا نفقد الثقة التي أعطيت لنا، وأن لا نسلب الحرية التي منحناها، الحكمة مطلوبة في جميع الأحوال.

ويهمني توضيح أمر هنا، هو أن العمل غير ملزم بتقديم القضايا الساخنة والجادة فقط، فهو قد يعرض حلقة تشهد بقدرة الممثل أو المخرج الفنية، أو قد يعرض حلقة ترفيهية تهدف إلى خلق ابتسامة على وجه المشاهد.

أما فيما يخص حلقة الكابوي، فلقد طلبت مكتبة الكونغرس هذه الحلقة انطلاقاً من مشروعها في جمع كل عمل فني أجنبي يتعلق بالولايات.

**الأستاذ عبد العزيز الإسماعيل (رئيس فرع الجمعية السعودية للثقافة والفنون بالمنطقة الشرقية):**

لي تعليق حول تكرار الشخصيات في العديد من الحلقات. لو تتبعنا تاريخ الفن لوجدنا أن الكثير من الأعمال الفنية، والكوميديا خاصة، ترسم وتصمم بناء على قدرات الفنان وطاقاته حتى بات المشاهد في أغلب حالاته يركز على صورة الممثل الذي سيؤدي الدور بدلاً من التركيز على الدور نفسه؛ وأظن أن الناقد لعمل طاش، سيجد أن نجاح طاش هو نجاح للفنان السعودي نفسه أكثر من كونه نجاح لدراما معينة. وحلقة الكابوي - في تصوري - من أجمل حلقات طاش وربما



أكلفها مادياً، كونها جديدة الفكرة تستلزم تحضيرات ديكور وملابس جديدة، وأنا أتفق مع الأستاذ عبد الخالق الغانم في عدم حصر المسلسل على مشاكل المجتمع وقضاياها.

**الأستاذ عبد الباري أحمد الدخيل (كاتب وباحث تاريخي):**

شخصياً لم أجد (الكابوي) حلقة ترفيه بمقدار ما كانت تحمل إسقاطات سياسية ورسالة تقرأ بين السطور.

سؤالي لك أستاذ عبد الخالق حول ما نلاحظه من تعاونكم المحدود مع كتاب القصة القصيرة، ألا يوجد لديكم فكرة عمل معهد أو ورش عمل تخرج كتاب (سيناريو)، هذا الفن القائم بذاته تحتاجه الدراما المحلية ونعلم وتعلمون أن ليس كل كاتب قصة قادر على كتابة (سيناريو) حوار والعكس صحيح؟

**المحاضر:**

ذكرت أننا نفتقر لكتاب السيناريو المتخصصين، والتعاون المحدود مع بعض الكتاب فرضه هذا الظرف، لقد أعلننا في السنوات السابقة أن الدعوة مفتوحة للجميع للمشاركة معنا في اقتراح موضوع ما أو كتابه نصه.

**الأستاذ زهير الصويمل (مسؤول العلاقات العامة في فرقة مواهب للفنون المسرحية):**  
الضوء الأخضر الذي أعطي لطاش، هل أعطي لغيره؟ أو هل بالإمكان أن يعطي لغيره؟

**المحاضر:**

بديهة، أود أن أشير لتداعيات العمل الذي حصلنا به على هذا الضوء أخي زهير. فقد عرضنا في الجزء الثالث حلقة (الحمامات) التي طرحنا فيها قضايا التلاعب في المناقصات الحكومية من قبل بعض كبار الموظفين، وكانت الحلقة قد لفتت

نظر سمو الأمير نايف بن عبد العزيز، وزير الداخلية، فضلاً عن حلقات أخرى. بعد ذلك تم لقاء بين سمو الأمير والزميلين ناصر القصبي وعبد الله السدحان أبدى فيه الأمير إعجابه بالعمل مؤكداً لهما قبوله بانتقاده شخصياً، فكان الأمر بالنسبة لنا إنجازاً رائعاً، خصوصاً وأنه لم يكن من الممكن التجرؤ في الدراما السعودية على شخصيات سياسية.

الجرأة التي قدمناها في طرحنا واجهنا بها اعتراض بعض المسؤولين، كما حدث معنا في تصوير حلقة جنون البقر مثلاً، حيث اعترض وزير الصحة على بعض مشاهد العمل، إلا أن وزير الإعلام الدكتور فؤاد الفارسي عمد العمل بحلقة لنقد وزارته في العام التالي ليؤكد أنه ووزارته لم يسلمتا من النقد وأنهما تقبلناه برحابة صدر، فكان ذلك مما ساهم في قبول أو حتى استسلام بعض الجهات الرسمية لنقد طاش.

### مداخلة مكتوبة:

تناول «طاش» تقريباً جميع اللهجات السعودية عدا اللهجة القطيفية، ما السبب؟

### المحاضر:

سيصلهم الدور قريباً؛ فلدينا موضوع جميل نطرح فيه قضية المناطقية والطائفية، ونريد أن نبين من خلاله أنه لا فرق بيننا كمواطنين، فكلنا أبناء وطن واحد، وقد أفردنا له جلسات ناقشنا إمكانية تقديمه، غير أنني لم أقتنع بالسيناريو تماماً، مما أدى لتأخيره، وآمل أن نتمكن من عرضه هذا العام.

### الأستاذ عادل محمد الخاطر (كاتب):

ماهي المعوقات التي تقف أمام الممثل السعودي لإنتاج أعمال درامية ضخمة

## كباقي دول الخليج؟

### المحاضر:

لا أفهم تحديداً قصدك من مفردة «ضخمة»، فأنا أرى أن الضخامة تمثل عدداً كبيراً من الممثلين الأساسيين والثانويين «الكومبارس» فضلاً عن طاقم تنفيذي وميزانية كبيرة، والأعمال الخليجية في جملتها لا تمثل هذه المفردة، وشخصياً لا أجد مفردة تناسبها أكثر من «جميل أو هابط»، وحتى أوضح فكري أكثر، أشير لمسلسل (مجاديف الأمل) الذي كتب نصه الأستاذ عبد العزيز الإسماعيل، وفاز بجائزة فضية، وطلب للعرض في العديد من القنوات، هذا العمل لا نستطيع أن نصفه بالضحيم بمقدار ما نصفه بالعمل الجميل؛ وقد أشرت في بداية حديثي أن مناخنا الفني لا يتحمل إنتاج أعمال درامية ضخمة.

### الأستاذ محمد زكي الخباز (مهندس وناشط اجتماعي):

قبل أن أطرح سؤالاً، أذكر أنني كنت أتحدث مع زميل لي على الهاتف قبل ساعات، فأخبرني أن هناك كاتباً فرنسياً تحدث عن طاش في مقال له قال فيه: إن طاش لا يتناول دائماً القضايا السعودية، لكنه يحاول تطوير فكر المجتمع السعودي، وضرب مثلاً على ذلك بحلقة (أبو علي) التي حالت فيها كرشه دون الزواج بمن تقدم لها، لإصرارها على أن يتخلص منها، مشيراً لسلطة المرأة السعودية التي أظهرها المسلسل بما يخالف الفكر السعودي الذي ترضخ فيه المرأة لقرارات الرجل ورغباته. سؤال الذي أطرحه هو، إلى متى طاش؟

### المحاضر:

الحياة كلها طاش، والإنسان حياته دراما لا يمكن حصرها في طاش فقط، بل أن كل ما يناقش حياة الإنسان ينطبق عليه «طاش». وأذكر أنه في طفولتي، كان التلفزيون العراقي يعرض مسلسلاً بالأبيض والأسود اسمه «سعود وعود»، وهو

نسخة مطابقة لطاش، وحالياً نجد في التلفزيون نسخاً لطاش بلهجات مختلفة، كمسلسل «مرايا» في التلفزيون السوري، وغيره من المسلسلات التي تؤكد أن دراما الإنسان مستمرة ما استمر.

### الأستاذ باقر الهاشم (مهندس ديكور في التلفزيون السعودي):

ما هو دور مؤسسات الإنتاج في تبني الممثلين الموهوبين الذين كان التلفزيون السعودي يجمعهم قبل أن يتوقف لتستقطب المؤسسات الفنية ممثلين غير أكفاء مجاملة لا تؤتي أكلها؟

### المحاضر:

لو تتبعنا الحركة الفنية في التلفزيون السعودي، لوجدنا أن تلفزيون الدمام كان هو المتفرد بالإنتاج، وبعد تحسن الظروف الاقتصادية، عرفت الدراما طريقاً إنتاجياً آخر عبر المنتجين الذين تشجعوا لها كثيراً، الأمر الذي استتبع بطبيعة الحال ظهور مؤسسات إنتاج فنية غطت عجز تلفزيون الدمام الذي توقف قبل ذلك بفترة بسبب تحويل ميزانيته للقصيم، ومجرد وجوده كمبنى لم يكن ليشبع رغبة الفنانين الذين كانوا يطمحون للإنتاج الفعلي.

وبخصوص سؤالك عن دور المؤسسات الفنية في تبني الموهوبين، فأنا أؤكد لك أن مؤسساتنا الفنية تتباهم ولم تقصر في ذلك، ولست في مجال ذكر أمثلة على ذلك لأن القائمة طويلة.

### الأستاذ مسبح المسبح (عضو فرقة مواهب):

كما في غيرها من المؤسسات، نلاحظ قضية الشللية في المؤسسات الفنية. هل تخدم الشللية المجتمع فنياً وثقافياً؟ ثم لماذا منعت بعض حلقات طاش من البث رغم حصولكم على الضوء الأخضر كما تفضلتم؟



### المحاضر:

أنا أعتقد أن الشلية إذا كانت في صالح العمل فأنا أحبها، لكن، والحق يقال، أن العمل الدرامي لا يقوم على مجرد «شلة» بل يحتاج لعدد كبير من الممثلين. وقد سئلت من قبل عن سبب اقتصار بطولة طاش على ناصر القصبي وعبد الله السدحان يشار بذلك للشلية، فذكرت ولا أزال أن الكثير من حلقات طاش كانت تقوم ببطولة ممثلين آخرين، كإبراهيم الحساوي، عبد العزيز الحماد، وسامي يوسف، وغيرهم.

### مداخلة مكتوبة:

ألا يستطيع فريق طاش إيصال أفكاره دون اللجوء لما يجرح من ألفاظ قد تسبب بعض الحرج للأهالي أمام أبنائهم، ما قد يضطر بعضهم لتغيير القناة خجلاً؟

### المحاضر:

نحاول دائماً أن نجسد الواقع، هذه هي رسالتنا السامية من هذا العمل، وأظنك تشير لحلقة (وراهم وراهم) التي لوحت لإسقاطات جنسية حاولت ما استطعت أن تخرج كما يجب دون أن تمس ذائقة المشاهد بما لا يجب، فخرجت اللقطات كما رأيتها، وأعترف أنني شخصياً أتحسس من مشاهدتها أمام أولادي لكنني مؤمن أنها أدت دورها كما يجب.

### مداخلة مكتوبة:

ما رأيك في خطوة عبد الله العامر في إخراج طاش الأصلي مؤخرًا؟ ثم أين نحن من السينما؟

### المحاضر:

في الفن، علينا احترام بعضنا، ولا أظن شخصياً أن الكلام مفيد بقدر ترجمته

لفعل حقيقي، وأظن أن خطوة الزميل عامر لم تكن في صالح الدراما، فقد كان يظن أن طاش هو نتيجة جهده وثمره نجاحه، وهو بذلك مخطف، وقد أثبت خطأه بإخراج عمل لا يمكن أن يقارن بطاش، بل أنه ليس من المنصف له أن يقارن به.

أما السؤال عن أين نحن من السينما؛ السينما صناعة. وحين نتكلم عن الصناعة فذلك لا يشمل الأفلام المحلية التي بدأت تنتشر مؤخراً، وإن كنت أراها تجارب طموحة، ولكنها ليست ناضجة. الحديث عن صناعة السينما يعني الحديث عما يخدم الحركة الدرامية ويرتقي بها، ونحن في الحقيقة لا نملك مؤهلات ذلك وأبسطها دور عرض تشجع على الإنتاج السينمائي، فضلاً عن حاجتنا لوقت طويل ننضج فيه الطاقات المتوفرة لدينا.

### الأستاذ وجدي مبارك (إعلامي):

واجهت الجراة في طرح بعض حلقات المسلسل ردود أفعال مناوئة من قبل البعض، فهل سيكون ذلك سبباً لشحن التحدي للتقدم إلى الأمام، أم أنها ستكون سبباً للتراجع؟

من جانب آخر، لاحظت تفاوتاً بين حلقات المسلسل من حيث الأداء. فهل يعود ذلك للسيناريو أم لمستوى الممثلين أم أن هناك سبباً آخر؟

### المحاضر:

لأن المسلسل يسلط الضوء على مشاكل المجتمع، فمن الطبيعي أن يكون للمجتمع ردود أفعال تقابله موافقة أو رفضاً، ولا نملك إزاء ذلك إلا الاستمرار. أما التفاوت الذي أشرت له فتحكمه طبيعة الموضوع المطروح؛ المواضيع الساخنة التي تشغل الساحة تتطلب إخراجاً يختلف عن المواضيع الكوميديّة التي تساهم في غسل النفوس من بعض تراكماتها.

**الأستاذ عارف السلطان (الهيئة العليا للسياحة بالمنطقة الشرقية):**  
 لست متابعًا جيدًا للعمل، وعليه فأنا أكتفي بالاستمتاع بنقاشكم الجميل حوله، لكنني وانطلاقًا من طبيعة عملي، أقترح عليك أستاذ عبد الخالق استغلال مواقعنا القطيفية الجميلة في التصوير. في جزيرة تاروت مثلًا مواقع جميلة وجذابة، ومن شأنها - إن صورت - أن تكون عاملاً قوياً للجذب السياحي، وأنا على استعداد للتعاون معكم قدر المستطاع لتنفيذ هذا الاقتراح؟

### المحاضر:

لا شك أن منطقتنا تزخر بالمواقع الجميلة التي تعطي للعمل بعدًا طيبًا إن تم تصويره فيها، وقد حاول طاش استغلالها بما يتناسب ومتطلبات الحلقة، فسجل في الرياض والخبر والأحساء وغيرها من المناطق، لكننا في الحقيقة كنا نواجه مشكلة الجو الذي لم يكن عاملاً مساعدًا على التصوير أبدًا، خصوصًا وأن فترة تسجيلنا للعمل دائمًا ما تكون في غمرة الصيف، الأمر الذي كان يرهق طاقم العمل، حتى أنني كنت - رافة بهم - أضطر لقبول مشاهد كنت أراها دون المستوى المطلوب. كل ذلك اضطرنا للبحث عن بيئة أفضل للتصوير، فكانت الأردن أنسب موقع لنا في ظل هذه الظروف.

### الدكتور تيسير الخنيزي (أستاذ جامعي):

لدينا مواهب وطاقات كثيرة في المجتمع، ولا مجال لتطوير الفن إلا باستغلالها، ولن يتم ذلك دون إنشاء معاهد تقنن هؤلاء الشباب.

### المحاضر:

أنفق معك جدًّا في ذلك، ولكنني أذكر أن إنشاء المعاهد والأكاديميات في هذا المجال ليس مسؤولية المؤسسات الفنية بقدر ما هو مسؤولية الدولة. هل تعلمون أن في المملكة من المؤسسات الفنية ما يقارب الأربعمئة مؤسسة، وهو عدد يفوق



مجموع المؤسسات الفنية في دول الخليج كافة. ولو تم تفعيل هذه المؤسسات في الإنتاج لخرجنا بنتاج طيب جداً، ولكني أؤكد أن ذلك لن يتم ما لم تقتنع الدولة بأهمية وجود هذا الكيان.

**الأستاذ عبد العزيز السماعيل (رئيس فرع الجمعية السعودية للثقافة والفنون بالمنطقة الشرقية):**

عندما يكون للدولة مشروع ثقافي فني، فإنه لا بُدَّ أن يشمل خلق البنية الأساسية له. وفتياً، أجد أن البنية الأساسية للمشروع الفني هو اقتناع الدولة بأهمية وجود هذا الكيان وتطويره ورعايته. لكن الحاصل هو أن الخطط الخمسية للدولة، وعلى مدار ثمان دورات لم تشتمل على ميزانية لإنشاء مراكز ثقافية أو فنية، بل أنها لم تشتمل على قوانين وأنظمة ترعى عمل الفنان أو الموهوب، الأمر الذي أدى ولا يزال إلى تشتيت طاقات الوطن ويحدو به نحو الخسارة.

دول العالم تعتبر الفنان ثروة وطنية مقابل تجاهل بلادنا له، ويؤسفني أن أقارن بين وضع بلادنا وبين الدول التي تدعم المؤسسات الفنية - وأغلبها ربحي - بملايين الدولارات سنوياً.

نحن في جمعية الثقافة والفنون نعاني من صعوبة تنفيذ بعض الأنشطة والدورات التي تخدم هذا الهدف، بسبب الضغط الذي يواجهها غالباً من الشباب الراغب في الانضمام لها بما يفوق احتمالنا وإمكاناتنا، وعجزنا يؤدي بنا في النهاية إلى خسارة هؤلاء الشباب، ونواجه مقابل هذه الصعوبة عجزاً حقيقياً في تنفيذ أنشطة أخرى كالعروض المسرحية لعدم وجود المسارح المجهزة، ولو استوعب المسؤولون في الجمعية ذلك لتغيرت الأمور للأفضل، لكن الواقع لا يدعو للتفاؤل.



### مدير الندوة:

الفن علاقة ولدت مع الإنسان، وتمثلت في مجمل معاشته اليومية، فإذا لم يكن هناك فن بصيغة شمولية لصبغ علاقات هذا الإنسان، فلن يستطيع التواصل مع الآخرين بأي شكل من الأشكال منتجاً خلاً في الذوق العام، الأمر الذي يؤدي بالبنية الحياتية مهما اختلفت صيغتها الفردية والجماعية إلى انحطاط بمستوى الإنسانية إلى الشر اللا متناهي.

باسمي أصالة، وباسم منتدى الثلاثاء الثقافي، أشكر الأستاذ عبد الخالق الغانم الذي شرفنا الليلة بحضوره، كما أشكركم أيها الحضور الكريم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



المحاضرة الرابعة عشرة



# المجتمع المدني.. الآفاق والتحديات

٢٠٠٧/٤/١٧ الموافق ١٤٢٨/٣/٣٠ م



■ الضيف: الأستاذ إبراهيم بن عبد الله الهطلاني

كاتب وباحث

■ مدير الندوة: الأستاذ عبد الباري أحمد الدخيل\*



## السيرة الذاتية للمحاضر:

- متخصص في العلوم الفيزيائية.
- عمل معيداً في قسم الفيزياء في كلية العلوم بجامعة الملك سعود بالرياض.
- يعمل حالياً في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
- ممثل منظمة كتاب بلا حدود في السعودية.
- كاتب سياسي، يكتب في ملحق الأربعاء في جريدة المدينة، وصدى البلد اللبنانية.
- نشرت له مجموعة بحوث عن حقوق الإنسان والمجتمع المدني.
- صدر له العديد من المؤلفات، من بينها:
  ١. السودان بين ثورة الإنقاذ وإنقاذ الثورة.
  ٢. عاصفة في الفكر والسياسة.

## المجتمع المدني.. الآفاق والتحديات

### مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، تعدّ لفظة (المجتمع المدني) من المصطلحات التي شهدت انتشاراً كبيراً في السنوات الأخيرة على المستوى الأكاديمي والسياسي محلياً ودولياً. وبرغم انتشار هذا المصطلح، إلا أن صعوبة واجهت تعريفه بشكل جامع مانع، وذلك نتيجة لعدة عوامل، من بينها أن المجتمع المدني من مصطلح تاريخي تعرض لتغيرات كثيرة على مر العصور.

كذلك يتضح أن لدى المهتمين بمفهوم المجتمع المدني والمتحدثين عنه لديهم خلفيات وتجارب سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة أدت إلى فهمه والتعبير عنه بطرق متباينة؛ فقد رفض بعض المثقفين مسألة المجتمع المدني، لا سيما القوميون منهم، حيث استبدلوه بالمفهوم القومي أو الدولة القومية. وكذلك الإسلاميون الذين غيروا هذا المصطلح بدائل أخرى، كالمجتمع الأهلي، أو مؤسسات الأمة، وما شابه.

حول هذا الموضوع، سيحدثنا الأستاذ إبراهيم بن عبد الله الهطلاني، ممثل منظمة كتاب بلا حدود فأهلاً وسهلاً به.

## نص المحاضرة:

ظهر مفهوم المجتمع المدني في أوروبا منذ عدة قرون، ثم انتقل لأوروبا الشرقية، ومنها للدول العربية في فترة التسعينيات من القرن الماضي. والمجتمع المدني مفهوم جديد يخضع للجدلية والتباينات التي أدت إلى اختلاف تعريفاته، وأعتقد أن ذلك يعود لعدة أسباب، منها أن هذا المفهوم منتج غربي له مميزاته وخصائصه التي تبلورت في المجتمع الأوروبي، وانتقاله لحضارة مختلفة يؤدي بطبيعة الحال إلى اختلاف في تعريفه بما يتناسب وطبيعة هذه الحضارة. وأمام هذا الوضع، انقسم الكتاب في مجتمعنا العربي برأيهم حول المجتمع المدني إلى قسمين، فقسم يرى بأخذ هذا المصطلح بفكره ومنتجه كما هو ما دمنا في حاجة له، وما دام يحمل أسساً ومبادئ إنسانية كالتسامح والمساواة والحقوق والقانون، والقسم الآخر يرى أن في هذا المفهوم ميزات وعوامل تتضارب وتتناقض مع ثوابتنا وحضارتنا وموروثنا، فأراد أن يفرغه من بعض مبادئه وميزاته ليطوِّعه بما يناسب مجتمعنا.

وعلى الرغم من التفاعل مع مفهوم المجتمع المدني، إلا أن الآراء حوله مختلفة ومتناقضة، لكنها تشترك جميعاً في بعض الملامح والأسس من حيث أن تشكيلات المجتمع المدني تكون أنشطة منظمة لا تسعى للسلطة، وأنها غير ربحية، وأنها طوعية تسعى لمصلحة مجموعات وأفراد تعمل في الفضاء الذي يوجد بين السلطة/ القمة، والفرد/ القاعدة.

ومن الآراء الجديرة بالقراءة، رأي الدكتور المغربي محمد عابد الجابري الذي عرف المجتمع المدني بأنه المقابل للمجتمعات التقليدية الموجودة كمجتمع العسكر، ومجتمع القبيلة، ومجتمع الحزب الحاكم والرائد. ويرى أننا لو صفينا هذه المجتمعات ثقافياً فسيظهر لنا المجتمع المدني، لأن المجتمعات التقليدية تمنع ظهور المجتمع المدني.

في المملكة العربية السعودية، وجد مفهوم المجتمع المدني له تعريفًا رسميًا أو شبه رسمي؛ فقد عرّفه في جريدة الشرق الأوسط الدكتور محمد الحلوة، أستاذ العلوم السياسية وعضو لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشورى بأنه «مؤسسات مدنية تتمثل في جماعات وغايات لها مصالح وأهداف مختلفة، تبرز لتشكيل في مجموعها المجتمع المدني السعودي الذي يسعى ما أمكن للاستقلال عن المجتمع الرسمي للدولة». ومن خلال تعريف الدكتور يتبين لنا أن هذه المؤسسات غير مستقلة أصلاً، وبه نستطيع تقسيم مؤسسات المجتمع المدني لقسمين:

#### أ - جماعات مصالح، وتنقسم بدورها لقسمين:

١. جماعات مهنية، كجماعة الدالين.

٢. جماعات متخصصة، كجماعة المهندسين والمحامين.

#### ب - جماعات النفع العام، وتندرج تحت هذا العنوان المؤسسات والجمعيات الخيرية والجمعيات الدعوية.

وحتى نستطيع الإلمام بأفاق المجتمع المدني، فإنه لا بُدّ من معرفة آليات عمله والعوامل المؤثرة فيه؛ ونستطيع حصرها في ثلاثة عناوين رئيسية هي:

أولاً: المؤثر الثقافي، وهذه المؤثرات متعلقة بالفرد المثقف وقدرته على التغيير، وإقناع المجتمع بأهمية المجتمع المدني وما يحمله من معان ومبادئ إنسانية سامية. ويتعلق هذا المؤثر بثقافة المجتمع وموروثه، ومدى استعداده للتغيير والتأقلم مع المبادئ والثقافات الوافدة.

ثانياً: المؤثر الاقتصادي، فعندما ظهر البترول في الثلاثينيات من القرن الماضي في المملكة، وفدت على المنطقة شركات ومؤسسات للتنقيب والاستثمار مثلت ثقافات وحضارات مختلفة استطاعت أن تساهم في

تغيير ثقافة وأبناء المملكة، محدثة أثراً لدى المواطن السعودي الذي تجاوز موروثه الثقافي لحضارات أخرى بفضل ذلك، فضلاً عن تحسن المستوى الاقتصادي نفسه.

**ثالثاً: المؤثر السياسي،** فقد كانت منطقة الحجاز تضم مؤسسات للمجتمع المدني قبل الحكم السعودي، وكانت في مكة المكرمة مجالس أهلية يتكون منها أعضاء من نخب أهل مكة الاقتصادية والدينية، يديرون العمل المدني تحت مظلة الحكم الهاشمي دون تدخل سياسي منه حتى عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ). وفي عام ١٩٠٧م (١٣٢٥هـ)، وعندما انضمت الحجاز للحكم السعودي، قامت الحكومة بسياسة جديدة أطرت فيها هذه المؤسسات وأعدت صياغتها بما يتوافق معها، فتطورت حتى تكوّن منها مجلس الشورى بصيغته الحالية، وخرج عنوانه عن المجتمع المدني ليتحول إلى إحدى مؤسسات السلطة.

ولا شك أنه من الممكن جداً لهذه المؤثرات أن تتحول إلى عامل إيجابي يدفع بالمجتمع المدني للتحرك والتطور إذا أحسن تطويعه، كما أنه قد يتحول لعامل سلبي يؤخر من عملية التطور الثقافي.

### تحديات المجتمع المدني:

يواجه المجتمع المدني الكثير من التحديات في المملكة، وأشدها ما هو متعلق بالمجال الثقافي، وأهم هذه التحديات تتمثل في:

- نمطية هيكله المؤسسات والأسماء التي تعمل في هذا المجال، والتي تعيق وتمنع من التواصل الخارجي، فضلاً عن الداخلي.
- تدخل وسيطرة العمل الرسمي، فقد كانت المؤسسات الرسمية سابقاً تحتكر العمل الثقافي على نفسها، كما أن العمل في المجال الثقافي كان



محدوداً حتى ظهرت المنتديات والمجالس والهيئات التي وسّعت من مساحة العمل الثقافي والفكري.

■ التحدي المالي، فأغلب المجتمعات المدنية تعاني القصور المادي الذي يعيق مدى تحركها الجغرافي والفكري.

### الأسئلة والمدخلات:

الأستاذ محمد محفوظ (كاتب ومفكر سياسي):

بداية أشكر الأستاذ إبراهيم على طرحه الطيب، وأود الإشارة إلى عدة نقاط، أولها: ملاحظة إشكالية مرتبطة بمصطلح المجتمع المدني الذي أرى إمكانية التباسه؛ فلا شك أننا جميعاً نقبل بمضامين مفهوم المجتمع المدني، ولكننا إذا تحدثنا عن المجتمع المدني فإننا نتحدث في المقابل عن مجتمع متوحش، وهنا مكن الإشكالية؛ فعلي الصعيد الإنساني لا يوجد مجتمع متوحش، لذا أقترح أن نتحدث عن المجتمع التعاقدية وما يتضمنه من منظومة حقوق وواجبات اختيارية وطوعية.

النقطة الثانية: هي أن من الأخطاء الشائعة التي وقع فيها الفكر السياسي المعاصر اعتماد علاقة عكسية بين مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الرسمية، فأصبحنا نتحدث عن ضرورة إضعاف الدولة مقابل ضرورة إقامة المجتمع المدني. والحقيقة أن مؤسسات المجتمع المدني لا يمكن لها أن تنمو حق النمو ولا تتركز في الفضاء الاجتماعي إلا في إطار دولة قائمة ومقتدرة، فالدولة الضعيفة لا يمكنها إنتاج مجتمع مدني، والتفكير ببناء مؤسسات المجتمع المدني دون ملاحظة متطلبات الاستقرار السياسي يوقعنا في كثير من المتاهات السياسية والأمنية، ولنا في العراق والحروب الداخلية التي قامت فيه على كل المستويات خير شاهد على نتيجة إلغاء الدولة بهدف إقامة مجتمع مدني.

وأخيراً، تمتلك ثقافتنا الإسلامية توجيهات صريحة حول العمل التطوعي والجماعي، ولكننا لم نستطع - من خلال واقعنا كمسلمين - خلق ما يسمى اليوم بالمجتمع المدني، وأرى إمكانية ذلك، ولكن ليس من زاوية العمل التطوعي بحد ذاته، بل من خلال إعادة الاعتبار للفردية في حياة الناس؛ فالغرب لم يستطع أن يبني مؤسسات المجتمع المدني إلا حينما تمكن من بناء الفرد، كون الفردية شرط ثقافي واجتماعي، بل ومدخل سياسي لبناء المجتمع المدني.

والفردية قد تمارس على صعيدين، الأسرة، والأناية، ولا يمكن تأسيس مجتمع مدني في مجتمع يغيب فيه حس الفرد أو يعامل على أنه جزء أصم من دائرة جماعية، ونحن أحوج ما نكون اليوم لإعادة اعتبار مفهوم الفردية الذي لا يعني الأسرة والأناية بقدر ما يعني تمكن الإنسان من طاقاته وقدراته.

#### مدير الندوة:

من هو المسؤول عن خطأ فهمنا للعلاقة المفترضة بين المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني. ما هو مصدر الخطأ، هل هي الحكومات أم المجتمع نفسه؟

#### المحاضر:

اقترح المجتمع التعاقد الذي طرحه أستاذ محمد المحفوظ - وهو أحد الاقتراحات المطروحة على الساحة - يشبه إلى حد كبير طرح الإسلاميين لـ (المجتمع الأمة)؛ حيث أخذ الإسلاميون مصطلحات ونصوص وسلوكيات من الموروث الإسلامي وقالوا بها، كالوقف والتكافل وما شابه. لكن الإشكالية ظهرت في قيام المجتمع المدني على قيم نسبية، بينما يقوم موروث الإسلاميين على قيم سماوية مطلقة تختلف مكييلها عند الغرب لكون ما لديهم قيم إنسانية وليست دينية بالنسبة لهم.

وفيما يتعلق بإشكالية فهم العلاقة بين المجتمع المدني والسلطة، فأنا أتفق معك. وقد ذكرت في حديثي إن المجتمع المدني لا يكون كذلك إن كان يسعى للسلطة، فالأحزاب السياسية لا نستطيع اعتبارها مجتمعاً مدنياً بأي حال من الأحوال كونها تسعى للسلطة، ولكننا لا نتجاهل كون المجتمع المدني مكمل للسلطة لما يعبئه من فراغات تعجز عن تعبئتها السلطة، وهو بذلك لا يمثل خطراً بقدر ما يمثل عوناً للسلطة التي قد تستعمله لتأكيد سيطرتها في المجتمع.

### الدكتور عبدالعزيز المصطفى (أستاذ جامعي):

حدثت عن ثلاث مؤثرات في المجتمع المدني، سياسية، واقتصادية، وثقافية. ألا تعتقد أن الحالة الدينية لها دور أيضاً؟ وسؤال آخر، هل من الصعوبة بمكان تفعيل المجتمعات المدنية بدون دولة أو حكم عسكري مثلاً، وما هو نوع الحكم المفترض لتفعيلها؟

### المحاضر:

المؤثرات الدينية موجودة، وربما هي أقوى المؤثرات في المجتمع المدني، وقد ضمنتها في المؤثر الثقافي حين قلت أن ثقافة المجتمع تؤثر، ومثلت للمجتمع الديني والمجتمع المنفتح الذي لا يكون الدين فيه محرك حاد كما هو الحال في الشمال الأفريقي الذي تأثر بالوفاد السياسي والعسكري - الاستعمار -، في حين يعتبر الدين المكوّن الرئيس لثقافة مجتمع المملكة.

أما بخصوص سؤالك حول السلطة، فأنا أرى أنه إذا كانت السلطة ضعيفة فإن المجتمع المدني يكون ضعيفاً، وذكرت أن المجتمع المدني لا يعمل إلا في الفضاء بين السلطة/ القمة، والفرد/ القاعدة كون وظيفته الربط بينهما.

أما عن نوع الحكم الأفضل لتفعيل المجتمع المدني، فقد ذكرت رأي الدكتور الجابري حول تأثير المجتمعات المدنية للحكم الذي تخضع له وتتحرك فوق



قاعدته. ففي المملكة مثلاً، لا تصدر مؤسسات المجتمع المدني إلا بقرار رسمي وزاري أو ملكي.

### الأستاذ عبدالغفور الدبيسي (موظف أهلي):

على اعتبار أن أصول المجتمع المدني غير إسلامية كونها قادمة من الغرب أسأل، هل للمؤسسات الدينية الأهلية دور إيجابي في تفعيل المجتمع المدني أم دور مشبط؟

### المحاضر:

أشير بداية إلى اعتبار المؤسسات الدينية مجتمعاً مدنياً في المفهوم السعودي، غير أنها ليست كذلك في مواقع أخرى. وحين نتكلم عن دور هذه المؤسسات فإننا لا ننظر لها من حيث التثبيط والتشجيع بقدر ما ننظر لفاعليتها وإنجازها؛ فهي تؤدي عملاً ما في جميع الأحوال، ولكنه متفاوت النسب.

وعندما نضع قيم المجتمع المدني في الميزان الديني فلن يكون هناك خلاف على أصل القيمة بل على مدى ما تمثله في المجتمع، كالمساواة والحرية مثلاً، فهي قيم تختلف النظرة لها في المجتمع الغربي عن العربي.

### الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أرحب بك أستاذ إبراهيم، وأشكرك على تشريفك المنتدى وطرحك الثري وإثاراتك المشوقة جداً، وسأداخل عليها بتعليقين:

الأول يرتبط بما ذكرته عن مجتمعاتنا المحلية في الحجاز والمنطقة الشرقية، أعتقد أنه كانت هناك أشكال مختلفة قائمة من الممارسات التي يمكن أن تندرج تحت مصطلح المجتمع المدني أو المؤسسات المدنية لانطباق مبادئ ومفاهيم المجتمع المدني عليها. وقد يكون الوقف والتشكيلات النقابية البسيطة للصاغة

والدلالين وغيرهم أحد أشكالها، وإن كانت قد اضمحلت الآن؛ فالتطور الاقتصادي، والذي أدى إلى إفقار المجتمع بعض خصوصياته، حيث كان يتبأنى بها داخلياً لمعالجة إشكالاته، فأحدث ذلك ارتباكاً إدارياً واجتماعياً.

الأمر الثاني يرتبط بمستقبل مؤسسات المجتمع المدني في المملكة، حيث نرى الآن توجهاً من قبل الدولة إلى تعزيز المؤسسات الأهلية عبر نظام المؤسسات والجمعيات الأهلية الذي يدرسه مجلس الشورى، والذي وصل لمراحله الأخيرة، وما يدور في الوسط الإعلامي من أخبار الدراسات والبحوث والندوات حوله إلا دليل على الاهتمام بهذا الموضوع والرغبة لدفعه إلى الأمام.

أخيراً، كيف ترون مستقبل المجتمع المدني على صعيد الوطن عموماً، وما هي آفاقه أمام ما ذكرتم من إرهاصات ثقافية واجتماعية؟

### المحاضر:

في فترة التسعينيات، لم نكن نسمع بمصطلح المجتمع المدني، ولكن عن الجمعيات الخيرية والأهلية وجمعيات الدالين والصاغة، حتى غابت فترة ما لظروف سياسية ثم عادت من جديد بعد تعديلها. ويوجد حالياً توجه رسمي وحاجة شعبية ودعوات للمثقفين لنشر ثقافة المجتمع المدني الذي يعتمد مستقبله على قوتها جميعاً. والأمر معلق كثيراً بمدى تقبل مجتمعنا لهذه الدعوات بما تحمله من مفاهيم وقضايا مهمة للمجتمع.

### مدير الندوة:

ذكرت في معرض حديثك أن الأحزاب السياسية لا تعد مجتمعاً مدنياً، بيد أنني قرأت في كتاب «المجتمع المدني في مصر» أن المجتمع المدني في هناك يتكون من أشكال مختلفة من الهيئات الحكومية، يصل عددها إلى ما يقارب ١٢٥ ألف جمعية وهيئة، كما ذكرت أن عدد الأحزاب في العام ١٩٩٩م (١٤٢٠هـ) قد

وصل إلى أربعة عشر حزبًا. ما تعليقك على ذلك؟

### المحاضر:

أوضحت في البداية عن تباينات التعريف لمفهوم المجتمع المدني. هناك مدرسة تدخل الأحزاب السياسية في إطاره كما هو الحال في مصر، لكن إذا استعرضنا التعريف العالمي للمجتمع المدني نجد أن مؤسساته لا تسعى للسلطة، على عكس الأحزاب إذ تسعى إليها.

### مدير الندوة:

ألا تعتبر الأنشطة الأخرى التي تقوم بها الأحزاب - كالأنشطة الثقافية - أنشطة مدنية؟

### المحاضر:

هدف الأحزاب سياسي في الأصل وجميع أنشطتها تصب في هذا الهدف، فدعوتها للتعاون والتكافل والمشاركة - وكلها قيم سامية - تصب في هدف سياسي بالدرجة الأولى.

### الأستاذ محمد محفوظ (كاتب ومفكر سياسي):

يبدو أننا في حاجة لنفرق بين المؤسسات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني؛ فمن خلال المداخلات، استشفيت رؤية تتعامل مع المؤسسات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني بعلاقة الترادف، وليس الأمر كذلك؛ فحينما نتحدث عن مجتمعاتنا العربية فإننا نجد فيها مؤسسات أهلية كثيرة كالمسجد، رجل الدين، الجمعية، وغيرها، وأرى أنه إن أشبع المجتمع بها فإنه بفعل التراكم والخبرة سينتج المجتمع مؤسسات مجتمع مدني.

من جهة أخرى، كل مؤسسة مجتمع مدني تريد السلطة، ولا أعني السلطة

بمعناها السياسي، بل السلطة الموزعة والتي هي أحد شروط نمو مؤسسات المجتمع المدني، فالدولة - كمؤسسة - ضرورة اجتماعية تسير شؤون الدولة، وتقابلها مساحات واسعة للمجتمع بتعبيراته الأهلية والمدنية للتعبير عن نفسه من خلالها. فحين يؤسس الإنسان لنفسه مؤسسة مجتمع مدني ينتظم أفراده بالعمل فيها فإنه سيمتلك سلطة قد تكون رمزية أو ثقافية، وهي ما أعنيه.

### المحاضر:

ذكرت أن مؤسسات المجتمع المدني هي تشكيلات منظمة، ولا أظن أن المسجد مؤسسة، وإلا كان فيه انتخاب وتنظيم واختيار. هو وسيلة مخاطبة اجتماعية، ولست أتفق معك في كون المجتمع المدني يسعى للسلطة لأنه لن يكون مجتمعاً مستقلاً بها بل شريكاً مع الدولة في حال حاجته للحرية. كما أن السلطة هي فن التأثير في الآخرين، ولا يفترض بالمجتمع المدني أن يؤثر في الآخرين، بل يتدخل لمصلحتهم.

### الأستاذ فائق الهاني (كاتب صحفي بجريدة الحياة):

منذ أربعة عقود، واجه المفكرون العرب جدلية أيهما مقدم على الآخر الديمقراطية أم المجتمع المدني، وقد حسم المغرب العربي الموضوع بأنهما في درجة واحدة، لا يقوم أحدهما دون الآخر، ولكن الجدل لا يزال قائماً في الخليج. فعن ماذا سيسفر في تصورك؟

### المحاضر:

لا أظن أن هناك تناقض بين المجتمع المدني والديمقراطية فمبادئهما واحدة، ولكن رؤيتنا للمجتمع المدني مختلفة، فنحن نحتاج مجتمعاً مدنياً، والدولة تعلم ذلك وترضاه، ولكن حسب صيغة معينة لا تتجاوز ما ترسمه لها من حدود. أما الديمقراطية فأمامها عوائق ثقافية ودينية، كونها تقوم على حكم الشعب واختياره؛

والإسلام يعتمد على نصوص وأحكام إلهية.

**السيد محمد الخباز (شاعر وأديب):**

ما هي القوى الدافعة لمؤسسات المجتمع المدني، وهل هي حكومية أم اجتماعية؟

ثانياً، ذكرت أن الحكومات - عموماً - أدركت الحاجة الماسة لمؤسسات المجتمع المدني وتسعى لتشجيعها. ما هي الخطوات التي قامت بها الحكومات في ذلك؟

**المحاضر:**

أولاً، الحاجة كانت مجتمعية ثقافية في الأصل، وبعد ظهور التيارات التكفيرية والعنف أصبحت رسمية تدعمها الدولة؛ لأنها كما قلنا سابقاً تعمل في مصلحة المؤسسات الرسمية وتدعيم أركانها.

أما أشكال مساعدة الدولة لمؤسسات المجتمع المدني، فقد وجدت هذه المؤسسات منذ عهد الملك سعود الذي دعمها وأفسح لها المجال للعمل، واليوم تتمثل أبرز أشكالها في تقنينها في مجلس الشورى الذي انتهوا منه مؤخراً.

**الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):**

أكرر شكري وامتناني للأستاذ إبراهيم الهطلاني وللحضور الكرام على إثرائهم الأملية بالمداخلات الطيبة، وتصبحون على خير.





الندوة الخامسة عشرة



## الإنسان والشعر.. البداية والتجربة

٢٠٠٧/٤/٢٤ الموافق ١٤٢٨/٤/٧ م



■ الضيف: الشيخ علي بن عبدالله الفرج

رجل دين وشاعر

■ مدير الندوة: محمد بن عيسى الغزوي\*



## السيرة الذاتية لمحاضر

- من مواليد بلدة القديح بمحافظة القطيف.
- أنهى دراسته الثانوية والتحق بالحوزة العلمية عام ١٤١٠ هـ.
- تنقل في دراسته الدينية بين العراق وإيران وسوريا.
- له مشاركات أدبية وثقافية عديدة داخل وخارج المملكة.
- مؤسس بيت الحكمة الثقافي في بلدة القديح.
- عرف باكراً في الأوساط الأدبية بشعره المتميز، وكتبت حول شعره بحوث.
- له ديوان مطبوع بعنوان: أصداء النغم المسافر.

## الإنسان والشعر.. البداية والتجربة

### مقدمة مدير الندوة

يركز البحث الفلسفي دائماً على البدء. كيف كان ومتى؟

في البدء، وقبله، كان الحاث على الوجود، وكان الوجود.

وحديثنا الليلة عن الشعر.

متى بدأ الإنسان الشعر وكيف؟

قضية منشورة في التراث الأدبي، من الإنسان من أعارها الكثير من الصفحات،

ومنه من تطرق لها من باب الطرافة وإكمال فصل البدايات فقط.

متى بدأ الإنسان الشعر؟ وكيف؟

تطرق الكثير من الكتب والكتّاب في المجاميع الأدبية لبدايات الشعر،

فأرجعها كتاب جمهرة أشعار العرب لأصل الخليفة آدم، كما رويت نتف شعرية

قليلة منسوبة لروايات هشة، ولكن الشعراء تجاوزوها لبداية العصر الجاهلي،

حيث قفا نبكي لأمرئ القيس، لتؤرخ بعدها جميع المرويات الثابتة بدءاً من الشعر

الجاهلي إلى ما بعده بالرغم من عدم وجود إرجاع موثق.

في هذه الليلة يتناول الشاعر الشيخ علي الفرج حديثاً عن بداية الشعر والإنسان، متى بدأ وكيف؟.

### المحاضرة:

متى بدأ الإنسان الشعر؟ وكيف؟

لا يمكن تحديد الزمن الذي بدأ فيه الإنسان نظم الشعر، حيث لا يوجد من يقطع بذلك؛ وما لدينا ليس سوى ظنون فرضها أمران:

- اختلاف البلدان واتساعها، مقابل صعوبة التواصل بين بعضها البعض، الأمر الذي غاب معه الجزم ببداية الشعر المكانية والزمانية.
- عدم تدوين فترة ما قبل التاريخ، أي ما قبل اختراع الكتابة. وعلى أساس ذلك سنحاول أن نتكلم بالمضمونات.

هناك من علماء اللغة من قال أن الشعر ظهر بظهور اللغة، وقال بعضهم أن أول شعر عرفه الإنسان هو شعر الكهان. والكهان هم رجال الدين الذين يعلمون الناس الدين، ولهم من الكلام ما تطبع بصيغة الميتافيزيقيا (ما وراء الطبيعة) المرتبطة بعالم غيبي أسطوري، وكانوا يوقعون شعرهم على نغمات العود، الأمر الذي أحدث له صدى في المسرحيات الاستعراضية أو ما كان يسمى «بالجوقة»، والجوقة في المسرح اليوناني عبارة عن مجموعة ممثلين يعلقون بالأناشيد والرقص على أحداث المسرحية التي قد يشتركون في أحداثها.

والشعر هو أقدم حالة أدبية عرفها الإنسان، وأقدم ما دون منها شعر (الإلياذة) للشاعر اليوناني هوميروس. وكان الاعتقاد السائد آنذاك أن للشعر صلة وثيقة بالإلهام الإلهي، وأنه ليس وليد ثقافة مكتسبة.

يقول أحد الراجزين:

إنني وإن كنت صغير السن وكان في العين نبوءٌ عني

فإن شيطاناً أمير الجن يذهب بي في الشعر كل فن  
لا أعتقد أن الشاعر هنا قصد بالشيطان ذاته، بل بالروح العبقرية الملهمة.

ولو انتقلنا إلى مرحلة ما بعد التاريخ، فإننا لا بُدّ ونتطرق للشعر العربي الجاهلي الذي اتسم عمومته بالتجرد من التأمل، الأمر الذي ساهم في أن يسود المحافل والأسواق في الوقت الذي لم يكن للنثر فيه ما يذكر سوى بعض نتف من سجع الكهان والحكماء المشكوك في نسبتها لقائلها.

أما عن بدايته، فقد كانت ناضجة. ذكر ذلك الكاتب المستشرق «بروكلمان» في كتابه (تاريخ الأدب العربي)، مؤكداً أن الشعر العربي كان فناً مستوفياً منذ ظهر على صفحة التاريخ.

ورغم وجود خبر يفيد بأولية الشعر - كما يقول - إلا أن الدراسات تؤكد أن الشعر مر بثلاث مراحل لغوية أتم فيها نضجه وهي:

١. لغة السجع، وهو أول لغة فنية عربية عرفها الأدب العربي، وهو كلام النثر المقفى المجرد من الوزن. وقد دلت عليه الكثير من النقوش اليمنية.

٢. لغة الرجز، وهو كلام موسق يعتمد على إيقاعات معينة وزنها (مستعلن) تتكرر ست مرات في كل بيت شعري، ولم يكن الشعراء يطيلون بها حتى جاء الأغلب العجالي الذي توفي سنة إحدى وعشرين للهجرة. وقد شكك بعض علماء العروض في اعتبار الرجز من الشعر كونه سهل يطرقة عامة الناس ممن لم يطرخوا الشعر في حياتهم أبداً، وتلك ظنون لسنا مضطرين للقبول بها لا سيما في عصر النهضة؛ حيث طرق الكثير من الشعراء هذا البحر بطرح مواضيع ذات قيمة إنسانية عالية كالجواهري الذي رفع شأنه عالياً.

٣. لغة البحور الشعرية المعروفة، وأقدم ما دون منها لا يمتد لأكثر من

مائة عام قبل مولد النبي ﷺ، أما اللغة العربية ذاتها، فأدلة وجودها تمتد لثلاثمائة سنة قبل مولد النبي ﷺ وكانت اللغة السائدة قبلها اللغة المستعربة، والقريبة من العربية.

### هل أئمة أهل البيت شعراء. أو يحبون الشعر؟

شخصياً، بحثت في الروايات فلم أجد روايات قطعية واضحة عن كون أهل البيت ﷺ شعراء أو يحبون الشعر؛ فرسول الله لم يتكلم بالشعر لئلا يقال عنه شاعر، ثم يلتبس على متلقيه فيخلطون بين وحيه والشعر. أما الإمام علي ﷺ، فثمة ديوان شعر منسوب له، إلا أنه لا يوجد دليل مقطوع على كون الشعر الوارد فيه له، وذلك لعدم تناسب لغة الشعر مع بلاغته ﷺ. وقد تكون نسبته له من فرط الحب فيه، والذي قد يؤدي إلى الرغبة في تزيينه أو ترجمة خطبه وأحاديثه المجموعة في كتاب نهج البلاغة بلغة الشعر، الأمر الذي أدركه نقاد السنة متهمين فيه الشيعة بالاختراع.

وقد ذكر (بروكلمان) في كتابه (تاريخ أدب العربي) أن لأبي طالب ديوان منسوب له كذلك، وأنه في قليله صحيح النسبة لتناسب صداه مع حقيقة مواقف أبي طالب وأكثره منحول.

ولو تتبعنا أخبار أئمة أهل البيت ﷺ واهتمامهم بالشعر ما وجدناه يتجاوز توظيفه في جوانب التربية الروحية. وأكتفي بذكر خبر الإمام الصادق ﷺ حين طلب من أبي هارون المكفوف إنشاده أبيات في الإمام الحسين ﷺ، فأنشده «أمرر على جدث الحسين وقل لأعظمه الزكية». فبكى الإمام ﷺ فاستزاده، فزاده، فبكى من في المجلس حتى سمع البكاء من خلف الستر.

## الأسئلة والمدخلات:

الأستاذ مهدي آل اسماعيل (تربوي):

اطلعتُ على ديوان الإمام علي عليه السلام من الغلاف للغلاف، كما اطلعتُ على ديوان آخر منسوب للإمام الحسين عليه السلام، وأرى أن مضامين الديوانين تتوافق مع توجهات الإمامين عليهما السلام، فهي واضحة الدلالة على الإيمان والحث على التقوى وما شابه. ولذا، لا أرى أن فيه غريباً يرجح وصفه بالمنحول. وسؤالي هو أين تجد الضعف في الديوان لترجح ذلك؟ ثم من الذي يقول أن نسبة الشعر تحتاج لروايات تثبت نسبته للإمام؟ الشعر يحتاج لرواية وتاريخ فقط.

وأخيراً، إذا لم ينسب هذا الشعر لأمير المؤمنين عليه السلام، فلمن ينسب إذا علمنا أن بعض الروايات تنسبه للشافعي وربما غيره، لكن أكثرها ينسبه له؟ ولماذا لا يطال التشكيك غير الإمام علي عليه السلام كالفرزدق وجريير وغيرهما من الذين نسلم بجميع ما نسب لهم؟

### المحاضر:

يحتاج شعر الإمام علي عليه السلام إلى راوٍ يخبر عنه لعدم تأصله بالشعر، على عكس من ذكرت من أسماء كجريير والفرزدق. فهما شاعران لا نحتاج إلى راوٍ يثبت لنا شاعريتهما.

ما نحتاج له في الشعر المنسوب للإمام علي عليه السلام هو اليقين لكونه له، ولا يقين بذلك؛ لعدم مناسبة ما نسب له من شعر لبلاغته كما سبق وذكرت.

### مدير الندوة:

كان للشعراء فيما مضى رواة متخصصون يروون عنهم جميع ما ينظمون، الأمر الذي حال بين وقوع التباسات في نسبة أغلب الشعر لقائليه الحقيقيين، ولم

يحدث ذلك مع الإمام علي عليه السلام فحصل اللبس.

### الأستاذ ذاكر علي آل حبيب (كاتب وناشط حقوقي):

أتوقع بحسب قراءاتي المتواضعة للشعر المنسوب للأئمة عليهم السلام أنه كان من باب الانتقاء لأبيات تعزز فكرة يراد إيضاها. ونعلم أن الإمام علي عليه السلام كان يوصي بقراءة الشاعر الضليل امرؤ القيس، وهنا نفي لمقولة أن الأئمة عليهم السلام لا يحبون الشعر أو يحثون عليه. وأعتقد أن هناك حساسية إنسانية جمالية عالية في علاقة الأئمة عليهم السلام بالشعر؛ فعندما نقرأ بعض حكم الإمام علي عليه السلام نجد فيها تناسبا مع بعض الأبيات الشعرية السابقة لعهد، الأمر الذي يؤكد قراءته واطلاعه على الشعر الذي سبق عهده عليه السلام.

شعر الرجز هو كلام موزون مقفى، وأحد بحور الشعر الفاعلة في الحماسة والشجاعة، فكيف لا يصنف شعراً؟ وإذا علمنا أن شعراء تخصصوا في مجال واحد من الشعر كالحطيئة الذي تخصص في الهجاء؛ أفلا نستطيع القول بأن أهل البيت وأصحابهم شعراء تخصصوا في الرجز؟ ألم يقل الإمام عليه السلام الرضا مضيئاً لقصيدة دعبل الخزاعي:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة      توقد في الأحشاء بالحرقات  
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً      يفرج عنا الهم والكربات  
أليس ما يوجد عند إمام ما لا بُدَّ وأن يوجد عند بقية الأئمة حتى وإن لم يظهره؟  
وانطلاقاً من قاعدة عدم الوجدان لا يعني عدم الوجود، أتساءل هل عدم ممارسة الرسول صلى الله عليه وسلم للقراءة والكتابة يعني أنه غير مجيد لهما؟

### المحاضر:

النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ لأنه لم تكن له حاجة لقراءة فهو عالم غير معلم.





### الأستاذ ياسر آل غريب (شاعر):

تعودنا عندما نقرأ للشعراء المعتمدين أن نلاحظ النظم في قصائدهم. وأنت من التجارب العميقة في منطقة القطيف، وتجربتك الشعرية تميل للحدائث. وشخصياً، ولكونك رجل دين، أرى ذلك ظاهرة غريبة لا تتناسب مع منطقتنا. ما تعليقك؟

### المحاضر:

السيد مصطفى جمال الدين شاعر مجيد قوي عالم في الفقه والنحو ألف كتاب «القياس والنحو في علم الأصول» وغيره، ومع ذلك تجربته الشعرية حدائثية. وأظني تأثرت به كثيراً؛ فقد أحببت شعره قبل أن أتعرف عليه شخصياً، وأحبته أكثر بعد أن تعرفت عليه في سوريا وأصبحت أقرأ عليه كل جديد أكتبه. وكان يوجهني بما استفدت منه كثيراً.

### الأستاذ ياسر آل غريب (شاعر):

الشعر حسُّ إنساني، يعبر عن مكنونات داخلية تنفعل وتتفاعل مع الآخر/ الذات الأنثوية. وفضيلتكم تنفون أن الأئمة عليهم السلام يقولون الشعر ولا يترقون الغزل، فهل الحب شعور مردول؟

شخصياً، أرى تناقضاً واضحاً يترجمه الشيخ في كتابته الشعرية الموسومة بالحدائث، في حين يعكس آراءً غاية في السلفية، إلا إنه حين ينظر للأئمة عليهم السلام، يراهم من خلال النظرة الأيديولوجية المسطرة التي تضعهم في رتبة متعالية عن كينونتها الإنسانية.

### المحاضر:

شعر الغزل انحراف لأنثوية المرأة، وهو ليس بحركة صاعدة إلى السماء، بل سافلة إلى الأرض. وحتى أوضح أكثر، دعونا نقارن بين عمليتي الزواج والزنا،

لئن فعلنا، فسنجد أن في الأولى عروجاً نحو السماء، وفي الأخرى تسافلاً نحو الأرض.

للإمام الخميني، وهو رجل دين وعلم، شعر وجداني، لم يضره أن يكتب في هذا المجال، فهو إنسان له الحق في التعبير عن مشاعره كيفما كانت. وأنا كتبت شعراً غزلياً، وأرى أنني إذا فعلت ذلك دون أن أطور المتلقي بحركة تصعده به للسماء فسأكون ممن يتسافل بنفسه وبهم نحو الأرض. كذلك أهل البيت عليهم السلام بشر، لا جدال في ذلك، ولكنهم أرفع من أن يقولوا شعراً في الغزل، فدورهم الأساسي بعيد كل البعد عن ذلك. لقد أرسل الله الأنبياء ونصب الأئمة عليهم السلام من أجل توجيه الإنسانية نحو السماء، ومن أجل تهذيب الشعور الإنساني.

#### الأستاذ إبراهيم الشمير (كاتب):

لماذا الأئمة أرفع من أن يقعوا في غواية الهوى؟ أليس في ذلك تأليه لهم، في حين يؤكد القرآن الكريم إنسانية الرسول عليه السلام وكونه بشر كالآخرين يتزوج مثلهم ويحب النساء؟

#### المحاضر:

هناك خلاف حول هل يفعل الأئمة الحلال المباح أو لا يفعلون إلا المستحبات والواجبات؟ كذلك خلاف حول كونهم يفعلون المكروه أو لا يفعلونه. والشائع من أخبارهم هو أنهم لا يفعلون المكروه، وربما فعلوا المباح، ولو قلنا أنهم ربما يفعلون المباح، لجاز، ولكنهم إذا تقربوا لله في كل شيء مباح، لربما صار مستحباً، ولا اختلطت الأمور.

#### الأستاذ ذاكر علي آل حبييل (كاتب وناشط حقوقي):

في أحد الأيام أخذت الشيخ علي في زيارة للأديب الشاعر محمد العلي، فأنشده شعراً، فقام العلي منفعلًا وقال: «إن هو إلا شعر، إن هو إلا شعر»، ثم أكمل

«ستخرج من هذا السجن العمودي إلى التفعيلة، ثم تنتقل للنثر هذا هو قدرك يا شيخ علي». أقول ذلك بعد أن تحققت مقولة الأديب محمد العلي إذ تحوّل الشيخ إلى كتابة النثر فعلاً.

### الأستاذ ناجي حرابه (شاعر):

أولاً شعبية الشيخ لا يشق لها غبار، وهو من الأسماء اللامعة على الساحة الأدبية في القطيف. لكنني أرى أن حدايته الشعرية لم تنتقل لخطابه، فقد بدا تقليدياً. وأنا ربما أعطي له عذراً وهو أنه يكتفي بالإشارة، وهذا قمة التأثير بالحدثة، فهو قد يجيب على سؤال ما بالإشارة ويترك فهمها للمتلقي، الأمر الذي أدى بعض الحضور لتحميله ما لا تطيق.

بخصوص مسألة الغزل، فقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام (وهل الدين إلا الحب). أهل البيت بشر دون الخالق وفوق المخلوق، وهم قمة العشق والحب والهيام وكل معاني الغزل العرفانية وغيرها، أفليس لهم الحق أن يكتبوا في هذا المجال؟ وما رأيك في مقولة أن الشعر كمال ناقص ونقص كامل؟

### المحاضر:

أنا أصر على أن الأئمة عليهم السلام أرفع من أن يكونوا شعراء، فربما تصور المتلقي أن شعر الإمام الهامات تشط به، فيخلط بين كلامه الشرعي وكلامه الشعري. وكلام أهل البيت عليهم السلام كله وحي. وأؤكد مرة أخرى على أنني لم أقل أنهم لا يكتبون الشعر لكونه حرام، بل قلت أنه لم يثبت لدي كتابتهم للشعر. أما الشعر العذري، فلا يخرج عن كون حركته صاعدة للسماء أو سافلة للأرض كما ذكرت.

### مداخلة مكتوبة:

فيما يخص قول الشيخ بإتيان الأئمة للمباح جميعه أو بعضه، فقد ثبت عن

الإمام الصادق عليه السلام لبسه الثياب الفاخرة، كما أن هناك آيات كثيرة تحث على التمتع بما أحله الله عز وجل، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفيما يخص قول النبي للشعر، فقد وضع الله عز وجل أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بحاجة لقول الشعر: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ذلك أنه صاحب رسالة سماوية لو خلطها بكلام الأرض لأحتج المشركون على مقاله ووصفوه بالشعر.

### مدير الندوة:

هل نستمع لبعض شعرك هنا؟

### المحاضر:

#### ١/ مما كتبت في الإمام الحسين عليه السلام:

يا دماً من لونه الشفقُ	ذكرك الأيامُ والطرقُ
وصريعاً وجهه أفقُ	يا وليداً وجهه جهةٌ
ضحكة إلا وتختنقُ	عجبي ما صغتُ في رثتي
من مدى ذكراك تحترقُ	ذكرياتي كلما اقتربتُ
صمتتُ واسترسلَ الحدقُ	كلما رقصتُ أغنيتي

\*\*\* \*\*

أتراني أحتويك مدى شاخصاً والجرحُ مبترداً

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٢.

(٢) سورة التحريم، الآية ١.

(٣) سورة يس، الآية ٦٩.

إنه الجرح الذي انبجست  
صار تمثالاً وفي دمننا  
صار ورداً صار داليةً  
صار هذا الكونُ صار لنا  
منه أبواقُ الحياةُ صدى  
شاخصاً ديناً ومعتقدا  
صار قلباً نابضاً ويذا  
مالئاً أمساً وصار غدا

\*\*\* \*\*

### ٢ / من نص (صوفية جرح) في الإمام الحسن عليه السلام:

كان وجهاً ممزقاً  
كان نهراً محاصراً  
بين ألف انكسارٍ  
كان جرحاً وأعمقاً  
لمسته يد البتول  
فتمشى به الجحيمُ  
يتمطى على الشقاءِ  
أناشيءٌ على يديك  
وإذا مارأى سناك  
وإذا ما رأى سناك  
وستصحو على شروق  
وستمضي إلى السماءِ  
غير أنني إلى الفناءِ  
كيف غننى وشفقاً؟  
وحريقاً تدفقاً  
تتدلى ليشنقاً  
وجحيماً وأحرقاً  
غصوناً فأورقاً  
شفيفاً وأزرقاً  
ولا يعرفُ الشقاً  
ترامى ليغرقاً  
على السحبِ حدقاً  
جبلاً تسلقاً  
ويهواك مشرقاً  
ويمضي محلّقاً  
ومسراك للبقاً

### ٣ / نص بعنوان (نزيف المرايا) في الإمام الحسين عليه السلام:

ويفتح كل هذا الكون  
وتفتح في خلائه  
في يده فيرتشف  
الصغيرة للسماعرُ

وتنهلُّ النجومُ على  
حسينٌ كربلاءُك  
وفوقَ تكسرِ الرملِ  
أصابعه وتعتكفُ  
وسطها الأبراج تغترفُ  
البليد بحيرةً تقفُ

\*\*\* \*\*

وتبتسمُ الذؤابةُ فوقَ  
يذوبُ الليلُ بعدَ الليلِ  
وتسقطُ قطرةٌ من ماءٍ  
بأقداحِ الملائكِ  
ويطلعُ من دماكِ الوردُ  
فتحترقُ السيوفُ على  
أرضِ الطفِّ لما لاحُ  
حينَ تكسرُ المصباحُ  
قلبك من يدِ السِّفاحِ  
والملائكُ تحضنُ الأقداحِ  
أحمرَ ضاحكنا فحاحِ  
الأكفِّ وتذبلُ الأرماحِ

\*\*\* \*\*

نزيفٌ في المرآيا من  
ومن بعد القرنفل أن  
سيلبسُ لوئك الكون  
شفاهك تجلدُ العطش  
ووسطَ الظهرِ تفتحُ فوقَ  
ويبتلُّ الدَّعا بصدك  
يسدُّ جراحها الحبلى  
يعيدلوجهه فصلا  
الكبيرَ ولوئك الأحدى  
الحريقَ وتجلدُ الرملا  
وجهك للندى حقلًا  
واسمك آيةً تتلى

\*\*\* \*\*

ونسَمعُ من عناصرِ  
صدى تتبنجُ الدنيا  
وتدخُلُ في خطوطِ  
ليلمسها الهواءُ يجرُّ  
ونرسلُ نكهةَ الجسدِ  
قلبه خفقاته الخضرا  
عليه وتسكُرُ الأخرى  
جبينه قطراته الحمرا  
في عرباته عطرا  
الحطامِ لقبه صفرا

ونلصقُ في رسائلنا الدموعَ لتضحك الزهرا

٤ / نص ألقيته في حفل تكريم السيد مصطفى جمال الدين قبل موته بستة أشهر في جمهورية سوريا:

أقولها وأنا أزهو بعليائي	أحيك من ألفي شعراً إلى يائي
أحيك طبع اشتعالٍ راح ينفخ في	موتي ويبعثني من عمق إطفائي
منحتُ حرفك لون الماء لو قربت	منك الحروف لغطى لونها المائي
أحيك لو لم أذق رؤياك جاريةً	لمتُ ظامئ شعير وسط صحرائي
وأنت أنت ابتساماتش الأمان متيما	هدني الموج كنت الزورق الجائي
ياحسن رؤياك والديوان يحضنها	رقص قوافيك أبحر في سويدائي
عانق هناك الهوى المدفون خلف	دمي قلب شرايينه لملم بها دائي
هناك يرقد طعم الحب مد له	لحنًا بقافية غناء غناء
أنت الشعور فهل يجفوك أين له	وكيف يهوى هجيراً بعد أفياء
فليهنأ الشعر في عينك متسدا	على رموشك ملفوفاً بلالاء

مدير الندوة:

في ختام الأمسية، لا يسعنا إلا توجيه الشكر لمحاضرنا الشيخ علي الفرج على ما تفضل به ولكم أيها الحضور الكريم، وتصبحون على خير.







الندوة السادسة عشرة



# حرية التعبير في الإعلام العربي

١٤/٤/٢٨ هـ الموافق ١/٥/٢٠٠٧ م



■ الضيف: الأستاذ عبد الله بن إبراهيم الكعيد

كاتب

■ مدير الندوة: الأستاذ ميرزا علي الخويلدي\*



\* مدير مكتب جريدة الشرق الأوسط في المنطقة الشرقية.

## السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد مدينة عنيزة للعام ١٩٥٤ م (١٣٧٣ هـ).
- حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم الأمنية عام ١٩٧٤ م (١٣٩٤ هـ).
- حصل على الماجستير في الإدارة الأمنية من بريطانيا عام ١٩٨٥ م (١٤٠٥ هـ).
- حصل على الدبلوم العالي كاستشاري في إدارة المرور من بريطانيا أيضًا عام ١٩٨٦ م (١٤٠٦ هـ).
- يحضّر حاليًا لرسالة الدكتوراه في مجال الصحافة بالجامعة الأمريكية.
- أصدر كتابين هما (المرور بين الماضي والحاضر)، و(العيون الساهرة).
- قدم برنامج (العيون الساهرة) على القناة الأولى ابتداء من عام ١٩٧٥ م (١٣٩٥ هـ) ولمدة ست سنوات.
- شارك في الكثير من حملات التوعية والتثقيف.
- يحمل سبعة أوسمة وأنواط منها ميدالية التقدير العسكري ونوط الابتكار وميدالية تحرير الكويت.
- يكتب في جريدة الرياض منذ أكثر من عشر سنوات في زاوية تحمل مسمى (القافلة تسير).

## حرية التعبير في الإعلام العربي

### كلمة مدير الندوة

منذ سنوات طويلة وأنا أعمل في مجال الصحافة. كنت أبحث عن دور الرقيب فيها، وكثيراً ما شاهدت زملاء يفتشون في أروقة صاحبة الجلالة عن هذا الكائن، يتساءلون أين يكون؟. وقد تأكد لي أنه موجود وإن لم يكن ملموساً بشكل واقعي.

الرقيب كامن في الذاكرة، في الذهن والقلب والمجتمع. ويعي الكثير منا تماماً أن مفهوم الرقيب هو مفهوم ملتبس، خاصة حين نتحدث عنه في بلد مثل بلدنا ومجتمع كمجتمعنا. وما يظنه العالم بأن الرقيب هو فقط كائن سياسي أو أممي يخطئون غالباً؛ فهناك الرقيب الاجتماعي، والرقيب الديني، والرقيب العرقي، والرقيب الاقتصادي، وكلهم أشد وطأة في كثير من الأحيان من الرقيب الأممي.

في الصحافة، تمنع مقالات، توقف أقلام، تصادر آراء، وكلها مساوئ صحافية، عنها سيحدثنا ضيفنا الليلة، وهو ممن ركب سفينة الصحافة وطاف بها البحار سابقاً عكس التيار، كتب مقالات شديدة الوطأة ولكنها رائعة وأيضاً خفيفة الظل، منعت بعض مقالاته في الصحافة، وفي صحيفة الرياض تحديداً، ولكنه استطاع في الكثير من مقالاته أن يقول ما عجز الآخرون عن قوله.

## المحاضرة:

في الحقيقة، الأستاذ ميرزا الخويلدي تحدث في تقديمه للمحاضرة عن فكرة الرقيب التي أكاد أجزم أنه لا يفتح حديث عن الصحافة إلا وقفزت فكرة الرقيب إلى الذهن.

بالنسبة لي، لست إلا أحد المجتهدين في مجال الإعلام؛ فقد عملت فيه مبكراً عن طريق التلفزيون عام ١٩٧٥م (١٣٩٥هـ) في برنامج سادته نمطية مختلفة عن السائد في تلفزيون رسمي يتحدث باسم الحكومة؛ فقد كنت أخرج عن النص كثيراً، ولا أتقيد بما يفرض علي من تعليمات أو حتى من صيغ، وكان ذلك مما ليس معتاداً لدى المشاهدين. وحاولت حينها بفكرة ما يمكن تسميته بإرضاء الرقيب، وذلك عبر تمرير ما أريد قوله بوضوح وصراحة دون أن أغضب السلطة فيستعدي علينا بذلك أحد.

لقد عملت جاهداً مع مجموعة من الشباب طيلة حياتي العملية لنقول الكلمة الصادقة المجردة من كل القيود، ورغم اصطدامنا ببعض العقبات، إلا أن التغيرات الطبيعية بمرور الوقت ساهمت في حلحلة الكثير منها، واستوعب الكثير فيها أن تكميم الأفواه لا يخدم القضية بأي حال من الأحوال، ولذا يمكن للراصد لمسيرة الإعلام السعودي خلال السنوات الثلاث الماضية ملاحظة التغير الكبير في هامش الحرية، وخصوصاً في الكلمة المكتوبة في الصحافة وبت مسموحاً ما لم يكن متخيلاً التطرق له قبل حوالي خمس سنوات.

وقد لا تعينني كثيراً الأسباب التي أدت لذلك، هنا على الأقل، بيد أنه يعينني مدى الاحتفاء بهذا التغير لكثير من المهتمين الذين باركوا محاولين أن يدفعوا بهذا السقف للأعلى، موقنين بحاجة الناس الحقيقية إلى فك هذه الاحتقانات بالتنفس عبر رثة أكبر وأفسح. هذا ما أكدته لي مراجعتي إلى ما كتب في مختلف الوسائل الإعلامية السعودية، ووجدت بالفعل اتساع هامش الحرية، وأن الرقيب الرسمي

لم يكن يوماً بالحدة التي اتهم بها، بل أن المتلقي أحياناً قد يكون أشد حدة منه. الحديث عن الرقيب والرقابة يجرنا إلى البحث في تاريخ الرقيب نفسه، ولادته ونشأته، وكيف أصبحت له هذه السلطة، من هادنه ومن دجنه ليكون مسالماً في أبسط حالاته؟ وذلك مما لا يحتمله وقت الأمسية، لذا وجدتني أفكر في طرح رؤيتي لحرية التعبير.

الحقيقة أننا عندما نتحدث عن الحرية بصفة عامة، فإن ما يتبادر للذهن للوهلة الأولى هي صورة الرقيب الحاضر، تماماً كما قال الأستاذ ميرزا في بداية الندوة. ولأن الناس في عالمنا العربي قد تعودوا على قائمة من الممنوعات، فقد أصبح التفكير في الممنوع غالباً على ما سواه. فما هي الرقابة وما هو الرقيب؟

أورد الصديق محمد القشعمي في كتابه (الفكر والرقيب) تعريفاً شاملاً استقاه من الموسوعة العربية العالمية؛ فذكر أن الرقابة هي «التحكم فيما يسمح للأشخاص بقوله أو سماعه أو كتابته أو قراءته أو رؤيته أو حتى فعله، ويأتي هذا النمط من التحكم عادة من الحكومة أو من أشكال متنوعة من جماعات خاصة».

لقد كانت حرية التعبير والآراء الشغل الشاغل للمجتمعات منذ قديم الزمن، ويذكر الدكتور أحمد ماهر في كتابه (حقوق الإنسان) أن أول إشارة لحق الإنسان في حرية تبادل الأفكار قد وردت في «ميثاق حقوق الإنسان والمواطن» الذي أعلنته الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م (١٢٠٣هـ)، ثم تبعها «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤكداً أن لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير. وفي عام ١٩٤٦ م (١٣٦٥هـ) صدر قرار الأمم المتحدة، والذي يؤكد على حق الإنسان في تداول المعلومات. وقد وقعت جميع الدول العربية على هذه الاتفاقيات، ولكن شيئاً مما وقعت عليه لا يطبق على أرض الواقع، وهذا يجرنا بطبيعة الحال للتساؤل عن حرية الرأي في الدساتير والقوانين

العربية، غير أن الحديث في هذا الموضوع غير مشجع حقيقة؛ وسأستعرض هنا بعض النماذج من القوانين.

في قانون المطبوعات المصرية مثلاً، وحسب كتاب (الفكر والرقيب) للكاتب محمد القشعمي، فإنه لا توجد إشارة للرقابة على الصحف، وحتى تراقب الحكومة المصرية الصحف استندت على قوانين أخرى غير قانون المطبوعات.

كذلك، ينص نظام المطبوعات والنشر في المملكة العربية السعودية الصادر عام ١٩٨٢م (١٤٠٢هـ) في مادته الرابعة والعشرين على أن حرية التعبير عن الرأي بمختلف وسائل النشر مكفولة في إطار الأحكام الشرعية والنظامية، ولا تخضع الصحف المحلية للرقابة إلا في الظروف الاستثنائية التي يقررها مجلس الوزراء. ولا أدري كيف تكون الحرية حرية إن ألغيت كل معانيها حين تطوق بإطارات، كقرارات مجلس الوزراء التي تنتهج ربط حريات الرأي والتعبير في كل الأحوال بقيود قانونية تغلف بها قراراتها وإضفاء صفة الرسمية عليها كما في الصيغ «في حدود القانون»، أو «بمقتضى القانون»، أو «وفقاً للشروط والأوضاع التي بينها القانون»، أو «بشرط ألا يتجاوز حدود القانون».

الواقع الحاصل في ظل ذلك هو اعتبار أغلب ما يرد في الصحافة السعودية مخالفاً للأحكام الشرعية، لهذا حاول البعض تقديم الكثير من الشكاوى على ما يكتب في الصحافة السعودية، فضلاً عن الشتم والتشهير الذي يطال بعض الكتاب في مواقع الانترنت. ومحاولات إفساد أي نشاط يسعى لتعزيز مساحة الحرية، تماماً كما حصل لفعاليات معرض الكتاب الذي نظم مؤخراً في الرياض بحجة مخالفة مادة بعض كتبه للأحكام الشرعية.

يعتبر الفيلسوف جون ستيوارت المتوفى سنة ١٨٠٦م (١٢٢٠هـ) من أوائل من نادوا بحرية التعبير عن الرأي، وإن لم يكن أخلاقياً في نظر البعض ما لم يلحق

الضرر بالغير، رغم الجدلية حول ماهية الضرر؛ فهو يرى أن إسكات مخالف واحد لما اتفق عليه البشر كفيل بإسكات هذا الواحد للبشر متى تمكن. أما المؤرخ ودوارد، فيرى أننا إذا منعنا التعبير أو فرضنا عليه الرقابة أو عاقبناه بسبب محتواه أو بسبب الدوافع المنسوبة إلى أولئك الذين يروجون هذا التعبير، فإن التعبير لا يصبح بعد ذلك حرًا، وسوف يكون تابعًا لقيم أخرى لا أولوية لها أمام قيمة التعبير الحر.

تساءلت مرة إن كانت وسائل الاتصال العربية قد مارست دورها بحرية مطلقة مؤرخة لحرية الرأي، الأمر الذي حدا بي للبحث في المراجع؛ فوجدت أن الأستاذ أديب مروءة في كتابه «الصحافة العربية وتطورها» ذكر أن الصحافة العربية في أواخر العصر العثماني كانت مطلقة الحرية، تنشر الأنباء على علاتها، وتنتقد أعمال الحكومة وموظفيها، حتى أنها لم تشفق على السلطان عبد الحميد نفسه. وكانت صحف لبنان كالبشري والجنان والجنة والتقدم وثمرات الفنون وغيرها تنشر مقالات عن مواضع الخلل في الدولة العثمانية، حتى أنها كتبت بصراحة عن مقتل رئيس الوزراء في دار الخلافة وخلع السلطان عبد العزيز ومراد الخامس عن العرش. ونشرت نبأ انتصار الروس سنة ١٨٧٧ م (١٢٩٤ هـ) على الجنود العثمانيين، غير أن السلطان عبد الحميد الذي خشي على حياته من تمادي الصحافة أصدر أمرًا بتقييد حريتها، وضيق عليها المراقبة حتى غدت جسدًا بلا روح، وأصبحت تقتصر على عبارات التمجيد للسلطان والدولة العليا، لتدخل حرية التعبير في عالمنا العربي بذلك سردابًا مظلمًا حتى يومنا هذا، ورغم محاولاتها تصيد الفرص لمعانقة النور بين فترة وأخرى، إلا أنها لا تلبث أن تعود مرة أخرى لذلك السرداب.

ولعل حادثة إيقاف أستاذ الأجيال عبد الكريم الجهيمان في زمانه مثالًا واضحًا، فقد نشر مقالًا ورده من قارئ اسمه محمد بن عبد الله، ويبدو لي أن الجهيمان نفسه هو من كتب المقال ونشره باسم مستعار، وقد دعا فيه إلى تعليم البنات، الأمر الذي اعتبر في حكم الزندقة آنذاك. وقد أدى نشر المقال إلى سجنه

واحدًا وعشرين يومًا، كما تم إيقاف الصحيفة لتوجيه رسالة قوية لكل من عمل أو سيعمل في مجال الصحافة أو الإعلام بصفة عامة.

الصحافة عمل شاق، ووظيفة مضيئة، وأبرز صعوباتها يكمن في الحصول على المعلومة من مصادرها، خصوصًا إن كانت هذه المصادر أجهزة رسمية، وذلك لتدني الثقة بين المسؤولين فيها وبين الصحفيين أنفسهم، هذا إن لم تكن معدومة أساسًا.

يقول صاحب مجلة (الأيام) العراقية عامر بدر حسون، أنه لا يمكن إغماض العين عن التطور الكبير الذي شهدته الصحافة العربية في المجال التقني أو المهني، رغم أنها ما زالت في غالبيتها تحاول تسويق الأوهام وغض النظر عن الواقع، وهي مثل المواطن العربي، شجاعة وجريئة جدًا في توجيه السباب والشتائم إلى جورج بوش وغيره، لكنها عاجزة تمامًا عن انتقاد رئيس بلدية الحي التي تصدر فيه.

ختامًا، أريد أن أذكر بأن الماضي الراكد الذي عشناه، يقابله حاضر حافل بأفاق المعرفة، تنشر فوائدها تكنولوجيا الاتصال بين مختلف بقاع الأرض. وأمام ذلك كله، لا تزال مجتمعاتنا تعاني سياسة المنع والحجب، اعتقادًا من الجهات المختصة أنهم يسدون بابًا من الذرائع في وقت باتت تتناسل فيه تناسل الأرناب. وكأنهم يجهلون عجز سياسة المنع في التحكم في وسائل الاتصال أمام تكنولوجيا الانترنت الكفيلة بهدم كل الحواجز.

أن لم يرتفع سقف الحرية لتنمو الأفكار تحت الشمس، فسوف تتعفن في السرايب، وتقلب إلى سموم تسري في جسد الأمة والمجتمع فتصيبه بالأمراض الفكرية.



## الأسئلة والمدخلات:

### مدير الندوة:

أود أن أتوقف حول مسألتين قبل أن أفتح المجال للإخوة.

رغم أن الصحافة السعودية تحمل ما لا تطيق، إلا إنني أجدتها قد تطورت في العقد الأخير، وعلى الأخص في الجانب التقني. ولو قارنا مساحة النقد فيها قياساً بالدول المجاورة، لوجدناها احتلت مرتبة متقدمة؛ تشهد بذلك محليات الأخبار التي تصدرها، فضلاً عن المساحة المتاحة لكتاب الرأي والمقالات النقدية. وأجزم أنه لا تكاد توجد صحيفة ليس فيها كاتب خفت نجمه.

فيما يخص سلطة المسؤولين في الأجهزة الحكومية؛ ففي أكثرها اليوم متحدث مسؤول باسم الوزارة أو الجهة. ومن خلال تجربتي الشخصية، وجدت أنه غالباً ما يكون المتحدث متعاوناً جداً مع الصحفي، يزوده بالمعلومات المطلوبة في وقت قياسي، مما يعكس ديناميكية متطورة لدى المجتمع، فضلاً عن استجابة واضحة من قبل الدولة.

### الأستاذ أثير السادة (كاتب وناقد مسرحي):

أجد أننا قطعنا مسافة على مستوى حرية الصحافة، خصوصاً وأنا أرى ما أستطيع تسميته بحرية التعبير بالإنباء، حيث محاولة تهيئة بعض الأصوات لتكون هي المحتكر لحرية التعبير، مع ملاحظة أنها قد تنأى عن هموم الناس وقضايا الشارع رغم وجود من لهم القدرة والقابلية على تقديم ما هو أنضج والذهاب بالمجتمع إلى ما هو أبعد في قضاياها الغير مطروقة بعد، الأمر الذي قد يلجئها إلى طرق أبواب بعيدة عن الصحافة، كما هو الحاصل مثلاً مع بعض الشبكات والمواقع الالكترونية، كشبكة راصد التي استطاعت أن تثبت قدرتها على متابعة الأحداث وتغطيتها، فضلاً عن إتاحتها مساحة غير محدودة للأقلام الجادة، لكنها

لا تزال تبحث عن طريق لصحافة محلية يتم استيعابها فيه، ولعلها تجد يوماً.  
 ما أفهمه، أن الحرية ليست معطى جاهزاً، بل إمكاناً يتخلق ضمن صيرورة  
 الوعي بالحاجة لها، وعلى ذلك أفترض أن تبقى الحرية سؤالاً قلقاً للإنسان في أي  
 مجتمع كان.

سؤاله هو، ما طبيعة سؤال الحرية المتعلق بالتعبير في هذه المرحلة، وما هو  
 المدى الذي يتحرك فيه فيما يتعلق بالصحافة المحلية؟

### المحاضر:

إن مفهوم الحرية في عالمنا العربي بصفة عامة للأسف الشديد أمر غير واضح  
 حتى لأصحاب القرار أنفسهم، مما يوقعنا معهم في مأزق كثيرة؛ فهم لا يعون  
 حين يتخذون قراراً القاعدة التي ينطلقون من خلالها، وبدلاً من ضبط العلاقة بين  
 المجتمع والقرار، تجدهم يحصرون تفكيرهم في كيفية إيجاد الحواجز وليس  
 كسرها.

يعتقد البعض أن الحرية انفلات يمارسون به ما يشاؤون دون ضوابط، وما  
 ذلك إلا لحالة من الكبت، وتحديدًا الديني. وأنا أتفق معك أنه ليس ثمة قرار  
 رسمي يفرض حدود الحرية، والمندرجين تحتها، حتى أصبحت متاحة لفئات  
 معينة في المجتمع.

فيما يخص سؤالك الثاني، وما ذكرت من طاقات تبحث عن طريق للصحافة  
 المحلية، فمن خلال عملي في جريدة الرياض، أعرف أن هناك مساحة متاحة لمن  
 يريد أن يعبر عن رأيه، وجريدة الرياض هي الجريدة الأولى التي وضعت العملية  
 التفاعلية مع القارئ، مع ضبط منطقي حين يتطلب الأمر.

وأخيراً لا أجد حرجاً من التواصل مع المتتديات. وأتساءل بالمناسبة عن  
 سبب تقليدنا لقيمتها في الوقت الذي باتت فيه تشهد إقبلاً منقطع النظير، لا بأبلغ

إن قلت أنه ربما طغى على بعض الصحف المطبوعة الموجودة.

**الأستاذ محمد الدهان (موظف أهلي):**

في معرض ما تحدثت، ذكرت بعض المراجع في تعريف حرية الصحافة، ليتك تعطينا تعريفك الشخصي لها.

سؤالي الثاني حول فرنسا، رائدة الحريات التي منعت مؤخرًا بث قناة المنار على أرضها لما تتبناه من توجه لا يتماشى مع سياستها الإعلامية، ما رأيك في ذلك؟ وأخيرًا، كيف تجد مستقبل الصحافة في بلادنا العربية، وتحديدًا المملكة؟

**المحاضر:**

دعني أبدأ من حيث انتهيت، ولن أذكر رأيي الشخصي كما فعل الأستاذ ميرزا الخويلدي، فشهادتنا في الصحافة مجروحة، كوننا ننتمي لهذا الخط. ولكن، لو رصد المتلقي اتساع هامش الحرية خلال السنوات الماضية، فإنه سيجد الجواب حتمًا، وفي ذلك إشارة إلى أن القافلة على أقل تقدير تسير للأمام، وهذا هو المهم؛ والخوف يكمن في توقفها أو رجوعها للوراء، لا لشيء سوى أننا ننظر لخطوة أبعد مما نتوقع.

تساءلت عن رأيي في موقف فرنسا إذ أوقفت قناة المنار. أنا لا أمجد فرنسا في حرية التعبير أو حرياتها الأخرى المتاحة، وأستوعب تمامًا ما تقوم به، والكثير من الدول عريقة الديمقراطية؛ فبعد الحادي عشر من سبتمبر برزت مشكلة الإرهاب التي حدّت بكثير من الحكومات للتضييق على الكثير من حرياتها ومراجعة دساتيرها، وذلك أمر محبط حقيقة. وإزاء ذلك، على الشعوب أن لا تستسلم أو تستكين، بل أن تطالب بحقوقها في كل مناسبة تتاح لها فيها الفرصة.

### الأستاذ نجيب الخنيزي (كاتب وباحث):

موضوع الحريات الصحفية جزء لا يتجزأ من منظومة الحقوق والحريات العامة؛ وبالتالي لا يمكن إلا أن تكون هناك علاقة تداخل وتأثير متبادل بينهما. ومن المؤسف جداً ما تكشفه الدراسات حول تدني مدى شفافية وحرية التعبير في البلدان العربية مقارنة ببلدان العالم بما فيها بعض دول العالم الثالث.

وحين نتحدث عن التقدم الطفيف في مجال الحريات الصحفية لا شك أن هنالك تقدماً ملموساً، خصوصاً في الآونة الأخيرة، لكن، وبمقارنة صحافة المملكة اليوم مع خمسينيات القرن الماضي نجد عملية قطع وتأخر؛ فقد كان سقف الحرية المتاح آنذاك إزاء قضايا داخلية وعربية وعالمية عالياً جداً، وهذا يعكس لنا كون الحريات عملية تراكمية لها جوانبها الاجتماعية والتشريعية والقانونية والسياسية.

فيما يتعلق بالرقيب، أتفق مع فكرة عدم وجود مسمى رقيب، ولكنني أجزم أن هناك الكثيرين ممن عانوا شكلاً من أشكال التدخل والانتهاكات، أبسطها يكمن في منع المقال كلياً أو جزء منه، وأصعبها إيقاف الكاتب مؤقتاً أو دائماً، ولذا أجد أن حرية التعبير بحاجة إلى تشريعات وأنظمة وقوانين تحمي الصحفي من أي تطاول دون أمر قضائي مبني عليها.

### الأستاذ محمد محفوظ (كاتب ومفكر سياسي):

ليس في الحديث عن حرية التعبير في عالم الإنسان حديث عن حرية مطلقة ومثالية، بل حرية نسبية يخلقها الإنسان نفسه. ومن خلال الحديث شعرت به يتوجه لخلق طرف واهب للحرية، في حين أن الإنسان نفسه هو المتحكم الحقيقي في ذلك؛ فهو القادر على توسيع دائرة الحرية له كفرد، أو للمجتمع ككل، عبر كسر القيود الذاتية والموضوعية في تقديري. أما فيما يرتبط بحرية التعبير في المؤسسات التعليمية، فأود أن أتحدث عن ثلاث نقاط بشكل مختصر:

■ كلما ابتعدت المؤسسة الإعلامية عن الايدولوجيا كلما استطاعت توسيع دائرة الحرية، ولاشك أن الايدولوجيا بشكل عام عنصر قيد ومانع من تطوير حرية التعبير في المؤسسة الإعلامية، وما استطاعت بعض المؤسسات الإعلامية أن تكسر الكثير من القيود وتوسع من حرية التعبير في أدائها إلا بتخفيف الايدولوجيا، وذات الأمر ينطبق على المؤسسة الإعلامية في مجتمعنا.

■ لا يمكن أن تتطور المؤسسة الإعلامية إلا في فضاء اجتماعي متحرك، فالإعلام ليس مفصلاً عن الحراك السياسي والثقافي والاجتماعي، وكلما تطور المجتمع في هذه الجوانب، كلما انعكس ذلك بشكل طبيعي على الأداء الإعلامي؛ فالعلاقة بينهما طردية.

■ لطبيعة التكوين الإعلامي الثقافي دور أساسي في توسعة حرية التعبير؛ فتكويننا المحافظ مقيد بقيد غير واضحة من شأنها أن تنعكس على أدائنا وقدرتنا على تجاوز القيود.

### المحاضر:

تختلف الأنظمة المتعلقة بحرية النشر في المملكة العربية السعودية عن نظام المطبوعات، وهو المرجع والموجه لأي جهة قانونية في وزارة الثقافة والإعلام وليس في المحاكم الشرعية؛ فهناك لجنة مسؤولية عن التقاضي. وهذا الأمر يتقاطع مع النظام الموجود وربما احتاج إلى نوع من التحديث الذي لا يمكن أن يتم إلا بوجود قانون واضح يفصل هذه الأمور بالتفصيل، والنظام الموجود حالياً هو عبارة عن نصوص عامة تساعد في فهم مناحي القضايا بعيداً عن المحاكم الشرعية التي لو تدخلت لأدخلتنا في مشكلة كبيرة.

الأمل أكبر من الواقع، ولكن يجب الاعتراف بأنه يوجد هناك مساحة مناورة جيدة لمن يستطيع أن يناور. كل من هنا من كتاب جربوا حتماً أن للرقيب رؤية معينة

قد يتنازل عنها بإصرار الكاتب نفسه، مع ضرورة استيعاب أن ذلك ليس تفضلاً منه، أو منحة يمنحها الكاتب، بل حق مشروع لإنسان حر سعى للحصول عليه.

### الأستاذ عبدالله العبد الباقي (كاتب وناشط اجتماعي):

يحضرني القول المأثور: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً). الحقيقة أن الحرية ليست قيمة إنسانية فقط، بل ممارسة وسلوك نفتقر له في أبسط حالات حياتنا؛ فممارسة القمع الاجتماعي والأسري فن يتقنه الكثيرون، وقد يتجاوزون فيه السلطة نفسها. وحتى نحصل على قدر الحرية الذي نحلم به، علينا أولاً أن نخلق احترامها في أنفسنا مع الآخرين، أو سنكون ممن يمارسون الازدواجية بين معنى الحرية الإنساني الجديد الذي يطالبون به، وقيمون الجانب الآخر.

### المحاضر:

لقد لمست الجرح فعلاً. إن الحقيقة المؤلمة تكمن في أن المتلقي أصبح أكثر سلطوية من الرقيب. وأذكر أنه كثيراً ما كانت تصلني رسائل من قراء يطالبون محاكمتي، حتى أوصل أحدهم خطابه إلى وزير الداخلية وصولاً إلى رئيس التحرير طالب فيه بمعاقبتي وسجني وإيقافي. وأنا إذ أذكر ذلك، أؤكد على حق المجتمع في ممارسة الحرية الحقيقية، ولا أتهمه بالمناسبة بالانفلات، ولكني أيضاً أرى أنه لولا محاولات الضبط من الجهات المسؤولة، لرأينا العجب؛ فما زال المجتمع في أول التجربة ويحتاج لضوابط هذه الممارسة.

### الأستاذ فؤاد نصر الله (كاتب وصحفي):

أعتقد أنه حتى تصبح الحرية طبيعية في حياتنا الاجتماعية والإعلامية أيضاً أو حرية الإعلام، فإنه يجب أن تكون مثل الهواء الذي نتنفسه منذ بداية حياتنا، لا يجب أن يمنع عنا أو نمنعه عن الآخرين. ولكن الواقع يؤكد أن المجتمع السعودي

يحتاج لفترة طويلة لكي يتنفس الحرية الحقيقية.

في إعلامنا العربي، يمارس الكذب والدجل ويسوق له بما يجعله حقيقة يصدقها الناس؛ فعلى سبيل المثال، نجد الصحافة العربية تروج لكذبة أن شيعة العراق يذبحون السنة حتى باتت نظرية عالمية رغم بطلانها حقيقة.

#### مدير الندوة:

لا أظن أن هناك صحيفة - سعودية على الأقل - تمارس الكذب بهذا النوع من الصلافة؛ فلا بُدَّ أن يستوفي الخبر اليوم شروطه المهنية لينشر. أما عن الموضوع العراقي، فهناك الكثير من المقالات في الصحف المحلية ترى الموضوع العراقي بوعي واضح يحتمل الاحتلال كامل المسؤولية رغم قناعاتي بوجود عراقيين من كل الطوائف يقتلون بعضهم البعض.

#### المحاضر:

أنا غير مخوّل للحديث عن أي وسيلة أخرى غير جريدة الرياض كوني أعمل فيها، وأجزم أنه لا يمكن أن تسمح جريدة الرياض بذلك على الإطلاق. وأعتقد أنه حتى الدولة لا تسمح بذلك، فأسماء الكتّاب معروفة تمامًا.

#### الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

في الحقيقة، عندما تبادلنا الرأي حول موضوع حرية التعبير في عالمنا العربي فالأهمية هذا الموضوع في ظل التحولات التي تمر بها المنطقة. ولقد أفادنا الأستاذ عبد الله الكعيد كثيرًا بالحديث عن الجانب القانوني والدستوري في المواثيق الدولية والديساتير المحلية حول إقرار مبادئ حرية التعبير عن الرأي وحرية الإعلام بمختلف أشكاله، وكذلك التحديات والمصاعب التي تعترض هذه المهمة الإنسانية الكبيرة. وحتى يكون الموضوع شاملاً وقريباً منا، تحدث عن واقع

الإعلام لدينا في المملكة، ولا حظنا والكل يشهد بذلك، أن هنالك تحول خلال السنوات الماضية مقارنة بما كان عليه في الماضي، تحولات مهمة وكبيرة جداً في هامش الحرية والتعبير عن الرأي في مختلف وسائل الإعلام المحلية؛ الظرف الذي يفرض سؤالاً حول مسؤوليتنا من أجل المحافظة على هذه المكتسبات لضمان استمراريتها لنا وللأجيال القادمة.

كنت أتمنى حقيقة أن لا يقتصر الحديث على الجانب الرسمي للرقابة، وذلك بالتطرق للجانب الاجتماعي، وهو الضابط الحقيقي في القضية، ولقد أشار الأستاذ عبد الله القعيد لبعض الضغوط الذي يمارسه المتلقي، مستشهداً ببعض صور المضايقات والإشكالات الاجتماعية التي تحدّ من حرية التعبير عن الرأي وحرية الكتابة وحرية النقد، مما يجب معالجته والتطرق إليه لخلق مناخ أكثر حرية وملائمة لهذه التطورات التي تجري من حولنا.

في نهاية هذا اللقاء أكرر شكري لضيفنا الكريم والعزيز وأتمنى أن تتواصل زيارته إلى المنطقة، وأن يشاركنا دوماً مثل هذه المنتديات واللقاءات والحوارات الثرية، كما أشكر الأستاذ ميرزا الخويلدي أيضاً على إدارته للحوار، وكل الزملاء الذين شاركوا بالرأي والفكرة. وأتمنى أن نكون قد خرجنا بالفائدة المرجوة.





الندوة السابعة عشرة



## العنف والايديولوجيا..محاولة للفهم

٢١/٤/١٤٢٨هـ الموافق ٨/٥/٢٠٠٧م



■ الضيف: الأستاذ عبد الله بن سليمان القفاري

كاتب

■ مدير الندوة: الأستاذ ذاكر بن علي آل حبييل\*



## السيرة الذاتية للمحاضر:

- متخصص في العلوم الفيزيائية.
- يعمل حاليًا في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
- عمل معيدًا ومحاضرًا بقسم الفيزياء بكلية العلوم جامعة الملك سعود.
- كاتب صحفي ممارس كتب في صحيفتي الحياة وعكاظ بين عامي ١٩٩٨م - ٢٠٠٠م (١٤٢٠ - ١٤١٨هـ)، ويكتب مقالًا صحفيًا في جريدة الرياض منذ عام ٢٠٠٠م (١٤٢٠هـ) ولا يزال.
- حصل على جائزة علي وعثمان حافظ الصحفية عام ١٩٩٩م (١٤١٩هـ) عن العمود الصحفي على مستوى العالم العربي.
- صدر له كتاب قراءات في زمن التكوين عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت عام ١٩٩٩م (١٤١٩هـ)، ومجموعة قصصية بعنوان الخيط المشدود لمداخن الطين عام ٢٠٠٠م (١٤٢٠هـ) عن دار الأمل بالرياض.

## العنف والايديولوجيا..محاولة للفهم

### مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم أيها الأخوة الكرام ورحمة الله وبركاته.

لا يخفى على أحدنا ما يعيشه العالم من تداعيات ظاهرة الإرهاب التي باتت تهدد كياناته المستقرة، وتعمل على تفكيكه بمشروعها التدميري الذي يفرض الواقع مسؤولية استيعابه، انطلاقاً من فهم الأرضية التي ينطلق منها والعوامل التي تلعب دوراً رئيسياً في تهيئة بيئته.

في محاولة لتحليل الوضع القائم، والربط بين الأيديولوجيا والظاهرة العنيفة بجميع أشكالها، سيقدم الأستاذ عبدالله بن سليمان القفاري لنا الليلة رؤية حول الأيديولوجيا والعنف، الأيديولوجيا بما تحمله من تصورات قد تدفع أحياناً لاستبدالها إلى أن تطغى في حيز حرية الآخر، فرحبوا بالضيف الكريم معنا.

### نص المحاضرة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أقدم شكري بداية للأخوة القائمين على هذا المنتدى، وأخص بذلك أخي الأستاذ جعفر الشايب، كما وأشكر لكم هذا الحضور، وأتمنى في هذه الليلة أن أقدم رؤية قد لا تكون مختلفة، ولكن ربما تعبر عن هاجس أعيشه وتعيشونه أمام هذه الظاهرة الكارثة المدعوة بالإرهاب في محاولة للربط بين ما يعرف بالأيديولوجيا والظاهرة العنيفة بكل أشكالها وتمظهراتها. وأستاذكم أن أقرأ عليكم ورقتي لأستمع بعدها إلى مداخلاتكم، فأنا بحاجة حقيقية لإثارة الكثير من الأسئلة حول هذا الموضوع لإيماني بقصور الجوانب التي تقرأ هذه الظاهرة ما زالت جوانب قاصرة، وأنها لا تعطي الملامح الكلية التي تمكننا من الحكم عليها بدقة، أو على الأقل من الوثوق بأننا نحمل أحكاماً لها معنى تجاه محاكمة ظاهرة كالإرهاب.

بعد اكتشاف كل عملية إرهابية في الداخل، تشحذ الأقلام لإدانة الفكر الضال، وجماعات العنف والإرهاب مع الإشادة بالجهود الأمنية التي كشفت بعمليات استباقية نوعية تلك العمليات التي تستهدف التقويض وتحمل ذات الإصرار على مواصلة مشروعها التدميري، مع القليل أو الكثير من الحديث عن الجهود التي يجب أن ترافق الجهود الأمني ثقافياً ووعظياً وتربوياً لمحاصرة هذه الظاهرة المدمرة. وكل هذه المحاولات مقدرة للإسهام في مجهود مواجهة تلك الكارثة التي أصبحت تحاصرنا في كل المنطقة قلقاً وتعطياً.

المخططات الإرهابية التي أمكن كشفها، ما زالت تعطي مؤشراً إلى أن ثمة حرباً طويلة جداً ضد تلك المخططات، لكنها حتما ليست كافية لإنهاء خطره، ولن يكون الأسلوب الوعظي أو خطابات الإدانة والفتوى قادرة على درأه بالكامل.

وليست المملكة الوحيدة التي يستهدفها هذا المشروع التدميري والتقويضي، فقراءة سريعة في حال المنطقة العربية تؤكد أن مشروع العنف والإرهاب يتحرك من العراق إلى المغرب، وأن خطورته الحقيقية تكمن في انتظاره للانفجار في وجه الجميع. وأمام ما يحصل، لا يمكننا الوثوق بفكرة أن هناك تنظيمًا دوليًا يتحرك في

المنطقة تحت عناوين المقاومة بالعنف، والانتحار المجاني، والنحر المتواصل، وإلا صار عملاً أخطبوطياً ضارباً في عمق الخيال العربي الذي يميل إلى تصديق المعجزات، وحتى نفهم الواقع كما يجب، لا بُدَّ من التوقف عند سمات المشهد العام الذي تتحرك فيه عمليات الإرهاب والعنف الانتحاري وسأوردها على شكل نقاط سريعة:

■ تفجيرات الجزائر الأخيرة قبل بضعة أسابيع كانت إعلان تحول في أسلوب الجماعات التي خطت لها طريقاً للعنف ومقاومة السلطة منذ التسعينات. أي إدخال أسلوب وتفكير وطريقة عمل القاعدة في صلب مشروعها العنفي بعد أن كان مشروعاً معزولاً في الجبال النائية.

■ عمليات المغرب اتخذت طابع التصميم على الانتحار حتى في شارع يخلو من المارة.

■ في العراق وجبات يومية للانتحار والنحر لأكبر قدر من المارة، وحصد أرواح العابرين بغض النظر عن حالة الصراع التي خلفها مشروع الغزو الأمريكي. ومن الواضح أجزم أن المسلسل مستمر حتى لو رحلت القوات الأمريكية، لأن ما حدث فعلاً هو توطين ثقافة النحر والتفجيرات الانتحارية.

ما يهمني إثارته هنا، هو أن مكنن الحقيقة في كل ما طرح هو إمكانية إنتاج هذه الثقافة نفسها محلياً، مما يعني أن الحرب على الإرهاب سيطول أمرها في المنطقة وربما كانت لها أبعاد أكثر تعقيداً من السابق. وحتى نفهم ذلك، لا بُدَّ أولاً من فهم العوامل التي تلعب الدور الرئيس في خلق وتوجيه البيئات التي تنشط فيها هذه الجماعات وألخصها في عاملين، خارجي وداخلي، وللعامل الخارجي معنى في فهم هذه الظاهرة وبواعثها وتواصلها، وأما الداخلي فله الدور الأكبر في تكوين وقودها وجماعاتها وعناصرها.

وفهم هذين العاملين بحد ذاته يتطلب وعياً سياسياً بصراع القوة الدولية في المنطقة التي يمكن أن توظف هذه الظاهرة لصالحها من خلال وعيها بالبيئة الداخلية التي تنتج مقومات العنف وظواهره؛ ففي العامل الخارجي، يصعب على الكثيرين استيعابه ضمن المشهد اليومي، وهو أن ثمة صراع دولي على المصالح في هذه المنطقة يستتبع صراعاً خفياً بين قوة تحاول أن تعزز مراكزها ونفوذها وربما تضرب بعضها البعض في المنطقة ولكن بيد الإرهاب الذي يمكن أن ينتج محلياً.

وقد يسأل أحدنا، لماذا الإرهاب وليس قوة أخرى؟ وأجيب بأنه القوة الكامنة، والضاغطة المهيمنة تحت شعارات الجهاد في بيئة ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية تمثل حواضن مناسبة ومثالية لإفراز تلك المشروعات النهائية التي تتوسل المشروع الجهادي الانتحاري. لكن ثمة إخفاء لبقية ملامح الصورة، وهي ملامح تلعب فيها الأجهزة الاستخبارية في القوى الدولية والإقليمية الدور الأكبر.

في نظري، لا يمكن فهم ما يجري في العراق من مدد متواصل لحلقات العنف والتدمير والتفجير، وظاهرة الانتحاريين، والقتل بدم بارد على الهوية سوى من خلال فهم حلقات الصراع بين القوى الدولية والإقليمية على أرض أصبحت اليوم المكان المناسب لإثخان خصم كبير لكن على نهر من دماء العراقيين، وهنا تكمن قيمة الوعي السياسي الغائب؛ الوعي الذي يدرك أساليب الدول الكبرى التي دخلت المنطقة منذ الحرب العالمية الأولى، حيث أنها ظلت تستخدم باستمرار مقومات القوى الكامنة في المجتمعات من خلال البعد العشائري أو القبلي ومراكز القوى التي تمثلها منذ لورانس العرب وحتى الانقلابات العسكرية التي كانت لها اليد الطولى في دعمها، حتى دخلنا مرحلة الانقلابات والانقلابات المضادة وانتهاء باستخدام البعد الديني أو الطائفي أو المذهبي اليوم لتحقيق أهداف لا علاقة لها بإنسان المنطقة، لكنها البيئة المثالية التي ظلت توظف اليوم لتحقيق أهدافها من حالة الصراع.

أي أننا أصبحنا بما نحمل من مقومات ثقافية، تعزز هذا المشروع التدميري وقود حرب، لن يجني ثمارها سوى الضالعون الكبار في مشهد لا نرى منه سوى ظلال الصورة، وليست الصورة الكاملة بأبعادها القادرة على خلق حالة وعي، بتنامي هذه الظاهرة واستفحالها وآثارها المستقبلية على المنطقة برمتها.

أما العامل الآخر والأكثر أهمية فهو العامل الداخلي الذي يمثل الحواضن المناسبة لبروز هذه الظاهرة، وللأسف الشديد يظهر هذا العامل عند معالجته أو تناوله في إطار ضيق، وضمن تصفية حسابات بين تيارات ثقافية لا تصل إلى مستوى أن تقدم مشروعاً حقيقياً يعيد تركيب الصورة التي يمكن أن تشكل عوامل وحواضن للتطرف والعنف والإرهاب، وذلك بهدف فك الارتباط بين البيئة الحاضنة لهذه العناصر التي تشكل عوامل إنتاجها، وهي تتوسل اليوم المفهوم الجهادي الانتحاري وبين العامل الخارجي الذي أشرنا له سلفاً.

في المشهد الوطني، وعلى المستوى الداخلي، ينشط خطاب مواجهة ظاهرة الإرهاب وجماعات العنف الدموي التقويضي، من خلال استدعاء مصطلحات خالية من مفهوم دقيق أو محدد يمكن الركون إليه لفهم أسباب تنامي هذه الظاهرة القاتلة، ومقابل ذلك يتم تجاهل العامل الخارجي الذي يؤكد أن هذا الفكر لا يمكن أن يعمل سوى من خلال بيئة مثالية، تغذيها حالة إحباط، أو اضطهاد، أو فقر، أو انعدام أمل في الحياة، أو انعدام واحتباس الأفق الوطني أمام أي نشاط له معنى الإنتاج، والحراك الطبيعي، أو فراغ الرؤية التي تمكن من تجسيد القدرة على الحراك، أو العمل المنتج، فيلتقط هذا الفكر عناصره من هذه البيئات الخائقة في لحظة تعانق فيها أيديولوجيا العنف فراغاً ذهنياً تغذيه هذه العناصر حيث تبرز على السطح، والتي أعتقد أنها بيئات مثالية لخلق فرص نشوء تيارات العنف والتطرف والعدمية والعشوائية.

وهذا ما يظهر في القراءات التي حاولت فهم نشوء الظاهرة بين شباب

المغرب في (أحياء الصفيح)، أو شباب (الحطست) في الجزائر، والذين انخرطوا في الجماعات التي اتخذت من العنف في الجبال طريقاً لمشروعها، وهو فهم يمكن تعميمه على كل المنطقة التي تتعرض لهذه الظاهرة مع بعض التفاوت الذي يمكن تلمسه بين بيئة وأخرى. وأتمنى حقيقة لو وجدت دراسات حقيقة عن حالات المتورطين في هذا المشروع من خلال قراءة في سجل حياتهم وعلاقاتهم وتاريخهم والبيئات التي أنشأتهم ومستوى تعليمهم ونوعيته وعلاقتهم بالمحيط الاجتماعي والأسري من حولهم. الأمر الذي ربما قدم فهما أفضل لمشروع لا يمكننا مقاومته وإجهاضه بمجرد وصمه بالضلال أو بالحديث عن الإسلام الذي تتبناه تلك الجماعات من خلال قيمه، ورحمته، وسماحته، وحرمة الدم.

إن براعة من يسمون أنفسهم اليوم بخبراء الجماعات الإرهابية تكمن في تسويق تاريخ تلك الأدبيات لا في بحث حالة عميقة تتداخل فيها عوامل شخصية وثقافية وبيئية وسياسية واقتصادية، حتى أصبحت في نظري ظاهرة انتهازية تسوق المشهد الإرهابي باعتباره إنتاجاً لعناصر قيادية وحيدة تعيش في جبال نائية بمعزل عن الحواضن الأساسية التي ساهمت بفعالية في إنتاج عناصر العنف والإرهاب الدموي.

وما الحاصل إلا توظيف ثقافي وإعلامي يشهد مناوشات بين تيار الديني التقليدي ومجموعة خرج بعضها من عباءة ثقافة التطرف ووظفت إمكاناتها الشخصية لدعم المجهود في الحرب على الإرهاب لكن على طريقة المناوشات التي تأخذ طابع تصفية حسابات أكثر من كونها قراءة عميقة في فهم هذه الظاهرة.

وقد قيل أن الفكر لا يقاوم إلا بالفكر، وأن مقاومة ظاهرة الإرهاب لا تتم فقط من خلال المؤسسة الأمنية، فهناك مؤسسات التربية والتعليم، وهناك المناهج، والأوضاع الاقتصادية، كما أن للشروط الاجتماعية دورها أيضاً في تنامي هذه الظاهرة، إلا أن هذا كله لا يكفي لفهم أبعاد هذه الظاهرة أو محاصرتها، ناهيك



عن مفاجأة إعادة إنتاجها محلياً بتوطينها في عقل جيل يعاني فراغاً ذهنياً أدى إلى قلق ذاتي وإحباط يبحث عن الخلاص الذي غالباً ما يأتي على يد مبشر لا يستغرب أن يكون مسيساً ضمن حلقات أوسع من قصة خلاص روحي إلى استهداف نظام سياسي، وهذا ما نعني به البعد الخارجي الذي يوظف تلك القوى في صالح مشروع إنهاك لا مشروع بناء يعول عليه، وهو يحتوي تلك العقول الغضة والمتأزمة ليعطيها جرعة إيمانية بأنه لا سبيل للخلاص سوى بالتقويض وإعادة بناء المشروع الدولة الحلم فتفعل الأيديولوجيا فعلها القوي في تسكين أو جاع تعب جيل مرهق في لحظة حاسمة تعلقه بجنة موعودة حيث النصر أو الشهادة والراحة الأبدية.

وفي ذات السياق، وإذ نتأمل الواقع المحلي في الخمسينيات أو الستينيات، نفهم سبب انخراط جيل من الشباب السعودي في تنظيمات قومية أو يسارية. تلك الأدبيات التي عندما نقرأها اليوم، ندرك مدى ما عانوه من قلق، ونشعر بمدى الفارق بين تلك الرؤية ورؤية واقع اليوم. فغريزة الانتماء لفكر أو رؤية أو تنظيم أو حتى فريق كرة قدم هي مسألة معروفة لكل قارئ في علم النفس.

لم يكن آنذاك ثمة إسلام سياسي، ولم تكن هناك أفكار قادرة على صياغة مشروع أكثر اقتراباً من الواقع، وتحت إلحاح الدعاية القومية في تلك المرحلة وحركة اليسار السياسي وأدبياته الحالمة، أقبلت تلك العقول على استلهام فكرة والعمل من أجلها وربما حتى بدون مقومات الفكرة ذاتها أو حتى مجرد تفكير بمدى إمكانية نجاحها، وهي أيضاً دليل على أن القلق الذهني في عقل شاب متوقد لن تملأه سوى فكرة أيديولوجية تعطيه أمناً نفسياً بحالة خلاص أو إحساس بمعنى البقاء أو الفاعلية.

إبداعات ما يسمى بخبراء الجماعات الجهادية المحليين وصلت إلى مستوى الدعوة لتعليم الموسيقى كحل نظري في مواجهة ظاهرة العنف، لكن علينا أن نتذكر أن الذين فجروا أنفسهم في المغرب كانوا من هواة موسيقى الراب، إلا أنهم

كانوا يعيشون في مدن الصفيح ولم تكن البيئة الرسمية التعليمية تروج لمناهج نافية للآخر.

إن فهم هذه الظاهرة تدعو لفهم عقل شاب قابل للاستسلام لدعوة الجهاد وهو يعتقد تلك الأفكار في لحظة يأس حقيقة كامنة، لكنه لا يعطي للمعنى الاقتصادي أو التربوي أو النظام السياسي المعنى الكافي. إنه يتمسك بخيط الأمل الوحيد، بحالة خلاص عنوانها اعتناق فكر وإن كان ضالاً، لكنه يؤول إلى بواعث أو حواضن أو بيئات تفرخ النماذج القابلة للانهماك في لحظة ما في مشروع تدميري أو قاتل.

حالة الفراغ التي يعيشها الشباب حاضن جاهز لملاؤه بالفكر الوافد، فيتجاهل غريزة الانتماء في عقله المتوقد حماساً ونشاطاً وقلقاً ويركز على فكر آخر ضال وقوي في ذات الوقت، لا يمكن مواجهة هذا الفكر القوي إلا بفكر يضاهيه قوة يستطيع به تحقيق منجز حقيقي قادر على الحياة يمكن قياسه على أرض الواقع لا أن يكون مجرد كلام وعظي في الهواء وشعارات مضادة تقال في كل مناسبة.

الحديث عن سماحة الإسلام ورحمته وصيانتته للدم والعرض والمال يجب أن يترافق مع مشروع يملأ عقل شاب بإمكانية تحقيق خطوات في طريق يجعله يؤمن أن ثمة طريقاً آخر للخلاص يضمن له إشباع هاجسه في العمل المنتج، وحقه الطبيعي بالاعتراف الاجتماعي به، وصيانة حقه في الحراك المثمر، وحفاظه على قيم يؤمن بها دون أن تكون ذريعة لإرهاقه بمزيد من العزف أو التهميش أو الحصار. وكلما ازدادت مساحة الأفكار المتداولة والعمل الحر في مؤسسات حقيقية قادرة على صياغة مستقبل أو مشروع وطني، كلما ضاقت مساحات العمل السري الذي طالما أخذ العنف وسيلة للبقاء والواجهة.

القبضة الأمنية في كل مكان قادرة على إخفاء التناقضات. لكنها لن يكون بوسعها محوها أو التخلص منها. لذا، قد تظل هذه التناقضات حالة كامنة تنتظر

اللحظة المناسبة لتعبّر عن نفسها. وعلاجها المناسب يتمثل في نشاط الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وعناوين العمل في مشروع قابل للحياة يحمل صفة المشروع الوطني المنتج، ليكون ذلك مدعاة لفك الارتباط بين حالة إخفاء ويأس وبين مشروعات العنف الأمر الذي من شأنه أن يخفف ويحد من عوامل التذرع حول الحصن الأخير وهو الطائفة أو العشيرة، ليصبح الوطن مجالاً رجباً لكافة أبنائه في عمل له صفة وطني لا صفة المذهبي أو العشائري.

هناك توكّد حقيقي في عقول شباب يحتاجون إلى من يعطيهم الأمان والثقة في المستقبل بفكر قادر على التجاوب مع تطلعاتهم لأنفسهم ومجتمعاتهم، ولن يتم ذلك دون فك الارتباط بين الفكر الانتحاري وبيئاته الحاضنة له بتحسينه ضد فكرة الانتماء إلى أيديولوجيا قاتلة بتقديم بديل قابل للحياة.

### الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ هاشم مرتضى الحسن (ناشط اجتماعي):

أعتقد أننا إذا أردنا أن نقضي على الفكر الإرهابي فإنه يجب أن نقضي على ظاهرة التكفير أولاً، لأنها هي التي تؤدي إلى التفجير. ومناهجنا بالمملكة مركزة على تكفير النصارى واليهود والمبتدعة، ومن لم يكفرهم فقد كفر. الحقيقة أننا نفرخ الإرهاب في مناهجنا الدراسية.

الأستاذ حسن العيد (ناشط اجتماعي):

قرأت اليوم في جريدة الوطن مقالاً جميلاً جداً عن ظاهرة الإرهاب، وأعطى توصية لمعالجة حالة الإرهاب باختصار ذكراً أن آفة الفكر الأحادي هو التعددية؛ فما رأيكم في ذلك؟

## المحاضر:

الأستاذ هاشم يتحدث عن الفكر التكفيري في المناهج الدراسية، والتركيز على حديث المناهج يحوله لبعد وحيد غير منتج، ولئن اتفقت معك تمامًا في أهمية تنقيح المناهج، إلا إنني لا أتصور أنها السبب الوحيد في تفريخ الإرهاب، لأن الإرهاب قضية تجاوزت حدود المملكة إلى العراق والمغرب وغيرها من الدول، الأمر الذي يستوجب قراءة كاملة لأبعادها.

توجيه أصابع الاتهام للمناهج الدراسية خلق مناوشات بين تيارات وصلت في بعضها لتصفيات؛ فمنهم من يريد حماية المناهج، ومنهم من يقف ضدها مطالبًا بالتغيير. وقد حاولت أن أركز في هذه القراءة على فهم معنى الأيدولوجيا وليس قراءة النص؛ الظاهرة التي بدأت تكتسح المنطقة وأصبح لها طابع تعميمي يعاد به إنتاجها محليًا.

وفي تصوري، فإن مسألة البحث عن مشروعية الانهماك في هذا الفكر يخفي خلفه مسائل نفسية وجوانب اقتصادية وحواضن كامنة في الذات لا تعبر عن نفسها، لكنها في لحظة معينة تضع مسألة اعتناق الفكر في الصورة النهائية. ولو بحثنا في كل حالة من الحالات التي انخرطت في هذا المشروع سنجد خلفها قصة مختلفة مؤطرة باضطهاد أو قلق أو جوع عاطفي في مراحل عمرية معينة.

وقد أشرت في طرحي لانخراط الشباب في تنظيمات قومية ويسارية فترة الخمسينيات والستينيات، حين لم تكن قضية المناهج قد طرحت بعد، بيد أن عاملاً نفسياً يتمثل في غريزة الانتماء يحمل في مرحلة معينة إلحاحاً داخلياً يضعف ويقوى متأثراً بالبيئة التي ينشأ فيها.

ويتحدث الأخ حسن عيد عن المقال الذي قرأه وفيه جاء أن ظاهرة الإرهاب لا تحارب إلا بالدعوة إلى فكر التعددية مقابل الفكر الأحادي، وهذه حقيقة؛

فعندما نتحدث عن مشروع وطني فذاك مما لا يحتمل فكراً أحادياً كوننا نتحدث عن تكوين مؤسسات قادرة على أن تستجيب لطموحات وطنية ينهمك فيها جيل من الشباب ليشعر أن لديه استعداداً على تحقيق منجز.

ولكنني لست مع التشبث بشعار التعددية، ولأكون أكثر وضوحاً أقول أننا بحاجة لمشروع وطني تتفق عليه القوة الوطنية بحيث يستوعب الطاقات التي أشرت إلى أنها تتحين سبباً للانفجار في وجه المجتمع بأكمله.

الأستاذ عبدالله الغراب (كاتب):

تنسب الفئات الضالة نفسها للإسلام، والإسلام منها بريء؛ فهو يحرم قتل المسلم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾<sup>(١)</sup>، فكيف نفسر تفكير هذه الفئات الضالة التي تعتقد أن قتلها للمسلمين سبب لدخولها الجنة؟

الأستاذ منصور سلاط (كاتب):

إذا كنا نعلم بدءاً أن هناك وحدة عضوية بين الدين والسياسة فهل من الممكن صياغة مشروع وطني يكسر هذه الوحدة ويشكل صمام أمان لبلدنا ومستقبل أولادنا؟

المحاضر:

الأستاذ عبدالله يسأل عن النصوص الشرعية التي تعطي الفئات الضالة المسوغ للقتل، وأعتقد أنه توجد أدبيات كثيرة لا يسمح المكان باستعراضها، وهي تسوغ لهم بالمفهوم الجهادي أن يصلوا للحد بالقتل في سبيل تحديد أهداف معينة، مسلمين يمثلون لهم حجر عثرة، وهناك نصوص تكفي لعدم إعطائهم هذا المسوغ، وليست هذه القضية، القضية في فهم النص كما يجب.

(١) سورة النساء، الآية ٩٣.

الأستاذ منصور يتحدث عن الرابط بين الدين والسياسة وعن وجود وحدة بين الدين والسياسة، وأنا بوجود رابط بين الدين والسياسة في مشروعية الدولة، وهذا لا يعني إمكانية العمل على مشروع وطني يعطي فرصة لنمو مؤسسات اجتماعية وثقافية وسياسية قادرة على أن تستلهم هذه الطاقات الوطنية فيما يخدم وطنها في النتيجة الأخيرة، بمعنى أن الوحدة بين الدين والسياسي لا تعني أن يقفل الباب أمام أي تطور، وستظل هناك مشروعية للدولة قد تبقى مبنية على مسألة المشروعية الدينية والمشروعية السياسية، لكن بالإمكان أيضًا إبداع موضوع وطني لا يتعارض مع بناء مؤسسات المجتمع المدني أو انتخابات نيابية أو شعبية.

وأتساءل حقيقة عن سبب التركيز على مفردات القضية البارزة دون تسليط الضوء على ظلال صورتها التي لا تكاد تقرأ، أو لا يراها أن تقرأ كما ينبغي، واعتقد أن وعياً سياسياً ينبغي لأي إنسان حمله ليدرك أن ظاهرة الإرهاب مخزون ثقافي يستخدم اليوم في ضرب المجتمعات وتفكيك منظوماتها.

### الأستاذ زكي أبو السعود (مصرفي وناشط حقوقي):

هناك تعريفات سبق أن مررنا بها حول مسألة تحديد أو تعريف الإرهاب؛ فقلنا أن القتال من أجل تحرير الوطن أو الخلاص من سيطرة الأجنبي ليس بإرهاب، وبالتالي هو نوع من الكفاح والجهاد لمقاومة الأجنبي، ربما فرضه الإحباط وفقد الأمل نتيجة لسطوة القوة القاهرة، وقد تكون العمليات الانتحارية وسيلة من وسائل هذه المقاومة، وهذا تمامًا ما نكاد نشاهده يوميًا عبر شاشة القنوات ونقرأ عنه في الصحف في مختلف دول العالم باختلاف دياناتها؛ وعندما يكون هناك سكوت للدولة المحلية لمن يقوم بهذا العمل ضد المحتل في فلسطين والعراق مثلاً، مقابل تكفير من يقوم به في غيرها من الدول كالمملكة أو المغرب والجزائر؛ فإن سؤالاً يفرض حول سبب اختلاف النظرة بين هذه وتلك فنرى الأولى عملية استشهادية ونرى الثانية إرهاباً؛ مع ملاحظة أن العمليات الانتحارية قد تبدأ بهدف

سام لتنتهي بهدف آخر كان هو الحال في العراق مثلاً حيث لم تعد تستهدف مثل عملياتها الانتحارية سوى القتل، والقتل العشوائي فقط دفاعاً عن القومية أو الهوية وما شابه. فهل يكمن السبب فينا نحن العرب فقط. وهذا ما أخمنه؟

أقول ذلك لما أعلمه ويعلمه أكثرنا من وجود صراع دولي في جميع أنحاء العالم، ولم نقرأ أن دولة كاليابان أطلقت على انتحاريها صفة الإرهاب في الحرب العالمية الثانية ضد أميركا.

من جانب آخر، أعتقد أن مسألة فصل الدين عن الدولة سبب لذلك أيضاً؛ فعندما نعطي الدولة صفة دينية تمثل بها جميع المسلمين، فإنه يجب عليها أن تمثلهم جميعاً دون الاكتفاء بتمثيل طائفة معينة، أو فساداً لآخر لأنها انطلقاً من هذا الفكر إن لم تمثلني - كمواطن -، الأمر الذي من شأنه تضعيف روح الانتماء وتشجيع الإرهاب، ونحن بحاجة لخلق فكر وطني جديد لتأسيس المشروع الوطني الذي تفضلت بالحديث عنه كمخرج.

### الأستاذ عبد الباقي البصارة (رجل أعمال):

لم يحدد عنوان المحاضرة نوع الأيديولوجيا التي ستدور المحاضرة حول محورها، مما جعلني أتصور حالة العموم فيها، إلا أنك ركزت في طرحك على الأيديولوجيا الدينية أو السلفية بمعنى أدق، وأرى أنه كان من الأفضل لو أشرت إلى وجود الأيديولوجيا في عقود سابقة مرت بها البشرية ليس بلدنا بمعزل عنها، لكنها لم تكن مدمرة لذاتها أو غيرها كما هو حاصل الآن، ورغم أنها مارست العنف، إلا أنه كان عنفاً منظماً محدوداً لعدو محتل، أو نظام مستبد، أو عنصر متطرف مما لا يعتد به.

### المحاضر:

بالنسبة لمداخلة الأستاذ زكي، فإن مسألة تعميم الإرهاب نالت الكثير مما

قيل ويقال، ولا أريد أن تكون قضية في هذا اللقاء، لكني لا أتفق معك في مسألة أن يصبح أي عمل اتفق على أنه يمثل مقاومة حقيقة عملاً إرهابياً، فالعمليات الانتحارية في فلسطين - مثلاً - لا يمكن اعتبارها إرهاباً، بقدر ماهي أسلوب يتم توظيفه في لحظة يأس حقيقي لتحقيق إنجاز يواجه به هذا اليأس.

أنا حين أتحدث عن الإرهاب، فإنني أتحدث عن عمل موجّه للتقويض، وعن جماعات تنشأ داخل مجتمعات تستهدف تقويض نظم، وبناء حلم، لا يمكن تحقيقه لعدم قيامه على أركان حقيقية.

الحالة في العراق غامضة ولا يمكن تفسيرها بسهولة، وربما ساهم العامل الخارجي في تحليل هذه الظاهرة. وشخصياً لا أستطيع الوثوق في فكرة تمكن قيادات تعيش في مناطق نائية - كابن لادن - من إدارة وتنظيم عمليات كبيرة ومعقدة كالتي تحدث على الساحة العراقية، وأظن أن دعماً لوجستياً من قبل أجهزة استخباراتية وجدت أن الإرهاب هو أفضل ما يمكن توظيفه في المنطقة لتحقيق أهدافها.

هناك في العراق نزعة طائفية توظف للقتل بدم بارد، ولكنها لم تكن نتيجة الغزو الأمريكي، بل نتيجة قمع استمر لعقود طويلة أسرف فيها النظام العراقي البائد في القتل لتقويض التنظيمات والتكوينات السياسية ففضى بذلك على تكوينات مجتمع مدني ومؤسسات سياسية كان بإمكانها أن تنمو وتعطي وتتحرك وتجذب كثير من الشباب إلى أجوائها، وعندما تموت كل المؤسسات ولا يعود هناك سوى حزب واحد وصوت واحد يخلق حالة التحزب للطائفة والعشيرة. وهذا ما تم توظيفه في العراق فأنضج فأوجد ظاهرة الجهاد الانتحاري والاستشهادي بين شباب العشائر والطوائف المختلفة.

الأخ عبدالباقي كان له تعليق اتفق معه فيه تماماً؛ وقد ذكرت في حديثي أن



غريزة انتماء موجودة في عقل كل شاب يتحرق لإشباعها بالاعتراف الجماعي به والبحث عن مستقبل أو مشروع يتيح له ذلك، فإن لم يجد فإنه ينخرط في أي تيار ثقافي يقابله رغبة في الانتماء فقط. ولم يكن الانخراط في الفكر التفكيري إلا استشهادًا على ما قلت.

**الأستاذ عبدالله سليس (طبيب):**

ألا تعتقد بوجود تقصير في محاربة الإرهاب الفكري المتمثل في الفتاوى الإرهابية التكفيرية الصادرة عن بعض رجال الدين ولا يحاسبون عليها؟

**الأستاذ نجيب الخنيزي (كاتب وباحث):**

سعيد بهذا الطرح الجميل الذي غطى به الأستاذ القفاري جوانب أساسية في فهم ظاهرة الإرهاب في مختلف أبعادها الفكرية والسياسية والاجتماعية أو الثقافية، وأشار فيه للقضايا التي يجب التركيز عليها في خلق حالة بديلة من خلال التركيز على دور المجتمع ومؤسساته المدنية، وعلى الإصلاح الشامل والجذري بكل أبعاده من خلال رؤى نستطيع أن نتلمس بها طريق الخلاص لتجاوز هذه الظاهرة التاريخية. أشكر الدكتور على ما تفضل به.

**الشيخ حسن الصفار (عالم دين):**

عادة ما أحرص في هذه اللقاءات أن استمع واستفيد من محاضرين ومن آراء الإخوة لذلك لا أكون مستعدًا للقاء شيء معين أو طرح معين لكن لا يفوتني أن أتحدث عن نقطتين:

**النقطة الأولى:** أرحب فيها بالأستاذ عبد الله القفاري وأشيد فيها بطرحه الجميل، وهو ما تعودناه منه في قراءتنا لكتاباته إذ تأخذ أبعادًا مختلفة في معالجة القضايا التي يتناولها، الأمر الذي ينبغي أن يسير عليه جميع الكتاب والمفكرين.

والنقطة الثانية التي أريد التركيز عليها هي ملاحظتي لإدانة كثير من المثقفين لمحاضن الإرهاب الفكرية والدينية حين يتحدثون عنه، ولئن استحقت الإدانة فعلاً، واحتاجت لمعالجة حقيقية، إلا أنه قل أن يكون مقابل ذلك جهر بالمشروع السياسي الذي ينبغي أن تتجه إليه البلاد لوضع اليد على بعض المفاصل الأساسية التي تساعد على الانتقال إلى حالة يؤمل أن تساعد على استيعاب حالات العنف والإرهاب والحد منها.

### جعفر الشايب (راعي المنتدى):

بداية، أكرر شكري للأستاذ عبدالله على حضوره ومشاركته معنا هذا اللقاء المتميز بما قدمه من أفكار في هذه الورقة المهمة. والمتابع لما يكتبه مؤخراً يلاحظ العمق الذي يتميز به والشمولية التي يعامل بها القضايا المختلفة، ولعل مقالاته هي أكثر ما يثير جدلاً ونقاشاً في الأوساط الثقافية.

أود حقيقة للإشارة إلى التسلسل الذي حاول الأستاذ أن يعالج به أو يقارب به موضوع العنف، وأظن أن المرحلة الأولى يمكن تلخيصها في التركيز على المعالجة الأمنية كبعد أساس في التعامل مع قضايا العنف والإرهاب بشكل عام إلى أن تم التنبه مؤخراً إلى أن الجانب الفكري لا يقل أهمية عن هذا البعد، فأسس لمشاريع وبرامج تساهم في التوعية بهذا المجال، كمشروع الأمن الفكري الذي يقام في مختلف المناطق وإشراك مختلف شرائح المجتمع فيه.

بعد ذلك تدعونا الورقة للدخول في هذه المشكلة بشكل أعمق بالنظر إلى الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تؤثر في وجود أصل هذه المشكلة، والتي تتمظهر في صور مختلفة قد تكون هي الدافع الأساسي أمام الأفراد الشباب في الانخراط في مثل هذه الأعمال الإرهابية، وقد عبر عنها الأستاذ عبدالله بحالة الإحباط والجوع العاطفي وغيرها من حالات تستدعي دراستها من قبل مهتمين

نفسيين بدأوا فعلاً بالاهتمام بها.

سؤالي الذي أوجهه للأستاذ أطرحه إثر مقال له نشره قبل أسبوعين تحت عنوان (شهادات وطنية) ركّز فيه حول ضرورة إعادة كتابة تاريخ الحركة الوطنية في الخمسينيات، وأنه ينبغي أن على الشخصيات التي ساهمت في العمل آنذاك ولا تزال موجودة حتى اليوم أن تباشر في ذلك. بالمقارنة بين ذلك الوقت وما نعيشه اليوم نجد أنه كان هناك مشروع سياسي واضح أكثر تبلوراً وميلاً للحالة الوطنية مما هو عليه اليوم، إذ بتنا نعيش فكراً إقصائياً قد يكون حاضناً من حواضن الإرهاب. أتمنى إلقاء بعض الضوء على ذلك.

### المحاضر:

في موضوع الشهادات الوطنية أتحت لي فرص نادرة التقيت فيها بإخوة كان لهم دور وإسهام وطني في مرحلة الخمسينيات والستينيات من القرن الهجري الماضي، وطالما شعرت خلال لقائي بهم أنني مشدود لمرحلة تاريخية معينة أرغب في التعرف على بيئتها الثقافية والاجتماعية. هناك كتابات تخص هذا الموضوع، ولكنها كتبت من الخارج إثر تسرب بعض الأفكار، ولم يكتب عنها من الداخل أحد ممن لامسها وانخرط فيها.

وبقدر احترامي لتلك المرحلة الثقيفية العميقة التي كان المنخرطون فيها يمارسونها أو يعيدون تكوين ذواتهم من خلال فهم أعمق لأدبياتها، بقدر ما أنفهم صعوبة استنساخها. لذلك، لا أرى موضوع الكتابة محاولة لاستعادة فكر وتاريخ بقدر ماهي إشارة لجيل اليوم الذين قد يستفيدون منها في ظل الفجوات الكبيرة بين التيارات الثقافية؛ على اعتبار المناحي الطائفية أو الليبرالية أو السلفية التي تحيط به، هذه الفجوات التي استطاع من سبقهم تجسيرها بدرجة من نكران الذات.

وقد كنت أتصور أن هناك من لديه استعداد للكتابة ليعكس على صفحة الوطن



صورة بدأت تتلاشى من ذاكرة من عاشوها، بيد أنني اكتشفت أنه ليست هناك قناعات لكتابتها؛ فما زال في النفوس شيء من التردد والقلق ربما لعدم إمكانية تطبيق مفاهيمها الحالمة في بعضها. ورغم ذلك، لا يزال المجال مفتوح للتفاهم حول مشاريع وطنية حقوقية إنسانية قيمة تربط بين فجواتنا الثقافية بأيدولوجيا جديدة في حقوق الإنسان يمكن اعتناقها بدلاً من أيدولوجيا العنف.

#### مدير الندوة:

جزيل الشكر ووافر التقدير للضيف الأستاذ عبد الله القفاري على ما تفضل علينا به من ثراء فكري هذه الليلة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة الثامنة عشرة



## مسيرة السباحة في السعودية

٢٨/٤/١٤٢٨ هـ الموافق ١٥/٥/٢٠٠٧ م



■ الضيف: الأستاذ علوي بن محمد مكي آل إبراهيم

سباح دولي ورياضي

■ مدير الندوة: الأستاذ محمد زكي الخباز\*



## السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد صفوى ١٩٥٥ م (١٣٧٤هـ).
- موظف في الرئاسة العامة لرعاية الشباب.
- أول سبّاح سعودي يعبر المانش عام ١٩٧٤ م (١٣٩٤هـ).
- شارك في ٣٩ سباقات، ٩ منها محلية، فضلاً عن ٣٠ سباقاً خليجياً ودولياً.
- حاصل على ٦ بطولات خليجية و٧ بطولات عبور المانش ٣ منها عربية و٤ دولية.
- حقق بطولة العالم لسباحة ٢٤ ساعة تتابع في سباق ليك سان جون للمحترفين.
- حصل على المركز الثالث في بطولة العالم في السباحة سنة ١٩٩٨ م (١٤١٨هـ).
- حقق ٦ بطولات كأس العالم كابري نابولي وبطولتين سرعة باكلي.
- شارك في الكثير من السباقات الدولية.
- حقق أفضل زمن لعبور المانش عام ١٩٧٧ م (١٤١٧هـ) في ٨ ساعات و٢٢ دقيقة.

## مسيرة السباحة في السعودية

### مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.  
تزخر منطقتنا بالكثير من الطاقات في مختلف المجالات الفكرية والأدبية والثقافية والرياضية. طاقات رفعت بإنجازاتها رأس البلاد عالياً، وحق على البلاد الافتخار بها وتكريمها تقديراً لجهودها وتشجيعاً لها على المضي في طريق التقدم والازدهار.

أمسيتنا الليلة رياضية بحتة، نستضيف فيها أحد أهم رياضيي المملكة في السباحة، وهو السباح علوي مكي آل إبراهيم، وسيحدثنا عن مسيرة السباحة السعودية من واقع تجربته الشخصية، فحياه الله.

### المحاضرة:

يطيب لي أن ألتقي بكم الليلة لأحدثكم عن مسيرة مشواري مع السباحة، والذي حفل بالكثير من الانجازات أقدمها هدية للقضيف التي أنجبتني.

بدأت بتعلم السباحة في عيون صفوى الجنوبية، وهي إحدى مدن محافظة

القطيف بشرق المملكة، وذلك عام ١٩٧٠ م (١٣٨٩ هـ)، ثم شاركت في أول سباق للسباحة نظم في مهرجان السباحة الذي أقامته إدارة التعليم في العين الجنوبية في صفوى.

بعد ذلك بعام، شاركت في سباق سباحة يسمى بسباق (ضد الزمن) في مدينة الجبيل، وكان مقداره من الوقت أربع ساعات قطعت فيها ١٤ كلم. بعدها، دخلت منتخب المملكة، وشاركت في أول سباق نظم في شرم أبخر في المنطقة الغربية حيث شارك فيه ثلاثة سباحين هم السباح هاشم مرتضى من نادي الصفا، والسباح نجيب مصلي من نادي الاتحاد في بداية مشواره ثم تحول إلى النادي الأهلي، وأنا من نادي الصفا، وقد فاز المصلي بالمركز الأول حينها؛ كان ذلك استعداداً لبطولة الخليج التي ألغيت عام ١٩٧٤ م (١٣٩٤ هـ).

حتى ذلك الوقت، لم أكن قد بدأت مشواري الحقيقي مع السباحة، والذي بدأ فعلياً مع أول سباق سباحة في شاطئ نصف القمر (الهاف مون) على ساحل الخليج العربي، وكان سباحة أربع ساعات منتظمة ضد الزمن، قطعت فيها مسافة ١٦ كلم. ثم شاركت في سباق أبحر ذهاباً وعودة بمسافة ٢٥ كلم من شمال إلى جنوب أبحر على ساحل البحر الأحمر، وفيه أحرزت المركز الأول في الفترة الأولى بفارق ١٧ دقيقة مع الفائز بالمركز الثاني، وهو السباح نجيب مصلي. كما أحرزت المركز الأول في الفترة الثانية بفارق ١٥ دقيقة معه.

بعد ذلك، وفي نفس العام ١٩٧٤ م (١٣٩٤ هـ) شاركت في أول سباق خارجي على مستوى الوطن العربي، وهو سباق النيل الدوري الخامس في مصر، وحصلت فيه على المركز الخامس؛ لأنطلق بعدها عالمياً بالمشاركة في سباق كابري نابولي عام ١٩٧٥ م (١٣٩٥ هـ)، وحصلت فيه على المركز الثامن (هواة) والمركز الثاني عشر (محترفين).



وقد شاركت في سباق كابري نابولي في إيطاليا لست سنوات بعد ذلك محرراً مراكز فوز مختلفة؛ ففي عام ١٩٧٥ م (١٣٩٥ هـ)، أحرزت المركز الثالث (هواة) والسادس (محترفين)، وفي العام ١٩٧٧ م (١٣٩٧ هـ) أحرزت المركز الثاني (هواة) والأول (محترفين)، وفي العام ١٩٧٩ م، أحرزت المركز الثالث (هواة) والرابع (محترفين) وفي العام ١٩٨٠ م (١٤٠٠ هـ)، أحرزت المركز الخامس (هواة) والتاسع (محترفين)، لأنتهى في العام ١٩٨١ م (١٤٠١ هـ)، بإحراز المركز الثالث (هواة) والرابع (محترفين). وقد كانت مسافة السباق فيها جميعاً تتراوح بين ٣٦ إلى ٤٠ كلم.

وخلال مشاركاتي في سباقات كابري نابولي أتحت لي فرص أخرى للمشاركة في سباق عبور المانش لسبع مرات، كان أولها عام ١٩٧٥ م (١٣٩٥ هـ) في السباق العربي الأول على كأس الأمير فيصل بن فهد، وكنت بالمناسبة أول سباح خليجي يعبره، وأحرزت فيه المركز الأول بزمن ١٤ ساعة وخمس دقائق سباحة.

بعد ذلك، وفي عام ١٩٧٦ م (١٣٩٦ هـ)، شاركت في عبور المانش دولياً، وأحرزت المركز الأول (هواة) والثاني (محترفين)، أما في عام ١٩٧٧ م (١٣٩٧ هـ)، أحرزت المركز الثاني (هواة ومحترفين)، وأحرزت عام ١٩٧٨ م (١٣٩٨ هـ) المركز الثالث (هواة ومحترفين)، وتقدمت بالمركز الثاني عام ١٩٧٩ م (١٣٩٩ هـ) في المركزين (هواة ومحترفين)، لأحافظ على نفس المستوى في سباق عام ١٩٨٠ م (١٤٠٠ هـ).

وكمسافة سباقات كابري نابولي، كانت مسافة سباق المانش تتراوح بين ٣٦ إلى ٤٠ كلم، ولم تكن خطأً مستقيماً، بل على حسب اتجاه التيارات المائية، وكان المد والجزر يتحكم في توقيت السباق الذي كان يبدأ أحياناً في الثالثة فجراً في درجة حرارة ١٤ درجة مئوية. ولبرودة الماء كان السباحون يدهنون أجسامهم بمادة اللنولين التي عادة ما يستمر مفعولها لمدة عشر دقائق فقط، وحين تذوب،

يكون الجسم قد تأقلم مع درجة حرارة الماء المنخفضة، ولكن ذلك لا ينفي تأثير الجسم بسبب برودة الماء؛ ففي سباق ويندر مير في بريطانيا، كانت درجة الماء تقارب الصفر، وحين خرجت منه كان جسدي مزرقاً ببرودة الماء الذي لم أكن أشعر به أثناء السباحة.

كنت أتحدث عن فترة السبعينيات، وعن تلك الفترة يطيب الحديث حقيقة، فأنا أعتبرها العصر الذهبي لألعاب القوى السعودية في السباحة الطويلة؛ حيث حققت خلالها أفضل المستويات والإنجازات، خصوصاً عام ١٩٧٧م (١٣٩٧هـ)، والفضل يعود لفريق تضمن السباح المرحوم صالح عجاج، والسباح المرحوم مالك شاكر، والسباح محمد عجاج، والسباح سيد فاخر، والسباح ضياء أسعد، وجميعهم من نادي الصفا يضاف لهم السباح جمال الحاج، وهو سعودي كان يقيم في سوريا. وقد حافظ هذا الفريق ولمدة سنتين على رقم قياسي وصل إلى سبع ساعات و٥٦ دقيقة لم يحطمه إلا فريق أمريكي عام ١٩٧٩م (١٣٩٩هـ).

وقد استمرت مشاركاتي في السباقات الدولية أتقل فيها من فوز لفوز؛ كسباق النيل الدولي الخامس، وسباق النيل الدولي السابع، وكلاهما كان في مصر، الأول كان مسافة، وكان الثاني ذهاباً وعودة في وسط النيل، لمسافة ٣٧ كلم، وكسباق لأكسن جون للمحترفين؛ وفيه أحرزت المركز السادس لأنني ضيعت الطريق.

من المناسب جداً أن أذكر أهمية خبرة المرافق للسباح في السباحات الطويلة، والذي من شأنه أن يختصر المسافات على السباح لإلمامه بالجهات، أو فيسكون سبباً ربما لتضييع السباح وجهته ثم خسارته. وقد رافقني آنذاك الأستاذ عبد الله الفرج حفظه الله مدير مكتب رعاية الشباب السابق، وكان يدلني على الطريق الصحيح، حتى تعطل مركبه فاضطرت إلى المضي منفرداً وضيعت جهتي.

كان للسعودية حضوراً بارزاً في سباقات بطولة الخليج حيث أحرز سباحوها

بطولات لم تتجاوز المركز الثالث؛ ففي العام ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ) أقيمت البطولة في الكويت، وفيها فاز السباح نجيب مصلي بالمركز الأول، فيما فزت أنا بالمركز الثاني. وفي عام ١٩٧٤م (١٣٩٤هـ). وتكررت ذات النتيجة في نفس العام حيث أقيمت البطولة في دولة الإمارات. وأقيمت في عام ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ) في المملكة، وفيها فاز السباح المرحوم صالح عجاج بالمركز الأول وفزت أنا بالمركز الثاني، وبقيت على مركزي في عام ١٩٧٨م (١٣٩٨هـ)، حين أقيمت البطولة في مملكة البحرين، وفيها فاز السباح السيد فاخر بالمركز الأول، وانقلبت النتيجة عام ١٩٧٩م (١٣٩٩هـ)، حين أقيمت البطولة في المملكة مجددًا، لتعود لدولة الإمارات عام ١٩٨١م (١٤٠١هـ)، وفيها أحرزت المركز الثالث بعد السباحين محمد عبد الرحمن، ودهام حمدان. ثم أوقفت البطولة رغم طيب الانجازات، الأمر الذي أثار استغرابًا حينها.

وحين أتكلم عن طيب الانجازات رغم حصولي على المركز الثالث، فذلك لأنني كنت وحيدًا حيث انفرط عقد شمل الفريق لأسباب خارجة عن الإرادة، منها موت بعض أعضاء الفريق كالسباحين صالح عجاج ومحمد شاكر، ومنها اعتماد خطط تغيير عشوائي في الفريق أدت إلى إقصاء ذوي الخبرة والكفاءة وتقديم مبتدئين، الأمر الذي أدى لاعتزال بعض السباحين المهرة أمثال نجيب مصلي وغيره، وتأثر نتائج السباق منطقيًا بوضع خطط غير ناضجة من قبل من حل محلهم، ولم أكن وحدي لأستطيع تحقيق ما تعودنا على إحرازه مجتمعين.

واجهتني في عام ١٩٧٠م (١٣٩٠هـ) مشكلة مع اتحاد السباحة، وذلك حين فرضوا علي مدربًا أو أكثر لم يكونوا ذوي خبرة بالسباحة الطويلة، وقد لمست عدم خبرتهم من خلال البرامج التي لم أقتنع بها وأيقنت أن الالتزام بها قد يؤثر على نتيجتي في السباقات حينها، فطالبت في أجواء متشنجة بمدرب عينته بنفسني، ولا أنسى فضلًا عن ذلك المدرب علي البيك الذي كان يدريني بالمراسلة. وبفضلهما

أحرزت المركز الأول عام ١٩٧٩م (١٣٩٩هـ) في الخليج، ثم قررت الاعتزال لافتقادي الجو المشجّع على الاستمرار، وأصر علي بالعودة فعدت على أمل تحسن الأمور، إلا أنه صدر قرار بإيقاف الأنشطة الرياضية خلال شهر رمضان، الأمر الذي أثر على مشاركاتنا في السباقات الدولية وبقي الوضع على حاله حتى تخرجت من دراستي عام ١٩٨١م واعتزلت.

كان ما قدمت عرضاً سريعاً لمشواري وربما ثارت في أذهانكم تساؤلات يطيب لي الإجابة عليها إن أمكنني ذلك.

### الأسئلة والمدخلات:

#### الأستاذ حسن العيد (ناشط اجتماعي):

أولاً، أحب أن اشكر الأستاذ علوي مكي الذي أثرانا بهذه التجربة القيمة التي نعزز بها ونفتخر أن فينا من حقق هذه الانجازات الطيبة.

سؤالي يخص السباقات الطويلة، فقد ذكرت أن بعضها يصل إلى ١٦ ساعة وأكثر. هل تكون متواصلة، أم أنكم تأخذون فيها قسطاً للراحة والأكل؟

#### المحاضر:

بطبيعة الحال، لا بُدّ من الراحة لاسترجاع النشاط والأكل للحصول على طاقة. وفي السباقات الطويلة، عادة ما يكون الطعام عبارة عن سكر وجلوكوز، وأحياناً فاكهة مهروسة تمد للسبّاح من قارب المرافق له لياكلها ويستطيع الأكل فترة الراحة حين يركب القارب في المناطق المحددة. وفي السباقات الطويلة جداً يكون هناك تبادل أدوار بين عدد من المتسابقين حيث يتوقف أحدهم للنوم والراحة ليحل محله آخر، وهكذا.

### الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أقدم شكري الجزيل بداية لك أستاذ علوي مكّي على إثرائنا بهذه التجربة الرائدة. لقد تعرفنا الليلة على نموذج مهم لأبناء مجتمعنا يعكس صورة الإصرار على تجاوز التحديات والعقبات، حيث يمكن أن يحقق الإنسان مواقع مهمة في النجاح، ليس على المستوى المحلي والوطني فقط، بل على المستوى العالمي أيضًا.

من المؤكد أنه اعترضتكم بعض العقبات والتحديات في مسيرتكم الرياضية، حبذا فقط لو تلقوا الضوء على بعض المشاكل والتحديات التي واجهتكم سواء من الأسرة أو المجتمع. وفيما يخص مشاكلك مع الاتحاد، ما الذي حفرك لتجاوز هذه العقبات؟

سؤالي الثاني يتعلق بالمخاطر التي تواجهكم في السباحة في البحر، وخاصة المسافات الطويلة، كمخاطر الأسماك المفترسة وما إلى ذلك، كيف كنتم تواجهون مثل هذه المشاكل؟

### المحاضر:

العقبات التي واجهتني كثيرة، وهي ذاتها تقريباً ما تواجه أمثالي من الزملاء. هناك نفسيات مريضة تأبى أن ترى نجاحاً من منطقة معينة وكأنها ليست من أبناء هذا الوطن، الأمر الذي يحثها على صنع العقبات والعراقيل التي من شأنها إعاقة التقدم والنجاح بشتى الطرق أبسطها في نظره تشييط عزم الكفاءات من الشباب. ترى مسؤولاً في الدولة مثلاً، وقبل سباق عالمي مهم جداً يشجع عضواً مبتدئاً لا يعوّل عليه ويقول له: (أنت الأمل)، متجاهلاً نجاحات من رفعوا رأس البلاد بجهودهم الجبارة. لا لشيء سوى أنهم ممن لا يحب لهم أن يتصدروا المراكز الأولى، وكان نجاحهم ليس نجاحاً للبلد.

من الصعوبات التي كانت تواجهنا أيضًا فجائية تغيير الخطط دون أن يكون لنا سابق علم بها؛ فقد يلغى الفريق بأكمله ويستبدل بآخر رغم التدريب الشاق استعدادًا للمشاركة.

وفيما يخص مخاطر السباحة في البحر، فإن القوارب المراقبة للمتسابقين تحتوي على رادارات تكشف وجود أسماك قرش كونها قوارب صيد في الأساس، والإجراء المتخذ في مثل هذه الظروف هو إنزال قوارب صغيرة للمتسابق تفاديًا لأي هجوم محتمل. وهذا ما حصل في أحد سباقات كابري نابولي حين اقترب من المتسابقين سرب من أسماك القرش، فاتصل المراقبون بالأسطول الأمريكي الذي أرسل بواخر فرقت أسماك القرش.

في الغرب طرق مبتكرة جدًا لتوفير الحماية للمتسابقين تختلف كليًا عن طرق الحماية في الخليج، ففيها يتم اعتماد أقفاص حماية جانبية يسمح للمتسابقون وسطها.

### مداخلة مكتوبة:

كيف تقيمون وضع السباحة الآن في نادي الصفا تحديدًا؟

### المحاضر:

هو دون المتوسط، فرياضة السباحة تحتاج إمكانيات أكبر من قدرة النادي. لقد كنا في السابق نفرح أن قدمت لنا إدارة النادي (منشفة) أو ملابس للسباحة، أما الآن فأقل ما يطمح له السباح هو أن يعامل معاملة لاعب كرة القدم.

أنديتنا لا نستطيع أن توفر إمكانيات الارتقاء برياضاتنا، وتعجز في المقابل عن التعاقد مع من بإمكانه القيام بذلك من لاعبين ومدربين. ولو عدت بذاكرتك للوراء عامًا واحدًا فقط لوجدت أن نادي الصفا قد تراجع عن المستوى الأول الذي حققه في ألعاب القوى الفردية لنادي الهلال، وما ذلك إلا لعجزه عن شراء لاعبين

أجانب مقابل قدرة الهلال الذي وظف إمكانياته المادية لذلك.

من المؤسف غياب التعاون بين إدارات الأندية، وكانت الاجتماعات بينها قائمة على عهد الأستاذ عبد الله فرج. كذلك غياب التعاون بين إدارات الأندية، على عكس ما كان الوضع عليه في عهد الأستاذ عبد الله الفرّج، حيث كانت تنظم اجتماعات كل ثلاثة أشهر لرؤساء الأندية، وكان كل فريق يتميز بتفوقه في مجال ما كتفوق نادي المحيط في الكرة الطائرة، ونادي الخليج في كرة اليد، ونادي الصفا في ألعاب القوى والسباحة، ونادي مضر في الدراجات، وكانوا يتبادلون لاعبيهم فيما بينهم من باب تجميع الكفاءات تحت سقف واحد، الأمر الذي ما عاد يعترف به حالياً.

#### الأستاذ محمد الدهان (ناشط اجتماعي):

تحدثت في عرضك عن حصولك على مراكز في (هواة) و(المحترفين). آنذاك، لم يكن لدينا في السعودية احتراف، فكيف كنت تقوم على أساس (هواة) أو (محترفين)؟

#### المحاضر:

صدقت؛ لكن المسابقات التي ندخلها تصنف اللاعبين على أساس محترفين وهواة. وفي السباقات العربية والعالمية كانت المشاركة بالأسماء وليس بالمتديات، وكان جميع المشاركين وقتها من المحترفين الذين يشاركون من أجل المال، ولم يكن بينهم من الهواة إلا عدد قليل جداً بعضهم من السعوديون والمصريين والفلسطينيين. ومن المعروف في سباقات السباحة أن لكل لاعب رقم يصنف به من قبل اللجنة المنظمة كونه هاوٍ أو محترف ويشارك في السباقات على أساس ذلك؛ انطلاقاً من قواعد تعتمدها في تصنيفها.

وقد شاركت ومجموعة من السباحين الهواة أساساً في سباق محترفين وفرنا،



فاعترض المحترفون على تسليمنا جائزة محترفين وكان مقدارها أربعة آلاف دولار، وتم تعويضنا من قبل اللجنة بدروع فقط.

### مداخلة مكتوبة:

سمعت أنه في البطولات العالمية للسباحة لا يبقى الكأس مع الفائز، فهل ذلك صحيح؟ وكيف تجري الأمور؟

### المحاضر:

يحفظ الكأس عادة في بلدية البلد المنظمة للبطولة، ويتم نقش اسم الفائز ودولته وتاريخ البطولة، ويتم تصوير البطل بالكأس، ويكتفى بتسليمه شهادة فقط.

### الأستاذ حسين الطلاق (رجل أعمال):

هناك مشروع في الدول الأوروبية لمحو أمية السباحة عبر تنظيم دورات صيفية خاصة للطلاب. أتساءل ما هو حجم الدعم المطلوب لمحو هذه الأمية في منطقتنا؟

### المحاضر:

سمعت من نادي الترجي أنهم يواجهون مشاكل مع الإدارة في مدينة الأمير نايف الرياضية بخصوص تطوير رياضة السباحة في النادي، فاقترحت عليهم فكرة إنشاء مسابح في البحر أمام الميناء، حيث يتم إحاطة المسبح بالأخشاب من جوانبه والشبك في أسفله، وكنت قد تعرفت على هذه الفكرة في سلوفاكيا، وهي فكرة ناجحة جداً وغير مكلفة مادية، لكنها ووجهت بالرفض. وإذ أذكر ذلك فلتأكيد أنه في حال تم الاتفاق على أمر ما فلن تعجز الحيلة، وأؤكد أن قضيتنا ليست قضية مادة في الدرجة الأولى بقدر ماهي قضية تشتت رؤى وأفكار.

نحن بحاجة لدعم المدربين الوطنيين والأخذ بيدهم وعدم كبح جماع



طاقاتهم. ويحضرني الآن المدرب حسام المعتر الذي واجه مشكلة عدم تجاوب المسؤولين معه في الاتحاد لتدريب طلابه في القطيف، الأمر الذي أجبره على تدريبهم في الدمام رغم مشاكل المواصلات.

الاتحاد يقف حجر عثرة في وجه طاقاتنا مما يؤدي إلى انتكاسات غير محمودة العواقب.

### مداخلة مكتوبة:

باتجاه المنطقة، أليس من الممكن تفعيل المساهمات الأهلية؟

### المحاضر:

هناك مساهمات أهلية فعلاً، وأظنكم تسمعون بدعم ما لكرة اليد أو لرفع الأثقال أو ما شابه، لكن إلى أي مدى يمكن للمساهمات الأهلية أن تتحمل من عبء؟

أنديتنا الرياضية تتحمل من الديون ما مقداره ٢٩ مليون ريال، ولا يدخل في جملتها أندية القادسية والاتفاق والنهضة والخليج. علماً بأن هذا الرقم عمره سنتان مضتا.

### مدير الندوة:

أليس من الممكن إيجاد حلول أخرى، خصخصة الأندية مثلاً؟

### المحاضر:

من سيشتري نادي الصفا مثلاً؟، لا يوجد أحد لديه إمكانية الشراء؛ خصوصاً وأن الأندية مثقلة بالديون كما سبق وأشرت، كما أنها غير متكاملة التجهيز وتحتاج لرأس مال كبير جداً لتقف على أرجلها.

### الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أنا لذي على هذا الموضوع تعقيب أخير. كما أشرت، العقبات موجودة وقائمة، سواء العقبات المالية أو المعنوية، وأظن أن الوضع في الماضي كان أصعب، لكن الإرادة الحقيقية تصنع المعجزات.

أنا أتصور أن دور الرواد الذين بدؤوا هذه المسيرة، وحققوا الإنجازات لا ينتهي فقط عند هذا الحد، وإنما أتمس فيهم الكثير لرعاية جيل جديد يمكن أن يواصل ما بدؤوا.

على الأشخاص الذين حققوا مواقع متقدمة أن يكونوا رعاة تأسيس ورعاية جيل يبدأ من حيث انتهوا هم، نتمنى أن نرى فناً يؤسس له كلية فنية مثلاً، أو معهداً فنياً ينمي طاقات جيل ناشئ يمكن أن يساهم في إبراز دور المنطقة في مختلف المجالات. وعلى سبيل المثال، لو أمكننا تبني مشروع تأهيل سباحين بالمباشرة بالاقتراح الذي تفضل به الأستاذ علوي مكي، ويتعاون فيه ذوي الخبرة والمختصين مع رجال الأعمال لتغيير واقعنا إلى الأفضل لإثبات أننا قادرون على تذليل الصعاب، وربما خرجنا من السباحين ما يشجع إسراع مسابح مجهزة من قبل الجهات المسؤولة.

أتمنى فعلاً أن لا نصاب بالإحباط أو اليأس، ولنتعاون على تحقيق أهدافنا بالممكن المتاح وأنا على يقين أن خاتمة العمل الجاد المخلص لا بُدَّ وأن تكون مما نرجو ونأمل.

أخيراً، أشكر للضيف حضوره معنا ومشاركته لنا بعرضه الطيب، كما وأشكر الحضور الكرام على تواصلهم مع أمسيات المنتدى وتصبحون على خير.



الندوة التاسعة عشرة



## صحافة الخليج وتحديات المستقبل

٢٠٠٧/٥/٢٢ الموافق ١٤٢٨/٥/٥ م



- الضيف: الدكتور عبد العزيز بن سعد بن سلمة  
وكيل وزارة الثقافة الإعلام المساعد للإعلام الخارجي
- مدير الندوة: الأستاذ ميرزا علي الخويلدي\*



\* مدير تحرير مكتب جريدة الشرق الأوسط بالدمام.

## السيرة الذاتية للمحاضر:

- حاصل على درجة الدكتوراه في مجال الصحافة عام ١٩٩٤م (١٤١٤هـ)، ودرجة الماجستير في مجال الإعلام الدولي عام ١٩٨٥م (١٤٠٥هـ)، ودرجة البكالوريوس في الإعلام عام ١٩٨٣م (١٤٠٣هـ).
- حاصل على جائزة أفضل أطروحة دكتوراه التي يمنحها مجلس الجامعات الفرنسية في مسابقته السنوية، بترشيح من جامعة باريس الثانية للحقوق والاقتصاد والعلوم الاجتماعية، وبقرار من الهيئة العلمية للمجلس المذكور عام ١٩٩٥م (١٤١٥هـ).
- شغل العديد من المناصب الاستشارية في وكالة الإعلام الخارجي وأمانة مدينة الرياض، فضلاً عن المناصب التعليمية والإدارية في جامعة الملك سعود.
- صدر له العديد من الكتب والبحوث وأوراق العمل ككتاب (حمد الجاسر ومسيرة الصحافة والطباعة والنشر في مدينة الرياض) الرياض عام ٢٠٠٢م (١٤٢٣هـ).
- عضو في العديد من اللجان الإعلامية السعودية.
- المندوب الدائم للمملكة العربية السعودية لدى منظمة اليونسكو بين عامي ١٩٩٦ - ٢٠٠١م (١٤١٧ - ١٤٢١هـ).

## صحافة الخليج وتحديات المستقبل

### كلمة مدير الندوة

في ظل ازدياد الفضاء بطوفان الثورة الرقمية القائمة على تدفق المعلومات، وأمام هذه التحديات التي تعصف بنا جميعًا، والتي تفرض علينا أن نطور أسلوب وأداء خطابنا الإعلامي على الصعيد المحلي أو العربي. أمام ذلك كله، يفرض سؤال نفسه عن صورة الإعلام الخليجي المطلوب.

محاور عديدة يدور حولها الجواب الذي سيتفضل علينا بالحديث عنه المحاضر الكريم الدكتور عبد العزيز بن سلمة، لتباحث بعد ذلك معه للوقوف على آخر تطورات المشهد الإعلامي وصورة الإعلام، وخاصة في موضوع تحديات المستقبل.

### المحاضرة:

في الحقيقة أنا سعيد بهذه الدعوة الكريمة من الأستاذ جعفر الشايب، رئيس المجلس البلدي في محافظة القطيف، وأتحدث هذه الليلة أمام إخوة وزملاء وطلاب سابقين. أرى بعض الوجوه وأتذكرها، وأعلم أن من بين الحاضرين من هم أكثر مني علمًا، وأعمق فهمًا، وأغزر ثقافة، ولكن هذه المحاضرة ليست

سوى اجتهاد بشري، لذلك أرجو أن تتجاوزوا ما فيها من هفوات ومواطن ضعف، وأتمنى أن تكون فيها الفائدة المرجوة إن شاء الله لنا جميعاً.

بشكل عام، يشغل موضوع الإعلام أذهان الناس لما يحدثه في حياتهم من تأثير مباشر يمس واقعهم بشكل يومي؛ فبعد التطورات التكنولوجية المتسارعة في العشرين سنة الأخيرة، أصبح الإعلام ضرورة ملحة أزالت الحدود، واختصرت المسافات، وغيّرت الكثير من المفاهيم والرؤى، فضلاً عن طريقة التفاعل بين أفراد المجتمعات، بما في ذلك دول الخليج، وأصبح العالم فضاءً مفتوحاً تأكلت فيه السيادة الوطنية بشكل كبير، الأمر الذي اقتضى فهمه كأحد آليات التعامل مع واقع جديد. وهذا ما سأحاول أن أبينه في هذه المحاضرة.

إن الحديث عن منطقة الخليج إعلامياً يستدعي الرجوع إلى خلفية الصحافة تاريخياً، وأعني الصحافة كظاهرة بشرية؛ فقبل ثلاثين أو أربعين سنة، كان الحديث حين يتناول صحافة الخليج يشير لظاهرة ناشئة، بدأت تنضج مع التقدم الزمني، حتى صارت أكثر نضجاً ورسوخاً رغم تفاوت ذلك بين دول الخليج، بل بين مناطق البلد الواحد كما هو حاصل في الاختلاف بين التطور التاريخي للصحافة في منطقة الحجاز وبين المنطقة الشرقية المتاخمة لدول الخليج. وذات الأمر حاصل في تناول الصحافة العربية الموسومة بعراقتها وراثتها وتأثيرها الذي تجاوز الإطار الجغرافي لهذه الدول.

وإن عدنا بشيء من التفصيل لصحافة الخليج لمعرفة بداياتها، سنجدها قد بدأت في الكويت عام ١٩٢٨م (١٣٤٦هـ) في مجلة (الكويت) للشيخ عبد العزيز الرشيد؛ الذي انتقل إلى البحرين مرغماً وواصل إصدار المجلة هناك، ليبدأ تاريخ الصحافة حينها في البحرين، لكن الانطلاقة الحقيقية للبحرين كانت في العام ١٩٤٠م (١٣٥٩هـ) بصدور صحيفة البحرين الأسبوعية، والتي سخرت في عامها الثاني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية لخدمة بريطانيا ضد ألمانيا دعائياً في الخليج.

وبشكل عام، تعتبر الفترة بين ١٩٣٠-١٩٣٧م (١٣٤٩-١٣٥٦هـ) (نقطة حقيقة لدول الخليج إعلامياً، حيث صدر العديد من الصحف والمجلات والدوريات عكست جميعها تطور الوعي وتقدم الإدراك، كمجلة صوت البحرين التي أعتبرها شخصياً أرقى مجلة صدرت في منطقة الخليج في تاريخ صحافته إطلاقاً، وقد أوقفها البريطانيون لدورها الذي كانت تؤديه تحت إشراف مجموعة من الكتّاب الأكفاء منذ عدها الأول؛ أمثال إبراهيم حسن كمال، ومحمود محمد المردي، وحسن جواد الجشي، وعبد العزيز سعد الشملان، وعلي التاجر، وعبد الرحمن الباكر، وكل منهم له تاريخه المعروف.

في الستينيات، كانت الصحافة قد انتشرت في جميع دول لخليج من عمان إلى الكويت، وبلغت أوجها في المملكة خلال السبعينيات لولا الأزمة التي نشبت بين المملكة ومصر، وكانت صحافتها هي المهيمنة منذ بداية الستينيات وحتى العام ١٩٦٧م (١٣٨٧هـ)، ثم تحولت الهيمنة الصحافية في العالم العربي للبنان، وكان أشهر إصداراتها مجلة «الحوادث»، ومجلة «الأسبوع العربي» وغيرها، لتعود الصحافة الكويتية في بداية السبعينيات نهضة جديدة استحوذت بها على حصة كبيرة من السوق، فقد وصل توزيع مجلة اليقظة إلى ٨٠ ألف نسخة في الوقت الذي كانت توزع فيه الإمامة السعودية عشرة آلاف نسخة.

أما الصحافة السعودية، فقد بدأت قفزتها الكبيرة في منتصف السبعينيات حين أصبحت الدولة تعطي الصحافة امتيازات كبيرة، كتنقلها على الخطوط السعودية داخل وخارج المملكة مجانياً بأمر من الملك سعود رحمه الله. كما أعطيت كل الإمكانيات لتلبي حاجة المواطنين رغم الرقابة والمنع اللذين واجها بعض الدوريات القادمة من الخارج.

في الثمانينات، عادت الهيمنة مرة أخرى للصحافة الكويتية لتتسيد الموقف حتى كان الغزو العراقي للكويت، وبذلك حدث انكسار كامل في بنية الإعلام

الكويتي ولا زال يعاني منه حتى اليوم. وقد ساعد على استمرار الوضع ظهور البث الفضائي المباشر، فظهرت قناة MBC، ثم قناة ART، وقناة ORBIT، ثم غيرها من القنوات التي أشعلت جذوة التنافس على الظهور شكلاً فعزز بعضها إعلامه بإنشاء مواقع الكترونية وظيفتها أرشفة مواد القناة دون الاهتمام بمضمون ما يعرض، حتى باتت المنطقة العربية مستهدفة لإعلام غربي بدأ ببث إعلامه باللغة العربية عبر قنوات ثانوية تتفرع من قنواته الرئيسة في حرب محمومة لاستهداف العقل العربي. في الوقت الحاضر، تعتبر صحافة دول الخليج - لا سيما المملكة - صحافة قوية من ناحية البنية الاقتصادية، فقد باتت جميعها تتنافس على الربحية حتى أصبح لدينا سوق إعلاني ضخم، وأصبح العامل الإعلاني يلعب دوراً كبيراً في التأثير على تناول الصحف لقضايا المواطنين وما يخص الشعب بشكل عام، مما جعل الصحافة تواجه تحديات، أحدها تجاوز الصحف مدى الإقليم الذي تنتج فيه وفي ذلك تحدٍّ لانتشارها.

وقد تجاوزت صحافة الخليج إقليمها، وأوصلت بعض صحفها إلى مختلف دول العالم، فأصبحت لاعباً مؤثراً في تكوين الرأي العام العربي سواء داخل العالم العربي أو خارجه لإتاحتها متابعة هموم الشارع العربي للمهاجرين، خصوصاً بعد ظهور الانترنت الذي أتاح إمكانية تصفح الصحف من خلال شبكته منذ عام ١٩٨٩م (١٤٠٩هـ) حتى بات المتصفحون يستطيعون قراءة الصحف قبل صدورها ورقياً، وكانت صحيفة الجزيرة أول الصحف الالكترونية التي دشنت على الشبكة.

من التحديات أيضاً كذلك إمكانية تحول مؤسساتنا الصحفية الخاصة إلى مؤسسات وشركات مساهمة، الأمر الذي سيجعلها تحت سيطرة الرغبة الربحية ومجاملة كبار المعلمين الذين يشكلون قوة هائلة في التأثير على مضامين المعالجة الإعلامية. ومن جانب آخر أيضاً أجد أن ضعف الجانب المهني في التغطية الصحفية تحدُّ يواجه الصحافة الخليجية بشكل عام؛ فلا زلنا حتى الآن، ورغم



تطور صحافتنا من حيث الإمكانيات المادية، نعاني ضعف تقليد التكوين الإعلامي المحترف في ظل حاجة ملحة لتكوين مهني عالي المستوى، وإلى تخصيص جزء من أرباح كل مؤسسة لصرفها على التدريب. فمكسب البلد الكبير يكون بكفاءاتها.

بعد كل ما تقدم، أجدنا نواجه سؤالاً يفرض نفسه على واقعنا بقوة، هل الصحافة التي بين أيدينا تعبر عن مشروع وطني يفترض أن نعمل له في ظل الظروف السياسية الراهنة؟ وهل صحافتنا قادرة على تكوين رأي عام مدرك لطبيعة التحديات التي تحق بالمنطقة، أم أنه لمجرد مواجهة مشكلة آنية تطرأ قد تمتد أياماً وربما شهوراً وسنوات؟

في بعض الدول الأجنبية تعد الصحافة الوطنية أجندة تدفع الحكومة للأخذ بها أحياناً، بينما تأخذ الصحافة المحلية بما تريده الحكومة منها، الأمر الذي يجب أن يتغير، لأن مهمة الصحافة السامية تكوين رأي عام موجه للناس لا مشط لعملية التفكير.

الحقيقة أن الحديث ذو شجون يطول أمرها، وليس من مجال لذكر كثير منها، لذا أترك المجال للجميع ليدلوا بدلائهم الآن لأستفيد مما لديهم وأشكر الجميع على حسن الاستماع.

### الأسئلة والمدخلات:

الأستاذ محمد السنان (كاتب وموسيقي):

بداية أشكر الدكتور جداً على هذا العرض القيم الثري، وأشير إلى أنه استوقفتني في الحقيقة نقطة واحدة ذكرتها عن موضوع الصحافة الكويتية، وقد أشرت إلى أن الصحافة الكويتية كانت في أوج نهضتها في عام ١٩٨٠م (١٤٠٠هـ)، واسمح لي هنا أن اختلف معك؛ فأنا أعتقد أن الصحافة الكويتية وصلت إلى قمة مجدها في السبعينيات حيث كانت تعيش مناخاً صحياً، وكانت تتمتع بمساحة كبيرة من

الحرية، فوجود الشيخ جابر العلي على رأس وزارة الإعلام منح الصحافة الكويتية نوعاً من الحصانة حتى الثمانينيات حين واجهتها كبوتها الصحافية.

### المحاضر:

أنا أعتقد أن الخمسينيات كانت أقوى فترة عايشتها الصحافة الكويتية حين تولاهما الشيخ عبد الله السالم بعد أحمد الجابر بتوجهه المنفتح، فشجع إقامة النوادي الثقافية والمجلات، الأمر الذي ساهم في ظهور الكثير من الكتاب البارزين كأحمد الخطيب وعيسى كرم، بل أن بعض الكتاب الفلسطينيين الذين ظهوروا حينها كان لهم أثر بارز في الصحافة اللبنانية فترة السبعينيات.

في تلك الفترة صدرت صحف ومجلات قوية كثيرة، كمجلة «الرائد» و«الإيمان»، ثم صدرت مجلة «الشعب» و«الفجر» للمحامي خالد خلف، وكان من شأنها جميعاً أن أصبحت صدى للصحافة المصرية لحدة نبرتها وارتفاع صوتها، حتى تم إيقافها جميعاً، وإن لم يذكر ذلك في تاريخ الكويت الصحافي. ثم أنشئت مجلة «العربي»، ودعمت حكومياً بإمكانيات ضخمة لتعبئة الفراغ الصحافي آنذاك.

الدكتور عبدالعزيز المصطفى (عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل):

عندما أقارن بين الإعلام السعودي وإعلام دول مجلس التعاون الخليجي أجد أن هناك مساحة من الحرية مختلفة تماماً؛ بالرغم من أن النظام السياسي والعادات والتقاليد وكلها تقريباً متقاربة. ألم يحزن وقت خصخصة حرية الصحافة وليس الصحافة؟

### المحاضر:

في الحين الذي أتحدث أنا عن مشروع وطني، تتحدث أنت عن خصخصة حرية الصحافة. حرية الرأي مطلوبة، وأعتقد أن الله سبحانه أعطانا ملكات عقلية وذهنية هائلة يجب أن نستخدمها لما فيها من خير لنا، ولكل ما يمكن أن يخدم

المصلحة والجمال والحياة الجميلة.

عندما نتبنى ما يعبر عنه (هوبس) بالسوق الحرة للآراء، أو ما نعبر عنه بلهجتنا الدارجة بالحراج، ستتشتت رؤانا فلا نعود نعلم إلى أين نحن ذاهبون. لذلك، لا بُدَّ من قواسم مشتركة في هذا المشروع الوطني توصلنا إلى هدف محدد لا تعارض فيه الآراء وإن تعددت مع الثوابت العقائدية.

### الدكتور توفيق السيف (مفكر وكاتب):

رغم أن مدير الندوة قدم الدكتور عبد العزيز بن سلمة كمفكر، إلا أننا لا نستطيع أن نتجاوز كونه وكيل وزارة الإعلام؛ فليعذرنا على ذلك.

أشار الدكتور بن سلمة لقضية المشروع الوطني، وأتساءل حقيقة ما هو المشروع الذي تقترحه وزارة الإعلام لتجسيد الإعلام المحلي سواء الحكومي أو غير الحكومي؟ أكاد أجزم أن إعلامنا الرسمي خالٍ تمامًا من ملامح مشروع وطني. فلا فلسفة واضحة ترى من خلالها أفكار تجسد أو تمثل ما يمكن وضعه في منظومة تشير للإعلام الرسمي السعودي. وكغيره من المجتمعات، يتعرض المجتمع السعودي لتحديات ومشكلات تحتاج في علاجها لتصوير الحياة المحلية كما هي، وهذا ما نعاني من نقص كبير ملحوظ فيه.

إعلامنا السعودي ينقل لنا ما يريد لنا أن نرى لا ما يجب أن نرى، ونحن نريد إعلامًا يعكس همومنا نحن لتوطيد العلاقة بيننا وبينه. هذا هو المشروع الوطني الذي يجب أن يركّز عليه الإعلام الرسمي السعودي ويعيد نظره فيه.

### المحاضر:

الدراما المحلية لدينا متأخرة كثيرًا كما وكيفا، على عكس واقع مجتمعنا وحالاته وإبداعاته وما يمر فيه من تغيرات، ولا أجد انعكاسًا دراميًا لما هو موجود في واقع المجتمع أو في ماضي المجتمع أو حتى هناك تصور لمستقبل

المجتمع، ولكن الحق يقال أن في القنوات الفضائية السعودية هامشاً كبيراً جداً لحرية التعبير، وأنا كنت شاهد عين على هذا؛ فقد هاجمت بشدة ذات مرة الإعلام الرسمي التلفزيوني حين طرح موضوعاً عن المساعدات السعودية للخارج، وكنت قد توقعت أن أواجه بلوم وتقريع، إلا أن شيئاً من ذلك لم يحدث، بل أنه طلب مني في اليوم التالي تقديم بعض المقترحات لتفعيل البرنامج.

**الأستاذ هيثم حبيب (صحفي في جريدة الرياض):**

أنا من جريدة الرياض، أرحب فيك أستاذي ومعلمي في الجامعة. تطرقت لتوجه الكثير من القنوات الخارجية للمشاهد السعودي أو لجلب المواطن السعودي، سؤالني أو مداخلة من الأخ الدكتور.

متى ستبدأ قنواتنا السعودية للتوجه للمشاهد السعودي الذي تركها وأصبح يجري خلف القنوات بدون ذكر أسمائها؟

**المحاضر:**

هناك الكثير مما يقال؛ وفي الحقيقة آراؤنا لا تخدم الوطن، ولا تخدم قضايا المجتمع، ولا قضايا الأمة، ولا قضايا العرب والمسلمين. في ندوة كانت في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP في الرياض، تساءلت عن كوننا في حاجة للترويج لنماذج مسخ من الفنانين والفنانات، فهاجمني بعض الإخوان السعوديين. أنا أعتقد أنه لا بُدَّ أن تلتفت وسائل إعلامنا في المملكة للمشكلة، ولكن، ثمة مشكلة أكبر ذكرتها أنت تتمثل في استقطاب وسائل الإعلام التلفزيونية لعناصر توصل رسالتها، بغض النظر عن مضمون الرسالة ذاتها. وأتساءل، هل في القنوات المملوكة سعودياً أفضل العناصر الموجودة لتأدية هذا الدور أساساً؟



### الأستاذ نجيب الزامل (كاتب ورجل أعمال):

أنا أتصور ببساطة أنه لن تقوم قائمة للتلفزيون والإعلام لسبب بسيط جداً، وهو أن الإعلاميين في الصحافة والتلفزيون غير معدين أساساً لإبداء الرأي، بل للتغطيات الخارجية فقط.

### الأستاذ حسن الزاير (اديب وخبير إداري):

تحدثت عن التطور التكنولوجي وتطوير مستوى الموظفين في الصحافة والإعلام بالتدريب. لكنني أرى أن هناك مبدأً أهم مما تفضلت به، ألا وهو الأمانة؛ فمهما بلغ التطور التكنولوجي بدون الأمانة في البحث عن الحقيقة لاستعراضها، فلن تتمكن الصحافة أو الإعلام السعودي من بلوغ أهدافها، لأننا واقعاً مجتمع معقد التركيب، لنا توجهات قبلية، ولنا حساسية طائفية تشمل القائمين على الإعلام الصحفي أو المرئي كونهم منا.

### المحاضر:

عندما أعيش في واقع ما، وأرى نقل الصحافة لواقع آخر غيره، فذلك مما يبرهن على زيف هذه الصحافة وعدم نزاهتها. لذلك تحدثت منذ قليل عن مفهوم القرب الجغرافي الذي يتيح للإعلامي الوصول بشكل مباشر لنقل الحقيقة في أقرب صورها.

### الأستاذ بدر السويدان (وكالة الأنباء السعودية):

بصفتي عامل في الإعلام الرسمي، أجد صعوبة في الدفاع عنه. لكنني أصر على أن الإعلام الرسمي حقق خطوات لمستهدا خلال تجربة استمرت ٢٦ سنة في وكالة الأنباء السعودية. وأذكر تماماً كيف كنا وكيف أصبحنا. وأشير هنا إلى البيروقراطية الإدارية التي أعتقد جازماً أنها العائق الرئيس في تطور العمل. كما أود - قبل أن أنهي حديثي - الإشارة إلى أهمية الوحدة الوطنية في التعامل مع مجريات

الأمر، فنحن دولة قوية بمواطنيها وقوة مواطنيها تكمن في وحدتهم. علينا أن نتفق على تحديد مفاهيم المواطنة، الإرهاب، وغيرها من المواضيع الساخنة، ثم نترك لأنفسنا مجالاً للاختلافات الطبيعية التي من شأنها أن تثري تجربتنا.

**المهندس نبيه البراهيم (عضو المجلس البلدي في محافظة القطيف):**

في منتصف السبعينات تقريباً، صدر قرار بتوحيد القنوات التلفزيونية الموزعة في المناطق إلى محطة واحدة مركزية. أتصور بعد هذه السنين أنه يجب فعلاً إعادة النظر في هذا القرار، وإعطاء المحطات الموجودة في المناطق صلاحيات موسعة لتقوم بدورها، ولا أقول ذلك من باب تكريس المناطقية والإقليمية، فذلك ما يجب أن نبتعد عنه؛ لكنني أريد أن أقرب الكاميرا لتكون قريبة من موقع الحدث الذي يحتاج إلى رصد لا يمكن أن يتم إلا بمحطة مركزية.

### المحاضر:

أؤيدك حقيقة في أن يكون هناك شبه مركزية. وقد شهدت تجربة القناة الفرنسية الثالثة في توحيد بثها الإخباري مع بقية القنوات الفرنسية وفصله في المواضيع الأخرى.

**الشيخ فوزي آل سيف (عالم دين):**

للصحافة السعودية الآن مساحة معقولة من الحرية، إلا أننا لو انتقلنا إلى جهة الكتاب الذي يطبع داخل السعودية أو الكتاب الذي يأتي من الخارج، سوف نجد أنه لا يتمتع حتى بنسبة ١٠٪ من مساحة الحرية هذه، رغم أن المرجعية واحدة.

ملاحظة أخرى ربما سبقني بعض الأخوة لها، وهي أن الصحافة السعودية، وأخص الإعلام التلفزيوني تحديداً، لم تعكس إلى الآن التنوع الفكري والثقافي الموجود داخل بلدنا. وقد حاولنا العام الماضي في جعل الإعلام السعودي ينقل فعاليات النشاط الثقافي في موسم المحرم فلم ننجح. نحن نتابع لقاءات ومناقشات

مع مثقفينا في القطيف على القنوات التلفزيونية الأخرى، ولا نجد قنواتنا المحلية تقوم بهذا الدور. نأمل أن يتحقق لنا ذلك في المستقبل القريب.

### المحاضر:

هناك من يفرض الرقابة على الصحافة والكتب بشكل مبدئي، وهناك من يقرّها، وذلك يخضع لاعتبارات معينة لست أنا من يقدرها.

### الأستاذ علي البحراني (تربوي وناشط اجتماعي):

لا نزال نرى الكثير من الكتاب يصفقون بمجون لصنّاع القرار، فقد يصدر اليوم قرار يصفقون له دون اعتراض، ليتراجع عنه صاحبه في اليوم التالي، الأمر الذي يؤكد افتقادنا لسلطة حقيقة يفترض بالصحافة أن تمارسها. صحافتنا لا تملك سلطة إلا على القضايا التافهة فقط. صحافتنا يستحوذ عليها فكر واحد لا يتناسب دوره والواقع الذي نعيشه.

### المحاضر:

أظننا ولله الحمد نعيش انفتاحاً كبيراً يوصل من يرغب إلى حقائق الأمور والتعبير عنها بما يشعرون. وأنا أعتقد أن المسؤولين في الدولة ليسوا بحاجة للمطبلين لأنهم يقررون ما يرونه مناسباً بشهادتك من كونهم يغيرون قراراتهم عندما يجدون خياراً أصوب.

أعتقد أن الكاتب الذي لديه قناعة قوية وفيها خير يجب عليه أن يتجاوز بها منطقته التي تضمه إلى فضاءات أرحب معبراً عن هم وطني وليس إقليمي ليكون أكثر مصداقية وأكبر قبولاً.

### مدير الندوة:

في الحقيقة كانت هذه المحاضرة ثرية بأفكارها وتطلعاتها، بل وبمداخلاتها



التي قدمها لنا الإخوة الزملاء الحضور الكرام.

في ختام هذا اللقاء، لا يسعني إلا أن أقدم جزيل الشكر لسعادة الدكتور على قبوله دعوة المنتدى بالمشاركة، ولكم بالحضور الفاعل راجياً أن يستمر تواصلكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





الندوة العشرون



## المجتمع والتاريخ في المدينة المنورة

١٢/٥/١٤٢٨ هـ الموافق ٢٩/٥/٢٠٠٧ م



■ الضيف: الشيخ فهد بن إبراهيم أبو العصاري

باحث وعالم دين

■ مدير الندوة: الأستاذ جعفر بن محمد الشايب\*



## السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد المدينة المنورة.
- حاصل على البكالوريوس في اللغة الإنجليزية من جامعة الملك عبد العزيز.
- حاصل على الماجستير في الفقه والأصول من جامعة الحضارة الإسلامية في لبنان.
- درس في إيطاليا وبريطانيا.
- عمل مدرسًا بالمدرسة الصناعية في المدينة المنورة، ثم إداريًا لإدارة تعليم المدينة، ومدرسًا للغة الانجليزية حتى عام ١٩٩٦م (١٤١٦هـ).
- شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية كاللقاء الفكري للحوار الوطني، والمؤتمر العالمي حول موقف الإسلام من الإرهاب الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- له كتابات مستمرة في الصحافة المحلية.
- حاصل على العديد من الأوسمة والجوائز والشهادات.
- له العديد من المؤلفات العلمية والفكرية المنشورة من بينها:

١. اعرف عدوك

٢. أهل محبة الله.

٣. لمحات عن الإرهاب المعاصر.

## المجتمع والتاريخ في المدينة المنورة

### مقدمة مدير الندوة

نتقدم لكم في بداية بأحر التعازي بمناسبة وفاة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، حيث تتزامن ذكراها مع إقامة هذه الأمسية المتعلقة بموضوع فريد عن المدينة المنورة، وكلنا يعرف أهمية هذه البقعة الطاهرة في تاريخنا الإسلامي.

فقد عمل المنتدى على تعزيز أو اصر التواصل بين المثقفين من مختلف مناطق الوطن من خلال اللقاءات المتبادلة وعقد الندوات التي تعرّف الحضور بتاريخ وثقافة المجتمعات في مختلف مناطق المملكة.

ضيفنا الليلة هو الشيخ فهد أبو العصاري، وسيحدثنا عن المجتمع والتاريخ في المدينة المنورة بهدف الاطلاع على أبعاد هذه البقعة التي نحن في أمس الحاجة للتعرف عليها من أجل الإمام بتاريخها، وتعميق التواصل بين أفراد وأبناء وطننا.

### المحاضرة:

بداية، أشكر سعادة الأستاذ جعفر الشايب على دعوته لي للمشاركة في هذه الأمسية، وإنه لشرف عظيم لي أن أكون بينكم الآن، اسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لخدمة العلم.

في الحقيقة، لم آت لكم لأحضر، بل (لأدرش) كما يقولون، فللمحاضرات رجالها ولا أدعي أنني منهم.

ربما يعلم أكثركم أن المدينة المنورة تقع على خط العرض ٣٨, ٢٤° شمالاً، وعلى خط الطول ٣٦, ٣٩° شرقاً، وهي بذلك تتوسط العالم الإسلامي، كما تتوسط الإقليم الغربي للمملكة العربية السعودية. وهي تقع بين لابتين، واللابة حرة ذات حجارة حادة جداً. ويقال أنه في عصر الدولة التركية، وتحديداً في عصر فخري باشا، هوجمت المدينة المنورة، فخرج أهلها إلى بحيرة عاقول، فمات كثير منهم بسبب حدة صخور اللابة.

وفيما يحدّ المدينة المنورة لابتها شرقاً وغرباً، يحدها شمالاً جبل أحد وجبل عور جنوباً، ويحيط بها ثلاثة أودية، وادي بطحان من الجنوب، والعقيق من الغرب، وقناه الذي يغذي بحيرة العاقول؛ وقد يستغرب بعضكم حين يسمع كلمة بحيرة، لكنه الواقع؛ فقد كانت هناك بحيرة فعلاً، ولطالما اصطدت بعض سمكها قبل أن تجف، كما كانت هناك غابة تتحد فيها مياه الأودية الثلاثة معاً لتصب في البحر.

أما أحياء المدينة المنورة القديمة حينما كانت محاطة بسور، فأشهرها باب المجيدي، وباب العوالي، وباب الشامي، وباب قباء، وزقاق النخولة، وزقاق الطيار، والتاجوري، والآغاوات، والمناخة، والعنبرية. وبعد التوسع العمراني تكونت أحياء جديدة مثل قباء، وقربان، والعوالي، والشريبات، والجرف، وسلطانة، والنصر، والعنابس، والحرة الشرقية، والحرة الغربية، والدخل المحدود المسمى رسمياً بالخالدية، والإسكان، والهجرة، وعروة، وقد دخلت معظم الأحياء القديمة ضمن المنطقة المركزية والتي تحيط بالمسجد النبوي الشريف من كل جهاته.

وقبل أن أدخل في قضية التاريخ والمجتمع، أحب أن أقول لكم إنني لن أتكلم عن مجتمع المدينة بتفصيل، لأنني لو فعلت ذلك لما أمكنتني أن أتكلم في جلسة

ولا جلسيتين، ولكنني سأتكلم بعموم واختصار مركزاً على بعض الأمور التي قد يتجاهلها الباحثون.

يقال أن أول من سكن المدينة المنورة هم العماليق، وينسبون إلى عمليق بن لاود بن طرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهم أمم تفرقت في البلاد، وذلك يعني أن المدينة من أقدم مدن العالم. ويقال أن كلمة عماليق تعني الجابرة، والجابرة سلالة من قوم عاد سكنت الشام. وكان يسكن المدينة قبل البعثة النبوية مباشرة قبيلتي الأوس والخزرج كما تعلمون، يجاورهم فيها يهود بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة. وقد سكنها هؤلاء انتظاراً لمقدم خاتم الأنبياء محمد عليه السلام إلا أنهم انقلبوا عليه حين علموا أنه من ولد اسماعيل وليس إسحاق عليه السلام.

كذلك كان يسكن في أطراف المدينة المنورة بعض القبائل العربية الأخرى من الأعراب. وقد تغيرت تركيبة المدينة السكانية بعد هجرة النبي عليه السلام إليها مباشرة. ومع مرور الزمان، ولأن كثيراً من زوارها الذين قصدوها للزيارة أقاموا فيها، باتت تمثل أصدق معرض للجنس البشري لا يوازيها في ذلك سوى مكة المكرمة. وبتتبع هذه الألوان البشرية نجد أن غالبية عناصرها تتمثل في:

١. الأتراك، وقد تواجدوا بكثرة أثناء الحكم العثماني.
٢. الأفارقة، أو (التكارنة) كما يطلق عليهم أهل المدينة. ويظهر أن هذه التسمية ألحقت بهم نسبة إلى (دكرور) البلد الأفريقي.
٣. الهنود، ويقصد بهم كل من يعود أصله إلى شبه الجزيرة الهندية سواء كان باكستانياً أو هندياً أو بنغلاديشياً.
٤. الأفغان، ويلاحظ كثرتهم في السنوات الأخيرة.
٥. سكان آسيا الوسطى، ويطلق عليهم أهل المدينة في الغالب لقب البخارية والبخاريين.

٦. العرب، وهم إما من سكانها الأصليين، وعلى رأسهم الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج، ثم سلالات المهاجرين، يتبعهم الأشراف، وهم من نسل آل بيت النبي ﷺ، فضلاً عن قبائل عربية أخرى معروفة كقبائل حرب وجهينة، والقاصدين من مناطق محلية وعربية، كأهل الشروق، وهم القادمين من القصيم، والشوام، وهم القادمين من سوريا ولبنان وما حولهما.

ويعدّ النخليون أشهر سكان المدينة حالياً، وقد اشتهروا بهذه التسمية لزراعتهم النخيل التي عرفوا بها، بينما يرجع السمعاني تسميتهم تلك إلى قرية «النخلة» التي تبعد ست فراسخ عن مكة المكرمة، في حين يعيدهم البعض إلى ذرية الأنصار من أوس وخزرج. والنخليون يشغلون نسبة كبيرة من سكان المدينة، إلا أن عددهم في الحقيقة غير معروف؛ فبعضهم يوصله لأربعين ألفاً، وبعضهم إلى المائة وخمسة وعشرين ألفاً، وهم يمارسون نظام القبيلة الواحدة بيطون وأفخاذ، إلا أنهم في الحقيقة قبائل عدة؛ فعلى سبيل المثال، هناك قبيلة الزيلعي، وهم على حسب اطلاعي يعودون إلى عمر بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ﷺ الذي سكن زيلع، كما أن هناك قبيلة المعاريف، وتعود لشياهي بن هاشم، كما أن هناك الهاجوج، ويقال أنهم يعودون إلى الوهوب من حرب، وكذلك قبيلة العصاري التي أُنتمي إليها، والتي تعود إلى عنزة.

المدينة المنورة مهوى الأفتدة؛ فهي دار هجرة النبي ﷺ، والعاصمة الأولى للدولة الإسلامية، ومرقد ستة من الأئمة المعصومين الأربعة عشر ﷺ عند الشيعة، وهم سيد الخلق محمد ﷺ وابنته فاطمة الزهراء ﷺ سيدة نساء العالمين، فضلاً عن أربعة من الأئمة الأطهار، كما تضم آلاً من قبور صحابة رسول الله ﷺ وأنسابه.

ويقسم الباحثون مدرسة آل البيت ﷺ في المدينة المنورة إلى ثلاثة أدوار:

أ. الدور الأول، ويبدأ بهجرة النبي ﷺ إليها وينتهي بوفاة الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ سنة ١٤٨ هـ، ويمثل هذا الدور الذي استمر قرابة قرن

ونصف عصر نشأة هذه المدرسة ونموها وبلوغها ذروة تكاملها في حياة الإمام الصادق عليه السلام، حيث زاد عدد تلاميذه الفاعلين على أربعة آلاف، ويكفي ما قيل عن بعض العلماء في عصر الإمام الرضا عليه السلام في جامع الكوفة من كونهم أدركو فيه ٩٠٠ شيخ، كل منهم يقول حدثني جعفر بن محمد، حتى أن إمامي المذهب المالكي والحنفي كانا من تلامذة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وهذا دليل على ما كانت عليه المدرسة.

ب. الدور الثاني، يبدأ مع الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ويمتد إلى زمن مغادرة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام المدينة المنورة إلى سامراء في حدود سنة ٢٤٩م (٢٣٤هـ)، ويمثل هذا الدور الذي استمر نحو قرن من الزمان عصر انكماش هذه المدرسة وانتقال بعض حلقاتها من المسجد النبوي إلى كثير من بيوت أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وتحول بعض فعاليتها العلمية إلى الحالة السرية حذرا من سلاطين ذلك الزمان.

ج. الدور الثالث، ويبدأ في منتصف القرن الثالث الهجري تقريباً، أي بعد انتقال الإمام الهادي عليه السلام من المدينة، وانتقال مركز علوم أهل البيت إلى الكوفة وغيرها من البلاد الإسلامية كالري وبغداد. ويمثل هذا الدور عصر اضمحلال هذه المدرسة شكلاً وإن لم يكن الأمر كذلك مضموناً؛ إلا أن هذه المدرسة عادت بقوة إلى المدينة المنورة في القرن الرابع الهجري عام ٩٤٧م (٣٣٥هـ)، وذلك حين تولى الأخييريون في الحجاز الحكم وتلتهم بعدها الدولة الفاطمية والسلجوقية، ثم الأيوبية، فالمملوكية. وكانت الإمارة في المدينة خلالها في يد الأشراف الشيعة، وأولهم طاهر بن مسلم الحسن عام ٩٧١م (٣٦٠هـ)، واستمرت حتى عام ١٣٥٠م (٧٥٠هـ) لتنتقل إلى يد الأشراف السنة، وأولهم سعد بن جماس الشريف. وقد انتشر أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في المدينة خلال حكم الأشراف

الشيعة، خصوصًا حكم بني مهنا وبني سنان، حتى عصر المماليك الذين بدؤوا في اضطهادهم واجتهدوا في التضييق عليهم، حتى اضطروهم لممارسة التقية والسرية في أداء شعائرهم الدينية.

في العصر الحاضر، يعتبر التنوع المذهبي أمرًا ملموسًا وواقعًا في المدينة المنورة، ولا يمكن لأي باحث يكتب عنها أن يتناساه أو يقفز عليه، رغم التوتر الذي ساد العلاقات الاجتماعية في الثلاثين سنة الأخيرة ولم يكن له وجود قبل ذلك أبدًا، فقد كان الجميع يعيشون جنبًا إلى جنب ملتزمين حسن الجوار، وروح المواطنة الصالحة، والحفاظ على الوحدة الوطنية، والاعتقاد بأن الإسلام ملة واحدة، وأن الاختلاف في المذاهب أو الرأي لا يفسد في الود قضية.

أتمنى حقيقة أن تعود العلاقات صافية كما كانت، علاقات يسودها الاحترام المتبادل، وأن يكون شعارها جميعًا خدمة الوطن الطيب، والإخلاص لترابه الطاهر، والحفاظ على وحدته ومكانته انطلاقًا من مبدأ المعاشية الصالحة بين فئات شعبه بأن يعذر بعضهم بعضًا فيما اختلفوا فيه، ويشدوا أزر بعضهم بعضًا فيما اتفقوا.

أسأل الله أخيرًا أن يسددنا وإياكم إلى الطريق الصحيح، وأن يجعلنا جميعًا من رفقاء محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

## الأسئلة والمداخلات:

### مدير الندوة:

نشكر الشيخ فهد أبو العصاري على هذه المحاضرة القيمة التي أشار فيها إلى التنوع الثقافي والاجتماعي في المدينة المنورة مثيرًا قضايا تتعلق بضرورة التعايش المشترك بين أبناء المجتمع الواحد، ولا يغيب عنا أن مجتمعنا أيضًا في المنطقة الشرقية يعيش هذا التنوع بمذاهبه المختلفة متعايشة ومتوافقة فيما بينها.

أتمنى أن نستطيع من خلال الحوار أن نغطي الجوانب التي لم يسعف الوقت المحاضر للحديث عنها، سواء فيما يتعلق بجوانب المدارس المذهبية الأخرى



الموجودة في المدينة المنورة أو الجوانب الاجتماعية والتاريخية التي لم يتمكن من التطرق إليها من أجل إثراء الموضوع في جوانبه المختلفة، ونفتح الآن المجال للمناقشة والأسئلة للحضور.

### مداخلة مكتوبة:

أشكر المحاضر على طرحه الشيق بداية، وأتساءل عن وادي الفرع، فقد سمعت أنه منطقة مخصوصة لأتباع مذهب أهل البيت ﷺ فقط فهل ذلك صحيح؟

### المحاضر:

بالنسبة إلى وادي الفرع، فهو يضم قرى كثيرة يقطنها خليط من السنة والشيعة، ولكن هناك قرى معينة يقطنها أتباع مذهب واحد كالشيعة، كما أن هناك في مقابلها العديد من القرى السنية.

### الشيخ حسن الصفار (عالم دين):

نشكر الأخ الكريم فضيلة الشيخ فهد أبو العصاري على ما تحدث به من معلومات حول التاريخ والمجتمع في المدينة المنورة، وأحب أن أشير إلى نقطتين:

■ **النقطة الأولى،** هي أننا حينما نقرأ عن مراكز الحضارة الإسلامية فإنها تنبئنا عن سعة أفق الإسلام، حيث نجد في حضارته تنوعاً في الآراء والمدارس والأفكار، بل إن أتباع الديانات الأخرى من اليهود والنصارى لم يجدوا مكاناً ولا مجتمعاً يعطيهم الحرية ويمنحهم الفرصة للتعبير عن ذاتهم كما وجدوه في مراكز الحضارة الإسلامية، والأندلس والقاهرة خير شاهد على ذلك، فضلاً عن الكثير من البلدان. ولأن الحرمين الشريفين مهوى أفئدة الناس، فمن البديهي جداً أن يكون في رحابهما مجال وفرصة لمختلف المدارس والمذاهب، ولا بُدَّ أنكم قرأتم وتقرؤون عن حلقات الدروس التي كان فيها علماء مختلف المذاهب ينظّمونها،

الحالة التي نتمنى أن تعود لتنتهي حالة الأحادية والقطيعة، وهي حتماً مما لا يمثل الإسلام وسعة أفقه الذي ينبغي أن تشارك جميع الأطياف الدينية في صنعه لتتحمل مسؤوليته جميعاً.

■ **النقطة الثانية،** هي أنني كنت أود من فضيلة الشيخ أبو العصاري أن يثرينا بالحديث عن تلك الشخصيات المتألقة في المدينة المنورة ضمن المدرسة الإمامية، فقد برزت فيها شخصيات أصبح لها سمعة ومكانة عند كل المسلمين بل على مستوى الثقافة العربية والإسلامية، كالسيد ابن معصوم المدني، وهو عالم ضليع في الأدب واللغة والتاريخ، وكتبه موضع احترام وتقدير من علماء وأدباء المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم، والحديث عن مثله من الشخصيات يشكل نقطة تلاقٍ وفتح فرصة لإسهام كل مذهب في رصيد حضارتنا الإسلامية التي تعود لنا جميعاً ويجب أن نستفيد منها جميعاً.

### المحاضر:

شكراً لسماحة الشيخ حسن الصفرار على هذه المداخلة، والحقيقة أنني لم أتحدث عن بعض الشخصيات التي تستحق الحديث عنها، ليس نسياناً ولكني كما قلت في بداية حديثي أحببت أن أركز على بعض الأمور التي لا يلتفت لها الباحثون كثيراً وأرجو المعذرة على التقصير.

### السيد هاشم الحبوبي (ناشط اجتماعي):

أشكر فضيلة الشيخ فهد أبو العصاري على تفضله بكلمته الرائعة. وأشير لما ذكره عن الأخوة النخيليين، وهم ممن يشهد لهم بالخير والصلاح لأتساءل أيضاً عن السادة الأشراف الذين يقيمون في المدينة المنورة ولهم دور كبير فيها ماذا عنهم؟

### الأستاذ علي الحويدر (ناشط اجتماعي):

وصلني بريد الكتروني اليوم يتضمن بحثاً عن تاريخ المدينة المنورة يتضمن حديثاً لباحثة في الجامعة الإسلامية عن جماعة سكنت المدينة تسمى بالآغاوات كان لها تأثير على الحياة في المدينة وتاريخها، فمن هم هؤلاء الآغاوات؟

#### المحاضر:

الآغاوات هم جماعة أفريقية الأصل، عرفت بخدمتها في الحرم النبوي الشريف، وتبني جميعاً عملية إخفاء الرجل الراغب في الخدمة قبل أن يأتي المدينة، وهي عملية يهلك فيها كثير منهم لصعوبتها. كل ذلك بهدف أن يتمكن الرجل من الخدمة في أماكن النساء.

كان الآغاوات يسكنون قريباً جداً من المسجد النبوي، ولهم أوقاف أوقفها الناس لهم باسمهم، وكان أهل المدينة يدخلون مواليدهم بعد أربعين يوماً إلى داخل الحجرة النبوية عن طريق الآغا تيمناً وتبركاً، إلا أن هذه العادة انقرضت بانقراض الآغاوات أنفسهم؛ فلم يعد لهم وجود الآن غير واحد أو اثنين من كبار السن. ويقال أن أول من استعمل الآغاوات هو صلاح الدين الأيوبي، وربما كان بعضهم عبيداً، أو مندوراً به لخدمة الحرم النبوي الشريف.

المهندس نبيه البراهيم (عضو المجلس البلدي في محافظة القطيف):

تمر المدينة المنورة حالياً بتطور عمراني كبير، وخصوصاً في المنطقة المركزية المحيطة بالحرم، فهل تأثرت مواقع المقيمين هناك بفعل ذلك، الأمر الذي سيؤدي لخلخلة ارتكازهم في منطقة واحدة؟

#### المحاضر:

طال تأثير التطور العمراني في المدينة جميع سكانها على حد سواء، فتفرقت الجماعات التي كانت تسكن قرب الحرم كسكان منطقة باب المجيدي مثلاً وباب

الشامي ومنطقة جنوب الحرم التي كانت تكتظ بالشيعة، ولعله من الخير أن تختلط الأحياء سنة وشيعة، فذلك أحد وسائل تحقيق التقارب المذهبي.

### الشيخ حسن الصفار (عالم دين):

نعم، أرى أنه من المفيد جداً أن لا تتوقع أي مجموعة على نفسها، وهذا ما نحتاجه في جميع مناطق المملكة وبين أبناء الأمة الواحدة. علينا أن نكثف التواصل ونتبادل المصالح لنخطو نحو التقارب، يعرف أحدنا الطرف الآخر به دون حساسية أو حرج، دون تباهٍ أو تفاخر.

وهناك معاناة يعيشها أخوتنا في المدينة، وهي جزء من الواقع غير المناسب الذي نراه في البلد، والذي نأمل أن يسعى الواعون من مختلف الأطراف لتجاوزه بحيث يمارس جميع المواطنين حريتهم الدينية والثقافية في إطار القانون والاحترام المتبادل حتى لا يكون هناك شعور بالتمييز أو الاضطهاد الديني أو المذهبي لا سيما لمواطنين أصيلين عريقين في وجودهم وتاريخهم.

### الأستاذ سعيد العيد:

هل هناك مؤسسات خدمية في المدينة المنورة؟

### المحاضر:

المدينة المنورة مختلطة كما تعلمون بجميع المذاهب الإسلامية تقريباً، وفي جمعياتها الخيرية نجد مساحة واسعة لخدمة الجميع دون تحيز لطائفة دون الأخرى، كما هو حاصل في جمعية البر الخيرية، كذلك الأمر في الفرق الرياضية التي يتواصل فيها أبناء الطائفتين دون تمييز. نعم، هناك بعض الجهات الخدمية الخاصة بالطائفة السنية، كالصندوق الخيري مثلاً، ولا أذكر مقابلاً لها جهة خدمية مختصة بالشيعة، وقد تكون هناك خصوصيات للقبيلة السنية والشيعة.



### الأستاذ هاني محمد الهجوج (شخصية اجتماعية):

بعد شكري للمحاضر، أتمنى منه أن يذكر لنا وللموجودين نبذة مختصرة عن دور الشيخ محمد علي العمري في المدينة وأثره على التشيع.

### المحاضر:

حاولت أن أتلصص من الحديث عن بعض الأشخاص كسماحة الشيخ محمد علي العمري لعلمي اليقين أنه وأمثاله يريدون ما عند الله سبحانه وتعالى، ولا يحبون أن يمدحوا. ولكن، لا مفر.

الشيخ محمد علي العمري شيخ قارب المائة تقريباً، ومنذ عاد إلى المدينة من النجف الأشرف وهو في درس دائم، فهو لا يرى نفسه متخرجاً. وقد مر بطروف وتقلبات كثيرة تجاوزها بفضل الله عز وجل حتى بات مركز التشيع في المدينة المنورة اليوم.

والشيخ ممن وسع الله عليهم رزقهم، وله الكثير من العمارات التي يؤجرها على الفقراء بمبالغ رمزية، وهو الداعم الأول للصندوق الخيري في المدينة. وقد عرف بأدب العلماء الجرم الذي حبه في الناس فباتت له قاعدة جماهيرية عريضة وكلمة ماضية، حتى أنه بات واسطة خير بين المختلفين من الناس، وفي موسم الحج والزيارة يصبح بيته مقصداً لكثير من الحجاج والزوار الذين كانوا يزورونه ويصلون خلفه جماعة قبل أن يتسلم ابنه الشيخ كاظم زمام الأمر كونه مريض. ولم يقتصر حبه على عامة الناس، بل أن صاحب السمو الملكي الأمير مقرن كان يناديه بالوالد، وكان حين يلتقي ابنه الشيخ كاظم يسأله عن حال (الوالد) تقديراً له وإجلالاً. أسأل الله أن يطيل في عمره.

### الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

باسمكم جميعاً، لا يسعني إلا أن أشكر الشيخ فهد أبو العصاري على حضوره



ومشاركته معنا في هذه الأمسية، متطوعين دومًا إلى أن تنعكس هذه الإفادات إيجابيًا على حالة التعايش والانسجام الاجتماعي في مجتمعاتنا، وأدعو أيضًا الإخوة المقيمين هنا لدينا في المنطقة من أهل المدينة المنورة والذين نراهم في هذه الأمسية لأول مرة بالمزيد من التواصل والحضور والتفاعل.



الندوة الواحدة والعشرون



# ثقافة حقوق الإنسان في المملكة

١٤٢٨/٥/١٩ هـ الموافق ٢٠٠٧/٦/٥ م



■ المحاضر: الأستاذ ذاكر بن علي آل حبيل

كاتب ومدرب حقوقي

■ مدير الندوة: الأستاذ محمد عبدالغفور الشيوخ\*



## السيرة الذاتية للمحاضر:

- ذاكراً علي مكى آل حبيل، من مواليد القطيف سنة ١٩٦٤ م (١٣٨٤هـ).
- كاتب وباحث اجتماعي وحقوقي.
- حاصل على ماجستير في علم الاجتماع المعرفة، ولسانس في تاريخ وفلسفة العلوم المعاصرة، وكذلك دبلوم في إدارة الموارد البشرية.
- مدرب في العديد من المجالات كحقوق الإنسان، والثقافة المدنية، والتحرير الإعلامي، وتنمية الموارد البشرية.
- عضو مؤسس لموسوعة الساحل الإلكتروني، ومنتدى الحوار الثقافي في العوامة.
- عضو الهيئة التنفيذية لمنتدى الثلاثاء الثقافي.
- شارك في العديد من المؤتمرات والدورات الأكاديمية والعلمية والتنموية والحقوقية.
- له مشاركات في الصحف والمجلات المحلية والعربية في النقد الأدبي، الفلسفة، الاجتماع والسياسة. وله بحوث ميدانية عديدة.
- له مجموعة من المؤلفات منها، (العقل شرف الكائن)، (الإنسان والإنسانية.. طبيعة الوعي والعلاقة)، (السلوك الديمقراطي)، (التسامح والسلوك)، (حقوق الإنسان في ثوبها الجديد).



# ثقافة حقوق الإنسان في المملكة

## مقدمة مدير الندوة

يعدّ مفهوم ثقافة حقوق الإنسان مفهومًا ناشئًا في بيئتنا بشكل عام، حيث أنه لم يأخذ مداه ويتجذر في الثقافة العامة والسلوك الاجتماعي.

وقد بدأ مؤخرًا تداول هذا المفهوم بشكل ملفت في مختلف وسائل الإعلام ومن خلال المؤسسات المعنية بحقوق الإنسان التي تم تأسيسها مؤخرًا.

ولإلقاء المزيد من الضوء حول تطور هذا المفهوم في المجتمع المحلي ونظرًا لأهميته البالغة، فيشاركنا هذا المساء الناشط الحقوقي الأستاذ ذاكِر علي آل حبيب للحدث مفصلاً حول هذا الموضوع.

## نص المحاضرة:

بداية أشير إلى أنني لن أكون محاضرًا الليلة بقدر ما سأتكلم عن المراحل التي تدرجت بالمملكة في موضوع حقوق الإنسان منذ بدايته فيها، وحتى صدور تقرير الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان عام ٢٠٠٦م (١٤٢٦هـ)، الأمر الذي يثلج صدر المتابع.

بدأ تدشين مشروع حقوق الإنسان في المملكة بإنشاء الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان عام ٢٠٠٤م (١٤٢٤هـ) برئاسة الدكتور عبد الله العبيد حتى إذا ما عين وزيراً للتربية والتعليم، خلفه نائبه آنذاك الدكتور بندر حجار الذي استضافه منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف سابقاً.

بعد ذلك، أنشئت هيئة حقوق الإنسان برئاسة معالي الشيخ تركي السديري بمثابة وزارة لها كامل الصلاحية للاطلاع على الكثير من تفاصيل الانتهاك وما يجري داخل الوزارات من تجاوز للأنظمة والقوانين. وفي عام ٢٠٠٦م (١٤٢٦هـ)، دخلت المملكة إلى مجلس حقوق الإنسان، وأصبحنا نقرأ مفهوم حقوق الإنسان في كثير من المجالات بشفافية، وبتنا نلاحظ المتابعات الدقيقة لتفاصيل انتهاك حقوق الإنسان داخل المملكة، الأمر الذي يدعو للتفاؤل، إذ ما تم إنجازه حتى الآن يتوازي كمًا وكيفًا مع وضعنا الثقافي البطيء الحركة.

وقبل أن ندخل في بعض تفاصيل ذلك، ونعرج على تقرير الجمعية الأخير، أريد أن أذكر بوضع حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية.

انضمت المملكة إلى أربع من اتفاقيات الأمم المتحدة الرئيسة السبع، والمعنية بحقوق الإنسان، وهي الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل عام ١٩٩٦م (١٤١٦هـ)، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري عام ١٩٩٧م (١٤١٧هـ)، ثم اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة عام ١٩٩٧م (١٤١٧هـ)، وأخيراً اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة عام ٢٠٠٠م (١٤٢٠هـ)، كما انضمت كذلك إلى خمس اتفاقيات للعمل الدولية من أصل ثمان، وهما الاتفاقيتان ٢٩ و ١٠٥ الخاصتان بالسفر والعمل الإجباري، والاتفاقيتان ١٠٠ و ١١١ الخاصتان بالتمييز في شغل الوظائف، والاتفاقية ١٨٢ الخاصة بمنع استخدام الأطفال القاصرين، فيما تحفظت على أحكام بعض الاتفاقيات إما لتعارضها مع الشريعة الإسلامية، أو

لعدم الاعتراف بصلاحيات لجانها.

كذلك انضمت إلى الميثاق العربي لحقوق الإنسان المعدل الذي اعتمده مؤتمر القمة العربية في تونس عام ٢٠٠٤م (١٤٢٤هـ)، ولكن لم تصادق عليه بعد، شأن معظم الدول العربية. وهذا هو تقريباً ما تم في المملكة حول مسألة حقوق الإنسان حتى ذلك الوقت، ولكن ما الذي جرى بعد ذلك؟

أنا أعتقد بحصول تطور لا بأس به يمكن الاعتماد عليه في رصد حركة وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان في كثير من المفاصل؛ فقد لاحظنا ارتفاع نسبة استخدام لفظة (حقوق الإنسان) عند الكتّاب والمثقفين السعوديين بشكل كبير طال وطارد الكثير من الانتهاكات داخل العديد من قطاعات المؤسسات الحكومية تحديداً. وسعت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في محاولة لبسط رصدها وتوثيقها لكثير من الانتهاكات داخل الجهات المعنية أيضاً من سجون ومن اعتقالات تعسفية، وقالت رأيها هنا وهناك في كثير من الانتهاكات الحاصلة؛ لتفاجئ المراقبين مؤخراً بتقرير مفصل وشامل للكثير من الموضوعات الحقوقية التي كانت يوماً ما خطوطاً حمراء.

وكخطوة متقدمة، اتصلت الجمعية بوزارة الخارجية، للدفع بالتصديق على العهدين الدوليين في الحقوق السياسية والمدنية والحقوق الاجتماعية الاقتصادية والثقافية، ولئن تم ذلك فستكون الجمعية قد قطعت شوطاً كبيراً كون هذين العهدين هما الآليتان التنفيذيتان للإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ويؤكد التقرير على أن الجمعية تراسلت أو اتفقت مع وزارة الخارجية بأنه قريباً سيتم التصديق على هذين العهدين.

أعرض عليكم سريعاً بعض ما جاء في التقرير المفصل، وهو في حدود الأربعين صفحة، وسأركز على القضايا المهمة التي لم يمكن يوماً ما باستطاعة

أحد أن يتحدث فيها. وقبل ذلك، أشير إلى ما ذكره التقرير من أن هم الجمعية الحقيقي هو نشر ثقافة حقوق الإنسان بين المواطنين والمقيمين والأجهزة الحكومية وإدخالها في مناهج التعليم في مختلف مراحلها. وهذا أمر مهم جداً في تصوري، وأعلم من مصادر موثقة أن عملاً حثيثاً قائم لتدشين مفاهيم هذه الثقافة في منهج مبسط للتعليم الأساسي لحقوق الإنسان.

يشير التقرير إلى أن الجمعية تلقت خلال الثلاث سنوات الماضية قرابة العشرة آلاف شكوى، بلغت نسبة قضايا السجناء فيها ١٨٪، وقضايا الأحوال الشخصية ٧٪، وقضايا العنف الأسري ٨٪، والقضايا الإدارية ٢٢٪، والقضايا العمالية ١٣٪، في حين بلغت الشكاوي ذات الصلة بالقضاء ما نسبته ٦٪، وقضايا الأحوال المدنية ٧٪، وانتهت نسبة قضايا أخرى متفرقة إلى ١٩٪. وقد ركز التقرير على محاولة المواءمة بين كثير من مفاهيم حقوق الإنسان ومفاهيم المصدر التشريعي داخل المملكة، وأرجعها للكثير من الأنظمة والقوانين ذات الطبيعة الإجرائية، وبالذات نظام الإجراءات الجزائية، بصفته الجانب ما قبل التنفيذي في مسألة القضاء ومسألة الحقوق والواجبات الذي يجب الالتزام به من قبل الجهات المختصة وخصوصاً وزارة الداخلية.

وقد نص التقرير على العديد من مفاهيم حقوق الإنسان الأساسية في جانب نظام الإجراءات الجزائية، موضحاً جميع الإجراءات المتعلقة بالقبض والتوقيف والتحقيق وحرية الدفاع لكل متهم وحماية الحرية الشخصية لأي إنسان؛ بحيث لا يجوز القبض عليه أو تفتيشه أو توقيفه أو سجنه إلا في الأحوال المنصوص عليها نظاماً، كما أكد النظام على حق كل إنسان في حرمة شخصه ومسكنه ومكتبه ووسائل اتصاله. وبين هذا النظام إجراءات المحاكمات الجزائية وبطلان كل إجراء مخالف لأحكام الشريعة الإسلامية أو الأنظمة المستمدة منها وطرق الاعتراض على الأحكام وعلى حق المتهم في التعويض المادي والمعنوي لما يصيبه من

ضرر إذا حكم بعدم الإدانة.

ورصد بعض التجاوزات التي تحدث داخل سجون المملكة، من معاقبة السجناء بعقوبات لم ينص عليها النظام، أو تعذيبهم للحصول على اعتراف ما، أو إهانة كرامتهم، كما رصد قيام بعض جهات القبض باقتحام البيوت أو تفتيشها دون إذن أصحابها، أو إذن كتابي من الجهة المختصة. وفي هذا الجانب، أكدت الجمعية تحقيق تجاوب من المسؤولين مع من رفع شكوى بذلك.

ومما رصده التقرير أيضاً، ممارسات بعض فئات المجتمع التي تتضمن التفرقة بين مواطني الدولة على أساس المنطقة أو القبيلة أو المذهب أو الأصل، أو بين مواطنيها والمقيمين، مما يهدد وحدة الشعب ويؤثر سلباً على مفهوم الانتماء إلى الوطن، ويعزز روح العصبية والانتماء إلى جماعات عرقية أو إقليمية، مقترحة اعتماد إجراء عقابي لمن يتعدى على مواطن آخر ضمن هذا الإطار.

وقد دعت الجمعية من خلال التقرير لتكوين محكمة عليا تمنح سلطة إلغاء كل فقرة أو نص في أي نظام أو قرار يتعارض مع الحقوق الدستورية، بل ويمكن أن تقوم المحاكم العادية بهذه المهمة بفاعلية لأنها غير مختصة من ناحية، وليس لها مراقبة الأنظمة بل عليها تطبيقها من ناحية أخرى. وتطبيق النظام بكفاءة يتطلب إصدار لائحة تنفيذية لم تصدر حتى الآن، مما يفسح المجال للاجتهاادات الشخصية التي ينتج عنها بعض التجاوزات والانتهاكات.

أيضاً نص التقرير على النظام الأساسي للحكم، والذي يجهله الكثير من المواطنين، وهو بذلك مرجع دستوري يمكن الاتكاء عليه لنص أحد مواده على أن جميع المواثيق والمعاهدات التي صادقت عليها المملكة ملزمة قانوناً ولا يجب خرقها. وأخيراً قدر التقرير التعاون والتفاهم الذين أبدتهما وزارة الداخلية في العديد من قضايا أثارها الجمعية معها، وبدأت في توجيه منسوبيها للتقيد بنصوص

نظام الإجراءات الجزائية وما تتضمنه من حقوق وواجبات، مع مراعاة المسؤولية الملقاة على عاتق الوزارة للحفاظ على امن المجتمع.

بشكل سريع، هذه بعض النقاط التي أردت إثارتها أمامكم، ولكن قبل هذا وذاك، أردت التأكيد على نقطة مهمة جداً، وهي أن هناك ما يشبه الأمية القانونية لدى المواطنين، الحالة التي حركت فينا تجاوز الأنظمة وخرقها، مع العلم أن الإلمام بالأنظمة له جانبان مفيدان، فتفعيل هذه الأنظمة سيظهر الثغرات لتسد، ومن جانب آخر تسد فرصة تسلط بعض أصحاب المراكز من ذوي النفوس الضعيفة على المواطنين.

شكراً لكم وأتمنى أن تفيدونا بأسئلتكم ومدخلاتكم وإضافاتكم أيضاً.

### الأسئلة والمدخلات:

#### الأستاذ علي البحراني (تربوي وناشط اجتماعي):

ما طرحت بخصوص نظام الإجراءات الجزائية كان قيماً، وفيما يخص نشر ثقافته بين المواطنين، أرى أن فطرة المواطن كفيلة بإشعاره أن حقاً له قد خرق، إن من يجب تثقيفهم بهذه الحقوق هم جهات القبض أنفسهم، فمن يلزمهم بهذه القوانين؟

#### المحاضر:

الحقوق الطبيعية التي يشعر الإنسان من خلالها بمهانة كرامته، أو أن هناك تعدد على حقوقه.. تحتاج لأطر ناظمة، ونحن في هذا العصر نحتاج إلى أطر ناظمة، أحدها الكم الهائل من المعاهدات والمواثيق التي تنظم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان. وهناك تفاصيل كثيرة موجودة داخل التقرير عنت بمهمة محاولة اطلاع الجهات الأمنية بنظامهم الداخلي، وعلى الأخص الشرطة والمباحث العامة والجهات القابضة؛ فهم لا يعرفون هذه النظم ويجهلون أبسط حقوق المحقق والسجين. بيد



أنه، والحق يقال أن تفعيل الأنظمة يأتي تلقائياً مع كل حادثة انتهاك حينما يطالب المواطن بحقه فيها، ولذا على المواطن أن يلم بهذا النظام في الدرجة الأولى.

**الأستاذ موسى الهاشم (تربوي وناشط حقوقي):**

تحدث الأستاذ ذاكر الحبيب عن خطوط محددة تم التطرق لها في التقرير، هل تنتظر تقرير يتعدى الخطوط التي وقف عندها التقرير الحالي؟

**المحاضر:**

فيما يخص سؤال الأستاذ موسى الهاشم، أعتقد أن كل الظروف باتت مؤاتية. لقد ألزمت المملكة نفسها بتحسين حقوق الإنسان على المستوى الوطني والدولي، وذلك بانضمامها لمجلس حقوق الإنسان بـ ١٢٦ صوتاً، فسمحت لجهات كانت ممنوعة من دخول المملكة بالعمل فيها، كمنظمة مراقبة حقوق الإنسان، ومنظمة العفو، وغيرها. كذلك مشاركة المملكة عام ٢٠٠٠م (١٤٢٠هـ) لمؤتمر الألفية ووقعت خلاله عقداً بنشر ثقافة حقوق الإنسان، وشعورها بأن المواطن تجاوز الحالة الراكدة بسعيه لتطوير الحالة السياسية في البلاد.

**الأستاذ منصور آل سلاط (كاتب):**

بالرغم من كل النقاط الجميلة التي ذكرها التقرير، لكنه لم يتعرض لقضايا الممارسة الديمقراطية، كما لم يتعرض لقضايا الأحوال الشخصية بالإنسان وللمرأة بالذات ولقضايا التنمية، الأمور التي لا يمكن تجاهلها.

من جهة أخرى، كيف يمكن أن تستمر آلية تطبيق حقوق الإنسان مع عدم الفصل بين السلطات الثلاث، ونحن نعلم أن حقوق الإنسان يقتضي بالضرورة فصل السلطات الثلاث؟

أخيراً هل هناك مؤشرات على أن يتطور هذا الأمر، بحيث يسمح عبر الزمن

بروز قضايا ومؤسسات المجتمع المدني أم سيبقى كما هو مجرد مخرج لمجموع الضغوط السياسية من الداخل والخارج.

### المحاضر:

الحقيقة أن ما تم حقيقة في التقرير يعتبر خطوة متقدمة جداً بالنسبة لي كحقوقى، وكذلك بالنسبة لكثير من المعنيين بهذا الجانب في المملكة، وأحلم مستقبلاً بتحقيق جميع ما نطمح له مما ذكرت.

والمتابع لحركة حقوق الإنسان في العالم العربي، يجد أن هناك حركة جداً قديمة يصل عمرها لأكثر من ثلاثين إلى أربعين عاماً لم تصدر حتى الآن تقريراً بقوة هذا التقرير، وأقول ذلك انطلاقاً من كوني مطلع على كثير من تقارير بعض الجمعيات ذات الصبغة الاستشارية على مستوى العالم العربي. لذا أنا أدعو للاتكاء على هذا التقرير ليكون منطلقاً للتحسين وليس أيضاً للتنقيص من حقه بشكل أو بآخر.

وبالمناسبة، دعت الجمعية المعنيين والمهتمين والكتّاب في المملكة بالتعليق على التقرير ونقده، ليضاف ذلك في كتيب سيصدر من الجمعية، وهذا يعكس شيئاً من حرية الرأي.

### الأستاذ سعيد العمير (ناشط اجتماعي):

هل تعني أن الحديث عن حقوق المواطنين والمساواة بينهم أمر سابق لأوانه، حيث أنه لا توجد ثمة أنظمة تحمي حقوقهم بالصورة المطلوبة؟

### المحاضر:

لا أعتقد بأن الإشارة في حدّ ذاتها بعدم المساواة بين المواطنين على أساس قبائلي ومناطقي ومذهبي تستوعب ما تقول، أما الأمور الأخرى فذات طبيعة



خصوصية ببعض المناطق أو بعض المذاهب الإسلامية الموجودة في المملكة، وأعتقد إنها خطوات تبدو لي متقدمة وسوف يتم تحسينها في المستقبل.

وتذكير المواطنين بالانتهاكات التي تمت على إخوانهم المواطنين الآخرين يخلق في حد ذاته حالة من التضامن والمحورية باتجاه القضايا العامة، وبالتالي يلاقي اهتمامًا من قبل المسؤولين الذين لديهم بالفعل قدرة نفاذ هذه الأنظمة أو تلك.

كما أن الموضوع في حد ذاته كشف عن انتهاك حقوق الإنسان، وهي خطوة أولية لتحسين وضعه. والواقع أن هناك أنظمة تحمي حقوق الإنسان، لكنها غير مفعلة، فضلًا عن المواطنين الذين لا يطالبون بتحسين وضع حقوقهم حتى في داخل نطاق العمل.

#### الأستاذ سعيد الحداد (موظف قطاع خاص):

يستغل الكثير من المسؤولين القوانين لتطبيق نواياهم السيئة، في حين لا يرتفع كثير من الشكاوي حتى على مستوى الدائرة أو الشركة أو الجامعة، بسبب عدم قدرتنا على تصنيفها أو إثباتها. فبم تنصح لتصنيف هذه النوعية من المشاكل؟

#### المحاضر:

أنا أعتقد أن مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الموظف نتيجة استئراء التمييز في الوظيفة أو في التقارير السنوية أو في التمييز بين الموظفين، لسكوته عن الحق وعدم دفاعه عن نفسه كما يجب ضمن قوانين الشركة التي ينتسب لها، رغم أنه له الحق كل الحق في الاعتراض.

وتزور المملكة بين الحين والآخر لجان دولية يعنى بعضها بقضايا الحريات الدينية، وهذا يعطي انطباعًا جيدًا أن هناك محاولة لتحسين مستويات حقوق الإنسان المعنية حتى بشؤون الأقليات. أقول ذلك وأؤكد على أن المعرفة الواقعية

لكثير مما يجري، أفضل من الكتابة عنها عن بعد. وبالمناسبة، أنا أرفض شخصياً مسمى (أقلية) وأعرض عليه، فلم يعد يطرح؛ وقد استبدل في الدولة المعاصرة بمفهوم المواطنة، وبمجرد انبثاق ميثاق الأمم المتحدة لن يذكر هذا المصطلح إلا لنقده.

### الأستاذ سعيد الحداد (موظف قطاع خاص):

في المقابلات الشخصية للتوظيف أو الدراسة، قد يطرح مجري اللقاء على الشخص سؤالاً مذهيباً رغبة منه في رفضه، وحين يرفضه، لا تكون هناك فرصة لإثبات سوء نيته وطائفية قراره، وهنا تقع على المتقدم صعوبة في علاج الموقف.

### المحاضر:

دعني أخبرك بموقف عشته شخصياً، كنت أقدم لابتعاث ابنتي فجاءني اثنان من الشباب اللذين أعرفهم وكانا يقدمان طلب ابتعاثهما هما الآخران، وأخبراني بطرح اللجنة عليهما أسئلة مذهبية؛ فدخلت بهما على الدكتور عبد الله المعجل آنذاك وأخبرته بما حصل للطالبين، الأمر الذي أكدهما بدورهما وزادا عليه فطلب منهما الجلوس، ونادى مدير مكتبه وسأله عن اللجنة المذكورة. ما حصل، يؤكد أن خروج الشكاوى إلى المسؤولين التنفيذيين يصلح الكثير من الأمور، على غير ما ينتجه اجترار التظلم.

### الأستاذ أمين التاروتي (تربوي):

إلى أن يتم موضوع التوعية والوعي بحقوق الإنسان في منطقة القطيف تحديداً، هل تحتاج هذه المنطقة إلى شبه مكتب يتبنى قضايا المنطقة، ويكون مسؤولاً عن رفعها تظلماً؟

**المحاضر:**

مما جاء في التقرير، مطالبته بإفساح المجال لجهات أهلية أخرى غير الجمعية التي لا تزال تعتبر نفسها أهلية رغم إنشائها بقرار سام، وأوصت أن تضاف مؤسسات هذه الجهات إلى سلم التراكم الطبيعي لحركة حقوق الإنسان داخل المملكة. الأمر يحتاج إلى وقت فقط، ومعروف أن الدكتور منصور القطري هو مسؤول مكتب فرع هيئة حقوق الإنسان، كما يوجد فرع الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان بالمنطقة الشرقية ومن مسؤوليه الدكتور عبد الجليل آل سيف، والأستاذة عالية فريد، والأستاذ جعفر الشايب، والأستاذ محمد الجبران.

**الأستاذ موسى الهاشم (تربوي):**

حينما نتحدث عن حقوق الإنسان، فإننا نحمل الحكومة المسؤولية الكاملة عن أي انتهاك يحدث وننسى أنفسنا، ففي بيوتنا وداخل أسرنا، تحصل انتهاكات كثيرة مخجلة، وأظن أنه حتى يتم إنصافنا ومعاملتنا بعدل، علينا أن نبدأ ذلك من أنفسنا ومع من حولنا.

**المحاضر:**

ليس لدي تعليق على ذلك وأنفق معك تمامًا.

**مدير الندوة:**

نشكر الجميع على حضورهم وعلى استماعهم كما نشكر الأستاذ ذاكر علي آل حبيل على عرضه لهذه المحاور الجميلة، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم جميعاً لفهم حقوقنا، والأسلوب الأمثل للمطالبة بها، إلى أن نلتقي بكم مرة أخرى في هذا المكان المبارك. لكم التحايا والشكر.





الندوة الثانية والعشرون



## كيف نواجه المخدرات؟

٢٦/٥/١٤٢٨هـ الموافق ١٢/٦/٢٠٠٧م



- الضيوف: مجموعة الخط المستقيم
- مدير الندوة: الأستاذ عبد الباري أحمد الدخيل\*





## كيف نواجه المخدرات ؟

### مقدمة مدير الندوة

بدأ برنامج زمالة المدمنين المجهولين في المملكة العربية السعودية عام ١٩٩٣م (١٤١٣هـ)، وذلك عندما قام خمسة أشخاص من المدمنين المتعافين بالاجتماع على طريقة زمالة المدمنين المجهولين، وكانت أول مجموعة للزمالة في المملكة قد قامت في مدينة الظهران بالمنطقة الشرقية، استمر بعدها البرنامج في الانتشار والتوسع في مختلف مناطق ومدن المملكة، حتى بلغ عدد المجموعات المسجلة رسمياً في المكتب العالمي عشر مجموعات موزعة في عدد من مدن المملكة؛ تعمل بشكل مستمر ومنتظم وتعد ما مجموعه ٥٠ اجتماعاً أسبوعياً مع ٥٠٠ مدمن متعافٍ. ومن هذه المجموعات مجموعة النجوم، ومجموعة الأمل، ومجموعة الخيمة، ومجموعة بدر، ومجموعة الخط المستقيم التي نستضيفها اليوم. وأول ما نبدأ به ندوتنا الليلة تعريف عضو المجموعة الأستاذ عبد الرحمن للمدمن، يتبعه الأستاذ كاظم بطرح برامج المدمنين المجهولين.

الأستاذ عبد الرحمن (عضو مجموعة الخط المستقيم):

نحن هنا لمساندة المدمنين الذين لا زالوا يعانون. والمدمن هو من يتعاطى

المخدرات بشكل لا يستطيع فيه الاستغناء عنها دفعة واحدة، يدفعه لمحاولة توفيرها بكل الطرق الممكنة لديه، والتي قد تعرضه للسجن والعقاب، كمحاولة السرقة أو القتل أحياناً.

### الأستاذ كاظم (عضو مجموعة الخط المستقيم):

«المدمنون المجهولون» زمالة مجتمع لا يسعى لتحقيق الربح، يشكله رجال ونساء أصبحت المخدرات بالنسبة لهم مشكلة رئيسية، ويرغبون في التخلص منها للعيش بشكل طبيعي. وهذا ما نقوم به - تماماً - في مجموعة الخط المستقيم، عبر تنفيذ برنامج قائم على مبادئ سهلة وبسيطة نتبعها في حياتنا اليومية، نلتقي بانتظام، ونتطرح همومنا ومشاكلنا مع الإدمان، ودفع بعضنا البعض لتحقيق مطلبنا الأساسي وهو الامتناع عن تعاطي المخدرات.

في زمالة المدمنين المجهولين لا توجد قيود؛ لعدم انتسابها لمنظمات أخرى، وليس لها أي صلة بجهات سياسية أو دينية، أعضاؤها لا يوقعون تعهدات، ولا يقدمون وعوداً، وهي بذلك لا تخضع للمراقبة في أي وقت. بإمكان من أراد الانتساب لها أن يفعل ذلك في أي وقت يشاء بغض النظر عن عمره أو هويته الجنسية أو عقيدته وديانته.

والزمالة لا تهتم بنوعية المخدر التي يتعاطاها المدمن أو كميتها بقدر اهتمامها بالمدمن نفسه، ترحب به وتعرفه على بقية أعضاء المجموعة وتفرد له في جلساتها نصيب الأسد حتى تطمئن من انخراطه في المجموعة دون حواجز.

### مدير الندوة:

لقد لقي برنامج زمالة المدمنين التائبين أو المجهولين نجاحاً ونموً سريعين، الأمر الذي يؤكد عدد الاجتماعات المسجلة للمدمنين المجهولين في العقود الأخيرة. ففي أمريكا - حيث كانت البداية - تذكر الإحصائيات تزايد عدد



الاجتماعات في عام ١٩٨٣م (١٤٠٣هـ) إلى ٢٩٦٦ اجتماعاً في أكثر من ١٢ دولة، بعد أن كان عددها أقل من ٢٠٠ اجتماع في ثلاث دول فقط عام ١٩٧٨م (١٤٠٧هـ). وقد بلغ عام ١٩٩٣م (١٤١٣هـ) ما يزيد على ١٩ ألف اجتماع في ٦٠ دولة لـ ١٣ ألف مجموعة، ليصل عام ٢٠٠٢م (١٤٢٤هـ) إلى ٣٠ ألف اجتماع في ١٠٨ دولة لـ ٢٠ ألف مجموعة، وانتهى في عام ٢٠٠٥م (١٤٢٦هـ) لأكثر من ٥٠٠, ٣٣ اجتماع في ١١٦ دولة لأكثر من ٥٠٠, ٢١ مجموعة مسجلة.

**الأستاذ محمود (عضو مجموعة الخط المستقيم):**

أرحب بالحضور وبصاحب المنتدى وبالجميع.

أنا اسمي محمود من زمالة المدمنين المجهولين فبالتالي سأتكلم عن المدمن وقليلاً سأتكلم عن تجربتي الشخصية مع المخدرات منذ أدمنتها، وحتى استطعت التخلص منها والعمل على مساعدة المدمنين لتحقيق ذلك.

أشير بداية إلى أنني حين أدمنت المخدرات لم أكن فقيراً أو مريضاً ولا محتاجاً. أنا مدمن لم أفقر يوماً لوعي بخطر المخدرات، بل كنت أعلم بخطرها علي وعلى المجتمع الذي أعيشه، بيد أنني كنت أحدث نفسي عن كون ما أفعله لا يتجاوز التجربة التي لن تؤثر فيّ حتماً ما دمت ملتزماً بالمنهج الذي تربيت عليه منذ صغري، والقائم على (لا تكذب، لا تسرق)، حتى وجدتني في آخر المطاف مدمناً على ما لا يتوفر لي دونما كذب أو سرقة، وحينها كان الوقت متأخراً جداً على التراجع دون تقديم ضريبة، إذ سيطر المخدر على كياني سيطرة تامة.

انخراطي مع مجموعة كانت تعاني ما أعاني من عجز لمواجهة المشكلة جعلني أستسلم تماماً للواقع المرير مؤملاً أن يأتيني الحل من قبل الآخرين الذين لم يكونوا يأتون.

واستمر بي الحال لسنوات تدهور فيها حالي من سيء لأسوأ، حتى سخر الله

لي الطريق الصحيح فتعرفت على مجموعة الزمالة وانخرطت معها فشعرت بتآلف مع أناس يشبهوني في المشكلة، في لغة الحديث، ولا يكاد أحدهم ينظر للآخر نظرة مختلفة تشعره بأنه منبوذ أو غير مرغوب فيه لفساده وإجرامه وليس لمرضه كما هو الواقع. لقد استطعت مع هذه المجموعة أن أحاصر ضعفي بتقبل كوني مدمن أولاً، الأمر الذي كنت أرفضه وأحجل من الاعتراف به، وجربت أن أبدأ التغيير في ذاتي كخطوة أولى للتغيير وكنت انتظر أن يتغير العالم لأتغير، فاحترمت نفسي وقدرتها ليحترمني الآخرون ويقدروني.

واجهت صعوبات في بداية طريقي، وهذا ما صرح لي به زملاء المجموعة من واقع تجاربهم، ولكن رغبتني الملححة في الوقوف مجدداً على قدمي التي خانتي طويلاً، وأملتي في حياة نقية جعلني أقاوم ضعفي، فاستطعت بفضل الله عز وجل أن أتجاوز أزمتي، وأنا اليوم أحد أفراد الزمالة، لا أزال أحضر لقاءاتها، أساعد ما استطعت من جاء بعدي كما ساعدني من كان قبلي وكلي أمل أن يوفقني الله في أن أساهم في عمل الخير.

#### الأستاذ مصطفى (عضو مجموعة الخط المستقيم):

أنا عضو زمالة المدمنين المجهولين، واسمي مصطفى. أرحب بكم جميعاً ولا أخفيكم سعادتي لكوني بينكم الليلة في هذا الاجتماع المفتوح الذي سألقي فيه عليكم تجربتي مع الإدمان في محاولة لإيصال رسالة للمجتمع عن المدمن.

لقد تعاطيت المخدرات لمدة خمسة وعشرين عاماً بدأتها باعتقاد مفهوم خاطئ عن كون (الحشيش) حلال لعدم ذكر ذلك في القرآن الكريم كما هو الحال مع الخمر. وقد واجهتني بعض المشاكل الأسرية مع والدي الذي كان يقلل دائماً من شأنني وفاعليتي في المجتمع فدفعني - مع عنادي وفضولي - للسفر للخارج، مما أتاح لي مساحة أكبر من الحرية استغليتها خطأ في البحث عن نشوة أنسى بها

واقعي المتعب. وإذ حقق لي الحشيش ذلك، تضاعف تعاطيَّ للمخدر لتضاعف مشاكلي يوماً بعد يوم رغم أنني شخص متعلم وصاحب وظيفة مرموقة، رأس القسم الذي أعمل فيه، ويعتمد علي رؤسائي كثيراً في تسيير خطة العمل.

بعد ثمان سنوات من التعاطي زوجني والدي لابنة عمي رغبة منه في أن أتحمل المسؤولية وأستقيم، وكانت تصغرني باثني عشر عاماً، وكانت ربيبة دين والتزام هي وأخوتها الثمانية الذين لم يكن يوجد بينهم مدخن واحد. عشت معها ثلاثة عشر عاماً عانت فيها معي كثيراً، فبعد أن رزقنا بثلاثة أولاد، بدأت سلسلة من الإسقاطات والولادات الكاملة التي كان الأجنة يموتون فيها بسبب تعاطي لعدة أنواع من المخدرات في آن واحد.

لا أخفيكم أنني كنت أتألم حين أجالس المحترمين الشرفاء وأجدني بينهم خائفاً متوتراً، رغم تبلد مشاعري حين يتطلب مني ذلك موقف ما، كما في عدم اكتراثي لمشاعر زوجتي حين ولادة طفل ميت لنا، أو كعدم تأثري بما أسمع في الحسينية من قراءة دينية، وكنت أرغب في إبداء تأثري ليقال أنني أبكي.

حصلت لي في حياتي مصادفات كدت أفقد على إثرها وظيفتي لكن القدر كان يقف بجانبني، ومن هذه المصادفات أنه فاجأنا في العمل لجنة الأمن والاستخبارات لتحليل دم الموظفين وكنت آنذاك قد تعاطيت حبوباً منشطة وحشيشاً، مما أزعجني وجعلني أفكر في مستقبلي الوظيفي الذي سينتهي بمجرد ظهور نتيجة تحليل دمي، إلا أن رئيسي في العمل قطع علي تفكيري بقوله لي أنني فوق مستوى الشبهات. وكاد ذلك أن يقتلني ويعصف بي سؤال: لِمَ وأنا العاصي؟، هل لوقوف زوجتي المؤمنة معي، وتحملها إياي، وطاعتها لي فيما دون معصية الخالق حتى أثبتت جدارتها في أن تصلح رجلاً مثلي وتغيره ١٨٠°، وأنا أقدم لها ولمثلها - بالمناسبة - خالص شكري وتقديري وامتناني.

نقطة التحول في حياتي كانت بعد هذه الحادثة بأربعة أيام، فبعد صلاة فجر اليوم الرابع خرجت متوجهًا لعملي، فرأيت رجلاً عجوزًا للتو عاد من المسجد ولسانه يردد (أصبحنا وأصبح الملك لله، لا إله إلا الله)، حينها تذكرت كيف أنني أبدأ يومي بطلب المخدر أتعاطى لأعيش وأعيش لأتعاطى، وعدت للمنزل وأخرجت من المخدرات ما قيمته حوالي أحد عشر ألف ريال، وبدأت في التعاطي حتى المساء فاسود وجهي وشعرت أنني سأموت، فخرجت من المنزل ورأيت نفس الرجل العجوز يصلي على محمد وآل محمد فسألته إن كانت القيامة قد قامت، فأخبرني بأنها ليلة ذكرى مولد الإمام الحسين عليه السلام، فحدثت نفسي بأنها ليلة مباركة وهب الله فيها النبي هذه الأمة سبطه، وقررت أنها لا بُدَّ أن تكون ليلة ولادتي من جديد؛ فأخبرت أهلي أنني (مدمن) يرغب في العلاج فتوجهوا بي لمستشفى الأمل لأبدأ رحلة العلاج.

في المستشفى زارني بعض شباب زمالة المدمنين المجهولين في مدينة الظهران وعرفوني بنشاطهم، ودعوني للانضمام لهم ففعلت، لأنني كنت أفكر بقلق في البرنامج الذي علي تنفيذه كي لا أعود للمخدر بعد خروجي من المستشفى؛ ولإيماني بأهمية الدور الذي يقومون به، وبعد عام من كامل من انضمامي لهم، تبلورت في رأسي فكرة تأسيس زمالة للمدمنين المجهولين في منطقة القطيف، فباشرت في تنفيذ الفكرة، ساعدني على ذلك سماحة الشيخ حسن الصفرار بعد أن طلبت منه الدعم فلم يتأخر، وأسسنا مجموعة الخط المستقيم؛ نعمل فيها على تحقيق أهداف الزمالة باحتواء من لا يزالون يتعاطون. والمدمنون بالمناسبة أناس طيبون في أغلب أحوالهم، تورطوا بالمخدرات، ويحتاجون لاحتواء الآخرين لهم ليتخلصوا منها، وهذا هو ما تقوم به برامج الزمالة انطلاقًا من شعار (أنا لا أستطيع، ولكن نحن نستطيع)، تمامًا كما حصل لي مع من سبقني من زملاء.

اليوم، عمري سبعة أعوام، حسبتها بدءًا باليوم الذي توقفت فيه عن تعاطي

المخدر، أحمد الله على ذلك، وأشكركم على استماعكم وسعة صدوركم، والسلام عليكم وبرحمة الله وبركاته.

### الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أنا في غاية السعادة هذه الليلة لما سمعته من معلومات قيمة حول زمالة المدمنين المجهولين، فضلاً عن التجارب الشجاعة التي تحدث بها الأخوة الشباب وفيها واجهوا مشكلة الإدمان بمنهج أعتقد أننا في حاجة ماسه للاستفادة منه في مختلف الأمراض العادية، وهذا ما يقوم به الغرب في علاج الكثير من مشاكلهم، كما في مشكلة الاكتئاب الذي شكلوا للمصابين به جمعيات ولجان يلتقون فيها لتطرح همومهم ومساندة بعضهم البعض بمخرجات تجاربهم. ونحن كأبي مجتمع لدينا الكثير من المشاكل بحاجة إلى أن نستفيد من مثل هذه التجارب ونطورها في جميع مجالات حياتنا.

من جانب آخر، فقد أشار الأستاذ مصطفى في حديثه إلى النهج الذي يسرون عليه في معالجة المدمنين، وأرى أننا بحاجة ماسة لأخذ خطوة وقائية للأمام نستطيع من خلالها تحصين أبنائنا وحمايتهم من الوقوع في فخ المخدرات وصراف جهد ومال إضافيين لإخراجهم منه.

### مدير الندوة:

تحدثتم أيها الأخوة عن تجربتكم، ولكنكم لم تتحدثوا عن دور الزمالة مع المدمنين؟ هل لكم أن تفيدوننا بذلك؟

الأستاذ محمود (عضو مجموعة الخط المستقيم):

ليس من مهام الزمالة تخفيف الآلام الجسمية للمدمن، ولكن بإمكانها تنظيم

دخوله للمصحح عبر لجنة مسؤولة عن ذلك. ويستطيع بمجرد خروجه من المصحح أن ينضم للمجموعة.

وفي أول حضور للمتسبب للمجموعة، يرحب به ويكون محل اهتمام الجميع، ننقل له تجاربنا وخبراتنا وتتناول معه الاقتراحات التي تساعد على تجاوز صعوبات ما بعد الشفاء من المخدر، والتأقلم مع الحياة من جديد ليساعده ذلك كله على تحصيل نفسه من العودة للمخدرات.

ويعمل أفراد الزمالة على إيصال رسالتها إلى مرضى المصححات أيضًا، والسجناء المتورطين بقضية المخدرات عبر التواصل معهم في السجن.

وتربط أفراد الزمالة روابط إنسانية متينة يقويها تواصلهم اليومي، واحتفالاتهم السنوية التي ينظمونها لتعزيز علاقاتهم ببعضهم البعض. ولدى الزمالة خط مساعدة تلفونية لمن يرغب في التواصل من أي مكان في العالم للحصول على الدعم المعنوي.

#### الأستاذ جواد (عضو مجموعة الخط المستقيم):

أضيف على ما تفضل به الأستاذ محمود عن دور الزمالة بأن للزمالة برنامج روحاني يحتوي على اثني عشرة خطوة تتمثل في التالي:

الأولى: اعتراف المدمن بأنه مدمن، فذلك مما يعطيه القدرة على تجاوز الصعوبات التي تواجهه.

الثانية: الإيمان بوجود قوة أعظم منا وهي قوة الرب عز وجل الذي تؤمن به جميع الديانات.

الثالثة: التوكل على صاحب هذه القوة وهو الله سبحانه وتعالى، وذلك ينطبق على جميع الديانات.



- الرابعة: كتابة المدمن بيان أخلاقي دقيق وجريء وصادق عن نفسه.
- الخامسة: مراجعة ما كتب لتحديد عيوبه التي يتمنى التخلص منها ومواجهتها أو الاعتراف بها لشخص آخر يثق به في توجيهه.
- السادسة: دعاء الله عز وجل ليخلصه من هذه العيوب التي غالبًا ما يكون اكتسبها خلال فترة إدمانه.
- السابعة: دعاء الله عز وجل ليخلصه من النقائص الشخصية التي هي في درجة أقل عن العيوب كالعادات السيئة.
- الثامنة: كتابة أسماء من تسبب لهم بأذى مادي أو معنوي خلال فترة تعاطيه دون أن ينقص أحدًا.
- التاسعة: تعويضهم على ذلك ولو معنويًا باعتذار شفهي.
- العاشرة: كتابة جدول يومي بتصرفاته السيئة والحسنة.
- الحادية عشرة: التأمل في الكون والخلق لتقوية الصلة بالله وتحسين النفس.
- الثانية عشرة: الصحوة الروحانية وتتأتى بعد تنفيذ الخطوات السابقة بصدق يؤهل العضو لحمل رسالة الزمالة ونشرها في السجون والمصححات، والمجالس أو عبر اللقاءات المهمة كما في لقائنا هذا، وبذلك يثبت أنه شخص قادر على العطاء والإنجاز .

#### الأستاذ منير النمر ( صحفي):

أولاً أشكر الشباب على جرأتهم في الحديث عن تجاربهم وتوزيعهم أدبياتهم بشجاعة في شوارع المنطقة خلال شهر محرم الحرام. مما يثير في نفسي تساؤلاً حول إن كانت مجموعة الخط المستقيم تحفز مدمني القטיפ من الشباب للانضمام لها في ظل غرق القטיפ بالمخدرات من قبل كبار المروجين الذين يضحون في

سوقها ملايين الدولارات وليس من حل مقابل قصور رجال الدين وكبار البلد رغم أن تجار المخدرات معروفون بأسمائهم والجهات المسؤولة تعرفهم، ولكنها لا تستطيع التصرف دون تبليغ المواطنين.

### الأستاذ فتحي البنعلي (موظف أهلي):

إن ما استمعنا له الليلة يدل على الوعي الذي يبشر بخير ولله الحمد. أتمنى أن تعموا رسالتكم لخارج منطقة القطيف بالتنسيق مع الجهات الرسمية.

### الأستاذ مصطفى (عضو مجموعة الخط المستقيم):

مجموعة الخط المستقيم هي مجموعة أسست في منطقة القطيف، وهناك مجموعات أخرى في مختلف مناطق المملكة تقوم بنفس الدور، وآخرها مجموعة أبها التي عقدت أول اجتماع لها قبل أيام فقط. ولإيماني بالدور الذي يمكن أن تقدمه مجموعة زمالة المدمنين المجهولين، فإني أعمل ما استطعت على أن تكون هناك مجموعة في كل مدينة من مدن المنطقة، وقد قابلت اليوم مدير مستشفى الجيل العام الدكتور وليد الحربي، وطلبت منه تأسيس مجموعة في الجيل ولقيت كل ترحيب وتقدير.

### الأستاذ محسن المحسن (تربوي):

لدي مجموعة من الأسئلة حقيقة أوجهها للأستاذ مصطفى. ما مدى قرب مصادر المخدرات من بيوتنا وأبنائنا وما مدى خطرها على أبنائنا؟ ثم كيف نكتشف المدمن من خلال تصرفاته إن شك فيه؟ وأخيراً، كيف نبدأ العلاج معه؟

### الأستاذ مصطفى (عضو مجموعة الخط المستقيم):

أما عن مدى قرب المخدرات من بيوتنا، فقد أشار الأخ منير النمر لغرق القطيف بالمخدرات، وعلى قدر سعادتني لما أقرأ في الصحف عن أرقام مرعبة



لأطنان المخدرات التي تصادر في القطيف بين فترة وأخرى أشعر بالألم؛ لتمكن هذه السموم أساساً من التوغل إلى بيوتنا. وخطرها على أولادنا يبدأ من إعلامنا الخاطيء الذي ينفخ صورة المدمن ويحوّله لبطل يسيطر ويدمر. ويتتهي بجهل الآباء في بث التوعية داخل أسرهم فيما يخص هذا الموضوع.

أما فيما يخص بسؤالك حول كيف نكتشف المدمن، فالمدمن يعرف من خلال تصرفاته، ومزاجه المتقلب الذي يصعب على الأهل تحمله، كذلك يعرف بكثرة طلبه للمال، أو بسرقة لبعض الأشياء من المنزل، بأمر كثيرة جداً طرأت عليه وما كانت من شخصيته قبلاً. كل ذلك يدعو لأخذ الموضوع بجديّة إن تأكد بها إدمان هذا الشخص فإن مساعدته أمر واجب يبدأ بإشعاره بالحب والتفهم والأمان والاحتواء، ثم بإقناعه بأهمية العلاج وإمكانيته.

### الأستاذ زهير (عضو مجموعة الخط المستقيم):

كما تفضل الحضور حول تفاقم هذه الأزمة في المجتمع، أوضحت الباحثة منى الشربيني المتخصصة بمستشفى الأمل على أن ٢٨٪ من المسجونين يتعاطون المخدر، وهي نسبة كبيرة داخل السجون فكيف بها خارجه؟

من المؤسف جداً أن تنتشر المخدرات في مجتمعنا انتشار النار في الهشيم، والأشد أسفاً أن يروج لها نساء وأطفال بدأ استغلالهم مؤخراً في هذا العمل القذر. ولأن المشكلة أكبر من أن يتحملها الشباب وحدهم، أو الجهات الأمنية وحدها كونها قضية مجتمع، فإن على المجتمع أن يتكاتف ويتعاون للسيطرة عليها.

### مشارك من الحضور:

لي تجارب في عملية التثقيف الصحي واجهت فيها مشكلة جفاف المعلومات التي تعطى للمتلقى، كونها تطرح بشكل علمي بحث دون أن تمس أحاسيس المتلقى ومشاعره، فلا تعود بذلك قادرة على التأثير فيه. يحتاج المدمن لتحسس

ألمه وموازاته معنوياً، لذا أمل أن ينتبه كل من يرغب في توجيه مدمن للعلاج أن يحاول استيعاب مشاعره واحتوائها لإحداث أثر إيجابي في نفسه.  
من جانب آخر، أتمنى أن تعمل مجموعة الخط المستقيم على تأسيس موقع الكتروني لها على الشبكة ليسهل التواصل معها.

**الأستاذ مصطفى (عضو مجموعة الخط المستقيم):**

يوجد موقع لزماله المدمنين المجهولين السعودية على الشبكة وعنوانه [www.saudina.com](http://www.saudina.com) وهو جديد في قيد التطوير، ولكنه يحمل رسالة عامة لجميع أفراد المجتمع، وبذلك يستطيع غير المدمنين المشاركة فيه.

**مداخلة مكتوبة:**

هل تواجهكم صعوبات مع المنتسبين الجدد، وما هو مداها؟

**الأستاذ مصطفى (عضو مجموعة الخط المستقيم):**

من الواجب التأكيد أن المخدرات تفرض على الإنسان أن يكون سيئاً رغم أنه لم يكن كذلك قبل إدمانه. ورغم ذلك فإن التعامل معه سهل من قبل مدمن مثله، الأمر الذي يصعب جداً على الأسوياء التحكم فيه.

تصلنا في المجموعة اتصالات كثيرة لذوي المدمنين يطلبون فيها مساعدتنا على إنقاذ أولادهم، وأذكر مرة أننا استجبنا لدعوة أم لنا لبيتها لإقناع ولدها بدخول المستشفى فخرج علينا حاملاً سلاحه، لكننا استطعنا احتواء ألمه بما نقلنا له من تفهم لمعاناته كوننا عشنا تجربته، فلم نخرج من بيته إلا وهو معنا.

كذلك تصلنا رسائل صوتية تهدد بالقتل إن لم نوقف نشاط المجموعة، ولكننا لا نأبه بمثل هذه الرسائل، فشرف لنا أن نموت في خدمة الوطن.



### مداخلة مكتوبة:

هل توجد إحصائيات لدى مجموعة الخط المستقيم عن نسبة التعافي أو الانتكاس بالنسبة للمتعافين؟

ماهي أهم المشاكل التي تعاني منها المجموعة؟ من الناحية الإدارية أو التنظيمية بشكل عام؟

### مصطفى (عضو مجموعة الخط المستقيم):

لكل مرض احتمالية انتكاس، وأفضل ما في برنامج الزمالة هو إتاحتها الفرصة للمدمن للمحاولة من جديد إن هو انتكس كون المخدر مرض لا شفاء له غير تحصين النفس ضده.

والحقيقة أننا لا نتعامل بالإحصائيات، بل إننا نتهرب منها ربما لما قد تعكسه نتائجها من مشاعر في النفس، فقد يتعافى واحد فقط من بين عشرة مدمنين ليتكس البقية، وهذا تماماً ما حصل مع مجموعتي التي دخلت معها للمجموعة، إذ كنا اثنين وعشرين عضواً تعافى منا اثنين فقط والبقية لا يزالوا يعانون.

فالمجموعة تعقد اجتماعاتها كل يوم سبت واثنين وأربعاء وجمعة، والجميل أنها ليست مقتصرة على أهل القطيف فقط، بل تضم أعضاء من مناطق مختلفة داخل وخارج المملكة. ولأن عدد الأعضاء ليس محددًا؛ إذ يستطيع أي مدمن حضور الاجتماعات، فإن عمل إحصائية أمر ليس سهلاً، ونحن إذ نقيس نجاحنا المطرد فإننا في ذلك نعتمد على مستوى الحضور في اجتماعات المجموعة التي لا تكاد تعقد في كل مرة دون عضو أو جديد أو أكثر. قبل أسبوع دخل علينا اجتماعنا مروج كنت أشتري منه المخدرات قبل سبع سنوات وطلبنا المساعدة، فشعرت حينها أنني أقف على قمة السعادة والنجاح.

أما عن أهم مشاكل المجموعة الإدارية والتنظيمية، فالحقيقة أننا لا نعاني شيئاً



من هذا القبيل سوى أن موقعنا صغير مقارنة بعدد أعضاء المجموعة، ولئن كان صغيراً فالأمني كبيراً جداً، نشكر كل من ساهم معنا على استمرار نشاطنا وأخص بالشكر السيد عادل الصايغ وكل من وقف معنا وساعدنا.

#### مدير الندوة:

في ختام هذا اللقاء الساخن، لا يسعني إلا أن أقدم تقديري وامتناني لمجموعة الخط المستقيم وأخص بها الأخوة الذين تفضلوا علينا باستجابة دعوة المنتدى لهم قدموا لنا تجربة حافلة بالعطاء والأمل. وفقهم الله لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الندوة الثالثة والعشرون



# الطلبة المبتعثون.. هموم وتطلعات

١٤٢٨/٦/٤ هـ الموافق ٢٠٠٧/٧/١٩ م



### ■ الضيوف: مجموعة من الطلبة

الأستاذ علي عبدالله الداود، مبعث سابق في الولايات المتحدة الأمريكية.

المبعث قاسم عبدالله المختار، طالب بكالوريوس في الولايات المتحدة الأمريكية.

المبعث محمد عبدالرزاق آل سيف، طالب ماجستير في الولايات المتحدة الأمريكية.

### ■ مدير الندوة: محمد زكي الخباز\*



\* مهندس وناشط اجتماعي.

## ■ السيرة الذاتية للضيوف

أولاً: الأستاذ علي حسن الداوود:

- من مواليد مدينة صفوى بمحافظة القطيف.
- حصل على شهادتي البكالوريوس والماجستير في الولايات المتحدة.
- شارك في تأسيس وإدارة العديد من الأنشطة الطلابية.
- يعمل مسؤولاً إدارياً في مستشفى الحرس الوطني بالمنطقة الشرقية.

ثانياً: الأستاذ قاسم عبدالله المختار:

- من مواليد مدينة سيهات بمحافظة القطيف.
- ابتعث لدراسة البكالوريوس في الولايات المتحدة.
- تخصص في هندسة نظم المعلومات.
- ترأس نادي الطلبة السعوديين في مدينة امبوريا بولاية كنساس لمدة ست سنوات.
- يعمل حالياً في شركة (نيزك).

ثالثاً الأستاذ محمد عبدالرزاق آل سيف:

- من مواليد تاروت بمحافظة القطيف.
- تخرج من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في تقنية المعلومات عام ٢٠٠٤م.
- ابتعث لدراسة التجارة الالكترونية في الولايات المتحدة.
- يعمل كمدير مبيعات في البنك العربي.

## الطلبة المبتعثون.. هموم وتطلعات

### مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم أيها الجمع الكريم ورحمة الله وبركاته. إيماناً من المملكة بدور الشباب في دفع عجلة التقدم والتطور في البلاد، قامت بخلق فرص تعليمية عالية المستوى لهذه الشريحة عبر ابتعاثها للخارج للدراسة في أرقى الجامعات وأفضلها. وليس ذلك بالنهج الجديد عليها؛ فقد بدأت بإرسال شبابها للخارج منذ سبعينيات القرن الماضي لدراسة مختلف التخصصات، ليعودوا لها مؤهلين قادرين على الإنتاج بفاعلية وكفاءة.

ولا شك أن للابتعاث - على إيجابياته - هموم يخفف بعض وطأتها تطلعات ورؤى واعدة يتنفسها الطالب المبتعث. الليلة نستضيف مجموعة من الطلاب المبتعثين، لنستمع لهم متحدثين عن مرحلة دراستهم في الخارج، مستعرضين ما يواجههم من تحديات في ظل آمالهم وتطلعاتهم الواعدة.

### الأستاذ علي الداود:

في البداية، أحب أن أشكر الأستاذ جعفر الشايب على دعوته الكريمة لي في هذا المنتدى الرائع، وأتمنى من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد حضرت وفي

جعبتني ما يثري موضوع الندوة.

الحقيقة أنني لم أجد ما أفتح به حديثي معكم أفضل من الآيات المنسوبة للإمام علي عليه السلام وينسبها البعض للإمام الشافعي، وتتضمن فوائد السفر وأهمية الانطلاق إلى مجتمعات أخرى، خاصة إذا كان السفر من أجل طلب العلم:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا      وسافر ففي الأسفار خمس فوائد  
تفرج هم و اكتساب معيشة      وعلم و آداب و صحبة ما جد  
فإن قيل في الأسفار ذل و غربة      وقطع فياف و ارتكاب الشدائد  
فموت الفتى خير له من حياته      بدار هوان بين و اش و حاسد

السفر لطلب العلم تجربة تفتح لمن يقوم بها آفاق من عالم رحب. وفي حديثي عن تجربتي الشخصية في سفري للولايات المتحدة سأسلط بعض الضوء على ما كنت عليه قبل السفر وما وصلت إليه بعده؛ وقد كنت شخصاً عادياً كأبي شخص يعيش على هامش المجتمع، فلم يكن لدي مسؤولية أو هم يحفزان في روح العمل والجدية حتى تمكنت من السفر للولايات المتحدة للدراسة بهدف الحصول على درجة البكالوريوس، فكانت هذه التجربة نقطة تحول في حياتي الشخصية خرجت فيها بتجارب يسرني ويطيب لي أن أحدثكم عنها الليلة من خلال زاويتين، هما آثار الابتعاث على الناحية الشخصية، ثم آثاره على المجتمع.

أما الآثار الشخصية التي حققتها، فأولها أنني أصبحت مضطراً للاعتماد على نفسي لتوفير احتياجاتي، خاصة وأنني كنت قد تزوجت حينها، مما زاد ضغط المسؤولية عليّ، كذلك تجاوزت المرحلة الحساسة التي تمثل ما يمكن تسميته بالصدمة الحضارية التي قد يخلقها انتقال المغترب من بيئته السابقة المتواضعة الإمكانيات في شتى مجالاتها غالباً، لأخرى متقدمة يظهر فيها مدى الفرق الحضاري في الاقتصاد والتكنولوجيا. والحقيقة أن كثيراً من المغتربين قد ينجرفون في تيار هذه الصدمة، الأمر الذي يؤدي بهم للتخبط في حياتهم أو



التراجع والفشل إن هم لم يواجهوا طبيعة هذه الانتقال بقوة وعزم وإصرار وتركيز على الهدف الأساسي الذي تغربوا من أجله.

الإقامة في الخارج فرصة ثمينة لزيادة المدركات العلمية والمعرفية، فهناك معاهد ومؤسسات تهتم بالجانب الإنساني والعلمي تفوق في إمكاناتها ما هو موجود في وطننا العربي بصفة عامة، ولا بد أن يلاحظ المغترب حين يعود لوطنه أنه افتقد الشيء الكثير بتفويته هذه الفرصة أثناء إقامته في الخارج.

من جانب آخر، فإن في الاغتراب فرصة للانفتاح على الحضارات الأخرى بإنسانها المختلف في الدين واللغة والتفكير. والحقيقة أنه مقابل الأوضاع العامة التي يعيشها الوطن العربي في ظل التصنيفات السياسية والمذهبية، فإن الحياة المنفتحة في الخارج تذيب الاختلافات فلا يعود يحكم العلاقات غير الإنسانية التي يشترك فيها الجميع.

وبالنسبة للطلاب السعوديين، فإن مجالات الانفتاح على الآخرين في الخارج كثيرة، منها - على سبيل المثال - النوادي السعودية التي تشرف عليها السفارة السعودية، وهي من أفضل الأمكنة التي تذلل مسافات الاقتراب من الأطراف الأخرى، وتساهم في تصحيح بعض الأفكار البالية التي قد تخلقها هذه المسافات. وقد كانت لي فرصة عظيمة وجميلة جداً التحقت من خلالها بمجموعة من الأصدقاء من مختلف الجنسيات، واشتركنا جميعاً في هم واحد، وفكر واحد جعلنا نكتشف أنفسنا متجاوزين قضايانا الإقليمية التي يقف عندها البعض.

وإذ يعيق من حركة المرأة التقدمية في مجتمعنا بعض القيود التي تفرضها العادات والتقاليد، فإن وجودها في الخارج فرصة لها لتنجز الكثير من الأعمال، وأن تفجر طاقاتها وكفاءتها بما يجعلها ذات مركز ريادي في بلدها حين تعود لمجتمعها. هناك جانب آخر كنت أتمنى أن أتطرق إليه وهو تأثيره على الجانب الاجتماعي،

ولكن إنشاء الله من خلال الأسئلة يمكن أن نتطرق لهذا الجانب بصورة أو بأخرى.

### المبتعث قاسم المختار:

أرحب بالضيوف الموجودين في هذه الليلة وأشكر منتدى الثلاثاء وعلى رأسهم الأستاذ جعفر الشايب لإتاحة لي الفرصة لطرح تجربتي الثمينة في رئاسة النادي السعودي في الولايات المتحدة في ولاية كانسيس في مدينة إمبوريا. وكما تفضل الأستاذ علي، سأبدأ بالحديث عما كنت عليه قبل الابتعاث وما وصلت له بعده.

لقد ولدت لأبوين يعشقان العمل الاجتماعي، وكبرت وفي نفسي شغف له، فاندمجت مع بعض الجمعيات في مدينة سيهات، وانضمت إلى ديوانية الرسول الأعظم ﷺ، ومجموعة فجر الهدى الثقافية، حتى سافرت للولايات المتحدة للدراسة، وهناك واجهت فراغاً كبيراً حيث لم تكن الدراسة تستهلك مني وقتاً كثيراً أو جهداً، ففكرت وبعض الأصدقاء في القيام ببعض الأنشطة والفعاليات الاجتماعية لاستغلال هذا العامل الذي من شأنه أن يعود علينا سلباً إن لم نسيطر عليه ونحسن استغلاله، فقمنا بتأسيس نادٍ سعودي عن طريق السفارة السعودية، كما قمنا في الجامعة بأدوار اجتماعية تهدف لتصحيح بعض المعلومات والصور الخاطئة عن المملكة وشعبها الموصوف بالإرهاب؛ فقد قمنا - مثلاً - بدعوة اثنين من الأمريكان كانت لهما تجربة عمل في المملكة استمرت لما يقارب ١٥ سنة في شركة أرامكو السعودية للتحدث عن تجربتهما ففعلاً، مشيرين إلى تسامح الشعب السعودي وكرمه وانفتاحه على الآخرين.

في الولايات المتحدة اليوم ٣٧ نادٍ يتزايد عددها بإطراد، وينخرط فيها الكثير من الطلبة السعوديين الذين وجدوا فيها باباً لتفريغ طاقاتهم ومهاراتهم. وقد وجدنا الدعم الكافي - حقيقة - من قبل السفارة متمثلة في معالي السفير الأستاذ عادل بن

أحمد الجبير الذي وقف مع الأندية السعودية وقفة رجل واحد، وأنا هنا أقدم له الشكر الجزيل.

### المبتعث محمد آل سيف:

أشير بداية لكوني أدرس حالياً في ولاية نيوجرسي، وأحضر للماجستير في التجارة الكترونية.

بعد الكلمتين اللتان ألقاهما الإخوان أرغب في الإشارة لما ذكر الأخ علي في موضوع الصدمة الحضارية، وبما أننا نتحدث عن العلاقة المفترضة بين المبتعث والمجتمع فلا بد من الإشارة إلى أن الصدمة الاجتماعية حقيقة لا يمكن إنكارها، ولكن درجتها نسبية تحددها شخصية الإنسان وثقافته واطلاعه وانفتاحه على الآخرين. ومن المؤسف حقاً انصراف الكثير من الشباب السعودي عن ذلك إذا تواجد في تجمعات سعودية انطلاقاً من قاعدة الانتماء، أو ربما خجلاً من الثقافة التي تمثلهم أصلاً، الأمر الذي يؤدي إلى أن لا يكتسبون اللغة والثقافة التي يتيحها الانفتاح على الآخر.

أعتقد أن ثقافتنا الإسلامية التي اكتسبناها في بيئة إسلامية ووطن مسلم جديرة بأن نقلها إلى الآخرين دونما خجل أو تردد. وكما ذكر الأخ قاسم، فإنه يُعتقد عن العرب شكل عام وعن المسلمين خصوصاً كونهم إرهابيين، لذا فإنه من الواجب على كل مسلم أن ينقل ثقافة الإسلام إلى من يجهلونها ويعرفهم بالإسلام الصحيح.

المشكلة التي يواجهها الناشطون العرب في الغرب هي مشكلة التشويش من قبل الآخرين الذين يفسدون عليهم عملهم، فحين أتحدث أنا عن دين محافظ ملتزم مسالم وأفاجأ بمسلم يسيء تمثيل الإسلام بتصرفاته الخارجة عنه، كالشرب والتمادي في العلاقات الغير شرعية أو حتى انتقاد المذاهب والأديان الأخرى دون مراعاة، فإنه من البديهي جداً أن تأتي النتيجة عكسية تشوه صورة الإسلام، ويتأكد



ذلك حين يصدر الانتقاد من جهل واضح بالثقافة الإسلامية السامية. لذا أنصح كل من يعد حقايبه للسفر أن يعد روحه وعقله وفكره قبلها لمواجهة طبيعة الاختلاف بين الأفكار والعقليات والأجناس التي سيحتك بها في جو منفتح إن لم يعمل على احتوائه فسيضيع فيه.

### الأسئلة والمدخلات:

الأستاذ محمد الغانم (كاتب):

أشكر الإخوة طبعاً على مشاركتهم وطرح تجاربهم في الولايات المتحدة التي أفادت المستمعين قطعاً.

الحقيقة أن عنوان الأمسية حصر الاغتراب في الدراسة فقط، والواقع أن هناك الكثير من المغتربين في الخارج لغير ذلك، مثلي على الأقل؛ لذا تمنيت أن تطرح الهموم والإشكاليات بتوسع أكثر، فهناك من المشاكل والقضايا ما يندى لها الجبين كالإدمان على المسكرات والمخدرات التي يسهل الحصول عليها في الغربية.

من جانب آخر، أرى أن ثقافتنا الدينية تواجه في الخارج تياراً جارفاً من قبل الديانات الأخرى التي تجتهد في استحداث أساليبها الدعوية مقابل ضعفها لدينا، إضافة إلى فقر شبابنا للثقافة الدينية، وآمل حقيقة أن يتنبه الدعاة لذلك، واضعين في عين الاعتبار الانتكاسات الدينية والثقافية التي يواجهها الكثير من شبابنا في الخارج.

### الأستاذ علي الداود:

أشكركم أستاذ محمد علي ملاحظتيك الوجيهتين جدًّا، لا سيما الثانية، ولدي تعليق سريع عليهما؛ فبالنسبة للأولى، أعتقد أنه من الضروري تهيئة الشباب من قبل أهله قبل ابتعائه للدراسة، ولا أظن أن شاباً نشأ في بيئة صالحة قد ينجر ف عن حدود الدين، ولئن فعل في مرحلة المراهقة إلا أنه سيعود حتماً لأصل نشأته في

أغلب الحالات. ويبقى الأهل هم المسؤول الأول عن ذلك.

ما أودّ التأكيد عليه هنا، هو مسألة الاستفادة من الآخرين والانفتاح عليهم اجتماعياً وثقافياً، فنحن بحاجة فعلية لتتعلم من الآخرين لنعرف طرقهم السلمية في التفاعل الحضاري.

**الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):**

أشكركم جميعاً على الحضور والمشاركة في هذا الموضوع المهم والحساس والجذاب.

يجرنا الحديث حول موضوع الابتعاث حقيقة للجانب التحصيني والوقائي من مشاكل محتملة قد تكون مضخمة في أذهاننا، كما دار الآن من حديث حول انجراف الشباب في مجتمع منفتح دون حدود وما يعرضهم لك لمخاطر ومخاوف أقل ما يقال عنها أنها لا تتجاوز ما هو موجود في مجتمعاتنا كالمخدرات مثلاً؛ والحقيقة أنه لم تعد هناك مجتمعات مغلقة كما كان الحال قبل ثلاثين عاماً في سبعينيات القرن الماضي حين بدأت البعثات نشاطها، وبدا الوضع مختلفاً تماماً. لذلك، علينا أن نفكر بصورة مختلفة نحصن بها شبابنا بتحميلهم المسؤولية للاستفادة من واقعهم الجديد الذي هم مقدمون عليه، وأنا أشكر الأخ قاسم والأخ محمد وكل الشباب الذين استغلوا طاقاتهم في تطوير ذاتهم عبر المشاركة في مختلف المؤسسات والأنشطة، سواء كانت أندية طلاب سعوديين أو مراكز ثقافية واجتماعية مختلفة أو أي أنشطة تفيد الإنسان ذاتياً وتجعله يتحمل مسؤوليته في مجتمعه وبلده.

وألفت الانتباه إلى قضية مهمة جداً، وهي حمل كثير من شبابنا لراية التبشير في المجتمع الغربي رغبة منه في تحويل ذلك المجتمع إلى مجتمع مسلم، والحقيقة أنه وإن شارك في الحوارات ورد على الإشكالات التي تخص ثقافته ودينه وفكره،

إلا أن ذلك ليس من مهامه التي تركز على إكمال دراسته لتحقيق هدفه الأساسي من الابتعاث، وهو العودة إلى مجتمعه ناجحًا، وربما مواصلة دراساته العليا ليحقق بها هدفًا أسمى في الوصول إلى مراكز متقدمة لم يكن ليصل لها بالدراسة الجامعية الأولى.

### الأستاذ جمال شعبان (طالب جامعي سابق):

في الواقع، إن الحديث الذي سأطرق إليه يختلف نوعًا ما عما قيل سابقًا، وهو من واقع تجربتي. فقد سافرت إلى أمريكا سنة ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ)، وعشت بداية مع والدي الذي كان يحضر لدرجة الماجستير في جامعة أوكلاهوما، فلم أواجه ما ذكر حول الصدمة الحضارية حتى انتقلت بعد ستة أشهر إلى ولاية ميتشيغن لأعيش وحدي وأواجه صعوبات في تحصيلي الدراسي احتجت لتجاوزها وقتًا طويلاً، ساعدني على ذلك فتاة أجنبية تزوجتها وصارت محور وجودي هناك، فأكملت بذلك دراستي حتى حصلت على شهادة الماجستير، وما كنت لأفعل ربما لو لم تكن هي المشجع لي على ذلك. ولست هنا أشجع على الزواج من أجنبيات، بل أؤكد أنني وإن أكملت دراستي، إلا أن هدف تواجدي في الخارج لم يعد من أجل الدراسة بقدر ما هو متعلق بزواج فشل بعد أربعة عشر عامًا، ولئن نجح فترة طويلة، إلا أنه لا مجال للمقارنة بين تلك الفترة التي عشتها وكثير غيري، وبين وقتنا الذي نعيشه الآن.

المتغيرات السياسية التي حدثت في العالم غيرت النظرة لنا نحن المسلمين عما كانت عليه سابقًا، وصار ينظر لنا كشعب إرهابي غير متحضر. وعلى إثر ذلك، لم يعد من السهل في أمريكا مثلاً أن يجد الطالب له أصدقاء يشاركونهم الحديث، ولا أزال أذكر ما صرح به لي أمريكي في سنة ٢٠٠٠م (١٤٢٠هـ) من كونه يرفض ركوب الطائرة معي لكوني عربي. لذا، أنصح الطلاب المغتربين أن يركزوا على هدفهم الذي سافروا من أجله وهو الدراسة ليعودوا إلى بلادهم مرفوعي الرأس.

وعليهم تحصين أنفسهم من المجتمع الذي يعيشون فيه بمحاولة فهم قوانينه ونظمه، لا سيما فيما يخص القضاء والهجرة.

وأنا بطبيعة الحال لا أدعو للانغلاق على النفس حين أدعو للتركيز على هدف الدراسة، ففي الولايات المتحدة ما يدعو حقاً للتمتع به من طبيعة وجمال وما إلى ذلك من مسموحات.

**الطالب هشام هاني آل سيف (مبتعث في الولايات المتحدة الأمريكية):**

انطلاقاً من تجربتي التي عشتها، أعتقد أن الأمر كله قائم على ركنين، هما الشخص نفسه والمجتمع الذي يتواجد فيه، وبغض النظر عن صحة ما ذكر، إلا إن ما عايشته مختلف جداً، أستطيع أن أجزم به تخلف المجتمع الذي نزلت فيه أبسط ما يشهد له عدم سماعهم عن بلد يدعى السعودية ولا أين يقع، مما دعانا لتعريفهم بنا وبلدنا عبر تمثيله بما يشرفه، والحديث عن ثقافتنا الدينية والاجتماعية، والانخراط في الأنشطة خارج نطاق الأندية السعودية، واستطعنا بحمد الله أن نعكس صورة إيجابية عن ديننا وثقافتنا.

ما أود قوله في نهاية حديثي هو أن تجربة الابتعاث تخلق فرصة للطلاب ليبحث عن نفسه وإمكانياته واستغلالها في مواجهة الصعوبات التي قد تواجهه في الغربية.

**الطالب وليد سليس (مبتعث):**

من خلال تجربتي، وجدت أن العلاقة في أمريكا لا تتجاوز أن تكون مع مسلم أو مع غيره، وأظن أن العلاقة مع المسلم أشد خطورة من سواها؛ ولا أبالغ حين أقول بأن الصدمة التي قد يواجهها المغترب هي صدمة مذهبية وليس حضارية، وذلك بسبب النظرة المعتمدة لكثير من الطلاب القادمين من بعض مناطق المملكة كالرياض والقصيم تجاهنا نحن الشيعة، ومما يؤسف حقاً هو عدم استعداد شبابنا لمواجهة ذلك

بثقافة الرد إن استلزم الأمر، الأمر الذي يساهم في خلق حالة من التشويش والتردد في نفسيات بعض الطلاب، وذات المشكلة يواجهونها مع غير المسلمين.

### الطالب أمين آل إبراهيم (مبتعث):

يواجه الطلاب المبتعثين أوقات فراغ كبيرة في كثير من الأحيان، وعلى المتدنيات الثقافية توجيههم إلى تنمية قدراتهم الذاتية وعدم الاكتفاء بقضاء سنين الغربة في الدراسة فقط.

### الأستاذ علي الداود:

مما لا شك فيه أن أميركا مجموعة حضارات تمثلها شعوب بعادات وتقاليدها مختلفة، وما سمعناه الليلة من تجارب مختلفة إلا للاختلاف الواضح بين ولاية وأخرى. ورغم أهمية هذه التجارب، إلا أن بعضها يحزّ في النفس حقيقة، ذلك أن البعض يحمل معه للخارج روح الضغينة فيغرق نفسه ومن حوله بها رغم إمكانية أن يعيش جواً من الصفاء بعيداً عن ذلك كله، خصوصاً وأن الدراسة هي هدفه الرئيس الذي تغرّب من أجله.

أتمنى من كل الأخوة المبتعثين استغلال فرصه دراستهم الذهبية، فهي مما لن يتكرر في حياتهم مجدداً. وشخصياً، أشعر أنني قصرت ولم أستفد من بقائي في الخارج بالشكل المطلوب، وأقول لهم أن هناك من سيضع أمامكم الحواجز والعقبات، رجاء تجاوزوها لتستفيدوا وتستمتعوا بكل الإمكانيات التي توفرها لكم هذه الحضارة ضمن الحدود والأطر الشرعية.

### المبتعث محمد آل سيف:

كطلاب في الولايات المتحدة أو في أي بلد آخر، نفتقد الموجه الحقيقي الذي يدعمنا سواء قانونياً أو اجتماعياً أو دينياً. لذا أقترح إقامة مراكز من قبل الدولة أو مدن الطلاب أنفسهم تحتويهم وتهتم بهم في بيئة سليمة تضمن لهم قضاء فترة



الدراسة بالشكل المطلوب.

### الأستاذ ذاكر حبيل (كاتب وناشط حقوقي):

قبل أكثر من شهر كنت في مرافقة ابنتي بيان، في ولاية أوريغن في مدينة بورتلاند، وكانت لدي مشاهدات بخصوص ما يجري في داخل الجامعة وتعكس معاناة أقل توترًا لدى الفتيات عنها لدى الشباب؛ ففي مجموعة الفتيات اللاتي تنضم لهن ابنتي ثلاث طالبات من مناطق مختلفة تشمل حائل وجدة والرياض، لمست بينهن جميعًا تداخلًا نفسيًا. لكن ذلك لا ينفي وجود تكتلات شيعية وسنية واضحة تحول دون خلق تداخل بين البعض. وقد حاولت بشكل أو بآخر عبر صداقات سريعة أجريتها مع الطلبة داخل بورتلاند أن نجعل هناك تداخلًا جزئيًا رغم التنافر في اللقاءات العابرة.

ما يهمني الإشارة له هنا هو أن ابنتي كان لديها تقديم عرض لنهائي الفصل الأول، فاعتمدت موضوع القرقيعان، وكان عرضها على مستوى القسم، فحضره طلاب من كلا الجهتين، وبمجرد أن بدأت في شرح عرضها، بدأ بعض الطلبة بوصف موضوعها بالخرافات والبدع رغم دهشة الأمريكيين، الأمر الذي يؤكد فعلاً حالة من الطائفية البغيضة يقدمها بعض الطلاب على فرصة استغلال فرصة حضارية يمثلها وجودهم في الخارج ويخرجهم من الدائرة المعزولة التي يقيدون فيها أنفسهم.

من جانب آخر، لاحظت في بورتلاند نشاط الملحقية في تنظيم تجمعات للطلبة السعوديين، وهي فرص كبيرة للتلاقي بين الطلاب واكتشاف بعضهم البعض بعيداً عن النمطية التي تحدث داخل الوطن.

أخيراً، أتمنى للأصدقاء الطلبة أن يوفروا لأنفسهم فرصة لاكتشاف الآخر الوطني قبل الآخر الحضاري.

### المبتعث محمد آل سيف:

تعتمد العلاقات بين السنة والشيعية في الدرجة الأولى على الشخص نفسه وعلى قدرته على التعاطي مع الآخرين من مطلق إنساني لا مذهبي. وشخصياً، سكنت خلال الستة أشهر الأخيرة من فترة دراستي في أميركا مع مجموعة من شباب الرياض السنة وشابان من نجران يتبعان المذهب الاسماعيلي وهندي لا يحمل أي ديانة، وكانت تربطنا جميعاً علاقة طيبة يغلب عليها المودة والاحترام.

### الأستاذ منير النمر (صحفي):

استوقفتني عدة مداخلات من مبتعثين أو مغتربين، منها وصف الأخ هاشم آل سيف للشعب الأمريكي بالشعب البدائي، وأتساءل، كيف يكون شعب بدائي بهذه الحضارة، وهل يلزم أن يعرفون بلداً تدعى السعودية كي لا يوصفون بذلك؟ أظن حقيقة أننا نحن البدائيون بدليل أننا حتى الآن لم نتجاوز نقل تجاربنا المذهبية إلى الأمريكيين.

من جانب آخر، وفيما يخص مسألة النادي، أتصور أن المظلة الرسمية لأي نادٍ سبب في فشله لما يفرضه عليه من أنظمة جامدة وقوانين لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع. وأما فيما يخص الجنس الذي تحدث عنه الأخوة الطلاب كثيراً، فأظن أننا نعتقد بكوننا على حق دائماً وأنا محصنين رغم أننا بشر معرضون للخطأ. وأخيراً، تمنيت أن أسمع أحداً من الشباب يتحدث عن مستقبله العلمي، باعتبار أنه في قلب التكنولوجيا الموجودة في العالم، الأمر الذي من شأنه أن يؤهله للخروج بتجربة شخصية خصبة.

### المبتعث قاسم المختار:

أتفق مع الأستاذ جمال في كون المجتمع الأمريكي كأى مجتمع آخر، فيه المتحضر وفيه من لا يفقه شيئاً، والشعب الغير متحضر تربة خصبة مستعدة لقبول

ما يبذر فيها.

أما فيما يخص العلاقات بين الطلبة السنة والشيعية في الجامعة التي أدرس فيها، فالواقع أنه لا توجد خلافات، وكلهم يتقبل الآخر برحابة صدر، ولا يكادون يتناقشون في القضايا المذهبية أو حتى يتطرقون لها. وقد سألتني أحد الطلبة اليمنيين مرة عن حقيقة وجود خلافات مذهبية بين السنة والشيعية لا يرى لها مؤشراً بيننا فأكدت له أهمية أن لا يحمل معه الإنسان تراكماته السلبية للخارج بل عليه التخلص منها ليستطيع التحليق في آفاق العلم والمعرفة بحرية.

#### الطالب هشام هاني آل سيف (مبتعث):

رداً على الأستاذ منير، أقول له أن وصفي للمجتمع الذي عشت فيه بالبداية ينطلق من كونه كذلك فعلاً؛ المخالطة الفعلية بين البشر تكشفهم لبعضهم بما لا تستطيع فعله وسائل الاتصال الأخرى من صحف وتلفزيون، وقد خالطتهم بنفسية فتأكد لي جهلهم بأبسط البديهيات الحضارية كوسيلة السفر المعتمدة في المملكة وكانوا يظنونها الجممل، وربما كان لهم الحق في سؤالهم ذلك لما يرونه على شاشات التلفزيون الأمريكي الذي يعكس صورة متخلفة عن المجتمع السعودي.

#### الأستاذ مؤيد منصور اللويف (متدرب في مستشفى الملك فهد الجامعي بالخبر):

أعتقد أن الشباب المتدربين أو المبتعثين توصلوا بكفاءتهم وهويتهم الشيعية أو الإسلامية إلى تجاوز مرحلة المهارات أو النعرات الطائفية بحكم خلفيتهم العقائدية، كلمة الإمام الصادق (عليه السلام): (كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم) تحكم قضية السلوك.

سؤالي الذي أوجهه للشباب كدارسين بدرجات علمية متقدمه عن دورهم في إظهار الإعجاز العلمي في تراث أهل البيت وشكرًا.

### الأستاذ ذاكر الحبيل (كاتب وناشط حقوقي):

من اللازم بمكان أن يتبادل الإنسان مع أي حضارة يذهب لها من أجل خلق تلاقح إيجابي ونوعي بين مختلف الثقافات، وليس صحيحًا الاعتقاد بحصانة النفس ورفعتها على الثقافات الأخرى؛ فذلك مما يصيب الإنسان بحالة من الانقغال فلا يعود قادرًا على الاعتراف منها. ولا تكاد تخلو ثقافة ما من الأمور الإيجابية.

وبالنسبة للأخ هشام ورأيه في المجتمع الأمريكي، أرى أنه رأي صادر من تجربة ذاتية تختلف عنها تجارب الآخرين، وفي تجربتي الذاتية شخصيًا وجدت في أميركا أفق نوعي، فهناك مسجدان للطلبة والطالبات، كما أن الجامعة منفتحة على المجتمع دون أسوار، ولم أر ذلك في حياتي قط رغم أنني زرت معظم دول أوروبا. وهذه رمزيه انفتاحيه جدًا.

أنا أرى أن المسألة يجب أن تكون مشرقة من داخل استشراق الإنسان على المكان والزمان الثقافي الذي يعيشه، لذلك فإنه من المهم جدًا ألا ينظر الإنسان لذاته كذات محصنة وقديرة وإسلامية ومذهبية، فلن يستفيد بذلك من تلك الحضارة. ولتحقيق الفائدة، عليه أن ينظر لنفسه كحالة ثقافية حضارية مقابل ثقافة وحضارة أخرى.

### الأستاذ علي الداوود:

على القدر الذي أسعدتني فيه بعض التجارب صدمت ببعضها الآخر؛ فقد أسعدني حديث التجارب حول الوحدة الوطنية رغم الاختلافات المذهبية، وتمنيت حقيقة لو حضر أحد الأصدقاء السنة الذين يمثلون الولاء للوطن بما تجسده هذه الكلمة من معنى ليسمع ويرى هذا الانفتاح المشرف. أما صدمتي فجاءت حقيقة من كوننا نحن الطلاب المبتعثون في أميركا لا زلنا نناقش قضايا لا تتناسب مع حضارة أميركا الأمر الذي جعلنا نفوت موقعنا في ركب الحضارة

حتى باتت المسافة بيننا شاسعة. وأخشى ما أخشاه أننا حين نسافر لأميركا فإن رغبة تحدونا لنقل حضارتنا لها وفرضها عليها، مما يؤكد انقفالنا وحساسيتنا.

كلمتي الأخيرة أشير فيها إلا حاجتنا لتجاوز الحواجز التي يضعها الآخرون أمامنا إعاقتنا عن التقدم والتحصيل العلمي والاستفادة الإنسانية. وعلينا البحث الجاد عن أفضل الطرق لاستغلال فرصة الغربة بما من شأنه خدمة مجتمعاتنا بأفضل صورة.

### المبتعث قاسم المختار:

كلمتي الأخيرة أؤكد فيها على ما بدأت به حديثي لجميع الأخوة من أهمية الانفتاح على الآخرين الذين سبقوه في الغربة في أي مكان في العالم وليس بالضرورة الولايات المتحدة، ليستفيد من تجاربهم في مواجهة مفاجآته المستقبلية.

### الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أكرر شكري للإخوة جميعاً وإذا كان هنالك من خلاصة من الممكن أن نستفيد منها من هذا الحوار الثري والجميل فأنا أعتقد يمكن تلخيصها في نقطتين:

**النقطة الأولى:** تتعلق بضرورة تجاوز الاحتقانات والاختلافات المذهبية والانتقال إلى حالة الانفتاح الأشمل عبر الاستفادة من فرص الحوار والانفتاح في تلك المجتمعات بحيث تنعكس على سلوكياتنا جميعاً، وتساهم في تكوين علاقات وصداقات تتجاوز الحدود المناطقية فضلاً عن الحالة المذهبية.

**النقطة الثانية:** تتركز في ضرورة الطموح والإنجاز العلمي، خاصة في أجواء الدراسة العلمية المنفتحة والمتقدمة في مختلف المجالات. نحن نتطلع دوماً إلى أبناء وطننا ليحققوا إنجازات علمية في مختلف المجالات، فهي الأثر الباقي.

أمل أن نخلص بهذه النتائج من أجل أن نكون حالة فاعلة في هذا المجتمع



ونستفيد من الإيجابيات الموجودة فيه؛ فالعلاقة مع هذه المجتمعات ليست خطأً واحداً أو طريقاً واحداً، وإنما هي حالة تفاعلية تبادلية.

في نهاية هذا اللقاء، أشكر جميع الإخوة في الأمسية الأخيرة من مناسبات الموسم السابع على تفاعلهم، ومساهماتهم واقتراحاتهم لتطوير هذا المنتدى، والذي أرجو الله أن يكون له فائدة للجميع عبر توظيفه قناة لتواصل الحوار وتبادل الأفكار بصورة حضارية وصورة فعّالة ومثمرة.

أشكركم وإلى لقاء آخر إن شاء الله.



## صدي الإعلام

مقتطفات لأبرز ما نشرته وسائل الإعلام  
المحلية عن فعاليات المنتدى







أبدى أسفه على عدم تواصل المهتمين.. الناصر:

## الفكر والثقافة حماية لهواة التراث من المتاجرين بالآثار

حذر الكاتب والباحث في التراث محمد علي الناصر هواة جمع التراث والآثار ممن لا يمتلكون ثقافة وفكرًا من الأخطاء التي يقع فيها مقتنو الآثار عند شراء القطع التراثية المقلدة والمزيفة.

وقال في محاضرة بعنوان (الإبداع في جمع المقتنى الأثري) ألقاها في منتدى الثلاثاء بالقطيف الأسبوع الماضي إن بعض المتاجرين بالآثار يتبعون طرقًا مختلفة لتضليل الراغبين بشراء القطع الأثرية من هواة جمعها، مؤكدًا أن هناك الكثير من المواقف التي حدثت لهواة جمع التراث حين اشتروا قطعًا مزيفة، واستشهد بشخص اشترى خريطة قديمة للمنطقة الشرقية بأكثر من مليون ريال، اكتشف بعد ذلك أن ثمنها لا يتجاوز الـ ١٥ ريالًا لأنها صورة عن الأصل.

وأوضح أن أهم ما يحتاجه مقتنو الآثار هو الثقافة والعلم وحصيلة فكرية يستطيع من خلالها معرفة المقتنى ويتمكن من تقويمه بما يستحق. وذكر أن قيمة اقتناء التراث وهدفه الأسمى ليس حيازة تحفة قديمة أو مخطوطة نادرة بل هو محاولة فهم ومعرفة تلك القطع والاستفادة بأكبر قدر ممكن منها، مضيفًا إن مقتني التراث في أوروبا عندما ينصب اهتمام أحدهم على تراث يقوم بعمل دراسة على ذلك التراث بل وعلى ما يمتلك من مقتنيات.

وعن حال مقتني الآثار في المنطقة الشرقية، أبدى الناصر أسفه على عدم

معرفة بعضهم ببعض، وقال إن مقتني الآثار في المنطقة خاصة محافظة القطيف لا يعرفون بعضهم البعض، مؤكداً أن تباعدهم لا يخدم الجميع ويؤدي إلى خفض الاهتمام بهوية جمع التراث بالمنطقة الشرقية والمملكة عموماً، و متمنياً أن تتوطد العلاقة بينهم وأن لا تكون للمصلحة المادية بل لزيادة الثقافة الأثرية والاستفادة من بعضهم البعض في شتى أمور التراث والآثار.

ونصح هواة جمع التراث بعدم التفريط بأي قطعة حصل عليها، وأن لا يقتصر اهتمامهم على جمع نوع معين من القطع التراثية كالنقود مثلاً. وأضاف: ينبغي أن لا يغفل الهواة عن أهمية زيادة التعارف بالآخرين كالأدباء والشعراء والعلماء لأنهم يستطيعون مساعدتهم في حصولهم على المزيد من القطع ويستفيدون منهم في بعض الأمور التي تساهم في اختيار ما يصلح اقتناؤه.

وعرج الناصر على انتقال قطع التراث التي بذل مقتنوها الجهد والمال والوقت لجمعها إلى أبنائهم بعد الوفاة، موضحاً أن الأبناء غير المثقفين تراثياً يتجهون غالباً لبيع القطع الموروثة بأسعار زهيدة بسبب جهلهم بقيمتها الحقيقية، التي تكون أحياناً لا تقدر بثمن.

وتركز الحديث خلال الفترة المخصصة للمداخلات على معاناة هواة جمع الآثار، ودارت بعض النقاشات حول دور الجهات الرسمية في مساعدة مقتني التراث وتسهيل إدخال القطع التراثية إلى المملكة وسبل الحصول على ترخيص جلب المقتنيات من الخارج.

وأوضح أحد الحضور في مداخلته أنه اشترى سلاحاً محفوراً عليه اسم فارس سعودي من أحد محلات بيع القطع التراثية بأمریکا بيد أن الجمارك السعودية لم تسمح بدخوله، وأنه أعاد السلاح إلى أمريكا وجعله في حوزة أحد أقربائه متمنياً أن يأتي الوقت الذي تعود فيه جميع القطع التراثية والأثرية السعودية إلى البلاد وأن لا تحتضن في دول أجنبية



## منتدى الثلاثاء يشخص قضاياهم على طاولة الحوار:

### مؤسسات الشباب التقليدية لم تعد قادرة على تلبية المتطلبات

حوار مستفيض حول قضايا الشباب دار في ندوة استضافها منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف بحضور عدد من الأكاديميين والشخصيات الذين اثروا الحوار بمدخلاتهم.

الندوة عقدت تحت عنوان «حوار حول قضايا الشباب» وأدارها الشاب المهندس محمد زكي الخباز وشارك فيها وليد سليس (طالب مبتعث في الولايات المتحدة للتحضير لدرجة الماجستير)، وحسين زكي الخباز (طالب في كلية الطب في جامعة الملك فيصل)، وعلي زكي الخباز (طالب في مدرسة تاروت الثانوية).

وقد بدأت بحديث لوليد حول أهمية الانتقال من حالة التنظير حول قضايا وهموم الشباب إلى الجانب العملي من خلال ضرورة طرح برامج ومشاريع عملية تعالج مشاكل الشباب وتطلعاتهم وتحقق طموحاتهم. واستعرض أوجه النقص في هذا المجال على مختلف المستويات موجهاً اللوم إلى انشغال جيل الآباء بقضاياهم وترك الشباب تائهين في اختيار وتحديد مستقبلهم الدراسي والوظيفي دون توجيه مؤسسي مناسب. كما تحدث عن انعكاس مشكلة البطالة نفسياً واجتماعياً على الشباب بشكل عام وذكر نماذج من مشاريع جادة قدمها الشباب لخدمة مجتمعهم على رأسها برامج التأهيل والتوظيف التي يقودها شباب في الجمعيات الخيرية.

أما علي زكي الخباز فانتقد مؤسسات الشباب التقليدية معتبراً أنها لم تعد

قادرة على تلبية حاجات الشباب، وعرفها بأنها المؤسسة التي بعملها تربط بين فئة الشباب وبين باقي فئات المجتمع، وخصص حديثه حول المؤسسات التعليمية متجاوزاً الانتقادات المتداولة حولها ومطالباً بإيجاد آفاق جديدة ومتطورة فيها.

وقدم الخباز بعض الرؤى المتعلقة بمسئولية المؤسسة التعليمية من بينها بث روح التسامح بين الطلبة ونقل العادات والتقاليد الايجابية لهم وذلك عبر منهجية واضحة في خلق وإنضاج الصفات الايجابية لدى الطالب كبناء الشخصية والمثابرة والتروي والاستماع للآخرين والتفكير الجماعي ومرونة التفكير والسعي للدقة وتقبل المخاطرة والإبداع والاستمتاع بحل المشاكل والشعور بالكفاءة كمفكر. وأكد على أهمية دور المدرسة في تحفيز وتوجيه حماس الطالب الشاب من خلال التشجيع المستمر ومحاربة التعصب وتنمية الحس تجاه الذات، ووضح بعض المعوقات التي تقف أمام هذه الأنشطة من بينها ضعف الدعم المادي من قبل المؤسسات الأهلية ورجال الأعمال للمؤسسات التعليمية كذلك عدم إعطاء قيمة اعتبارية للوقت الذي يوجه للأنشطة اللاصفية.

واختار حسين الخباز لموضوعه أن يكون بعنوان «افعل شيئاً.. نعم أنت تستطيع» وبدأ بعرض مقطع تمثيلي كوميدي أعده بالتعاون مع مجموعة من الشباب تركزت فكرته حول الفراغ الذي يعيشه الشباب، ومحدودية الفرص المتاحة أمامهم للاستفادة من وقتهم الذي يضيع هدرًا في التجول والمعاكسات وغيرها بحيث لا يستفيد المجتمع من طاقتهم.

ونوه إلى الأسباب من وراء ذلك وأبرزها توسع حاجات المجتمع وتزايدها بحيث لم تتطور الاستجابة لها بصورة مناسبة مما أدى إلى تراكم المشاكل وعجز المعالجات المؤقتة لقضايا الشباب.



## ٦٥٠٠ موقع تاريخي وأثري في المملكة

أكد عارف السلطان مسؤول البرامج والترويج في الهيئة العليا للسياحة أن التراث الثقافي يمد صناعة السياحة بعناصر جذب وموارد مميزة وقال في أمسية بمتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف أن السياحة الثقافية تستفيد من مواد التراث الموجودة في المتاحف والمواقع الأثرية والتراثية وتدعم الانتماء الوطني والتواصل الحضاري والثقافي مع المجتمعات أخرى.

وتطرق إلى الضوابط التي حددتها الهيئة العليا للسياحة لاستثمار المواقع التراثية مستعرضاً تصنيفها ومشيراً إلى أنه تم حصر حوالي ٦٥٠٠ موقع تاريخي وأثري ذي أهمية سياحية.

وأوضح أن بعض هذه المواقع تمتلك مقومات تجعلها وجهة سياحية عالمية. وعن المقومات السياحية للتراث الثقافي في المملكة قال: إن بعض المناطق تمتلك إمكانات سياحية كبيرة من نواحي التنوع والأهمية والجاذبية والشكل العام.

وأبان أن اختيار مواقع تراثية لتنميتها يعتمد على مجموعة معايير منها إدارة الموقع والبنية التحتية الموجودة فيه وقربه من الأسواق السياحية وجاذبيته البصرية وقدرته على إثارة الرغبة والاهتمام في نفوس زائريه ومجالاته التعريفية والتعليمية في ترويج ثقافة معينة إضافة إلى قدرته الاستيعابية ومقدار تحمله لضغط الزوار.

وتناول مبادرات الهيئة العليا للسياحة للمحافظة على التراث وتنميته بما في ذلك حصر وتقييم مواد التراث المتاحة بالمملكة وتصنيفها ووضع معايير لترميم

مباني التراث العمراني وتسجيل المواقع الأثرية والتاريخية في قائمة التراث العالمي لدى اليونسكو وبرنامج التوعية بأهمية التراث العمراني ومشروع تطوير وإعادة تأهيل الأسواق الشعبية وإعداد استراتيجية وخطة عمل خمسية لتطوير الحرف والصناعات التقليدية.

وأكد اهتمام الهيئة بتطوير السياحة في المنطقة الشرقية بصفة عامة ومحافظة القطيف بصفة خاصة مشيراً إلى مشروع تطوير سوق الخميس والبلدة القديمة بتاروت ومرفأ دارين والعيون التاريخية. كما تحدث عن المشاريع السياحية في منطقة عسير.



أكد أن مسلسل «طاش» لم يواجه رقابة شديدة:

## الغانم يدعو لها من الحرية لدعم الإبداع الدرامي

وصف المخرج السعودي عبد الخالق الغانم الرقابة التي طبقت على مسلسل «طاش ما طاش» بأنها «لم تكن شديدة بحيث تضر بالعمل الفني».

ودعا في ندوة أقامها منتدى الثلاثاء بالقطيف إلى ضرورة توفير هامش كبير من الحرية وذلك لدعم الإبداع الدرامي وتطويره بالشكل المطلوب مؤكداً على الدعم المعنوي الكبير الذي حظي به القائمون على العمل الفني من قبل المسؤولين في السعودية.

واستعرض الغانم تجربة أولى الحلقات التي قدمها، ونالت استحسان كبار المسؤولين، وعلى رأسهم وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز.

وأشار في معرض حديثه إلى العلاقة بين الفن والمجتمع ودلل على هذه العلاقة بمسلسل طاش مشيراً إلى أن الفنون بدأت تدخل معترك الحياة، وأنها ليست فقط لتسلية المجتمع، بل لدفع عجلة التطور إلى الأمام والارتقاء به نحو حياة أفضل.

واعتبر الغانم أن المسرح والموسيقى والسينما غيرت لحد كبير في مجتمعاتها، وقال: «ساهمت جميعها في تغيير المجتمع نحو حياة أفضل»، مضيفاً «أن مختلف الوسائل المستخدمة للفنون الجميلة هي أقرب في محاكاة الحالة الإنسانية، لأنها تجسد شخصيات الأحداث للمشاهد لتتناغم مع عقله ووجدانه».

وتطرق الغانم إلى حبه وتعلقه بفنه حيث قال: «منذ الصغر، كنت أدخر مصروفي الشخصي من أجل مشاهدة فيلم سينمائي أيام حياتي في العراق، وكيف كنت أخيل نفسي داخل المشاهد السينمائية مع فريق التمثيل». وأضاف «يسرح خيالي كثيرًا ليمثل أدوارًا عديدة».

وعن تجربته الفنية قال: «إنها ليست مكتملة، وإن أمامي شوطاً كبيراً علي قطعه»، مشيراً إلى طموحه وأفكاره التي يرغب في تحقيقها ولكنها قد تتعطل بسبب غياب المناخ الفني المناسب وعدم وجود المتخصصين في مجالات العمل الفني المختلفة حيث يساهم ذلك في وجود بعض العقبات والمصاعب أمام الفنان.

وتحدث الغانم عن تجربته الإخراجية في المسلسل السعودي «طاش ما طاش» وقال إنها إحدى التجارب الدرامية التي أحدثت حالة من المناداة إلى تغيير السلوك الاجتماعي المتعصب لعاداته وأفكاره.

وأكد الغانم أن المسلسل استطاع أن يكون أكثر تطوراً وتحرراً من هذه العادات والأفكار مشدداً على أنه لم يهدف إلى المتعة والتسلية فقط، بل تضمن رسائل ثقافية واجتماعية مهمة تطرح هموم وقضايا المواطن السعودي بقلب كوميدى ساخر.

أكد أن وظيفة المسلسل هي تسليط الضوء على السلوكيات الاجتماعية الخاطئة، باعتبار أن مصدر الأفكار التي يستقيها البرنامج هو من أبناء المجتمع أنفسهم.





## د. ابن سلمة : الغزو الفضائي وخطورته على الإعلام الخليجي

استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف ضمن فعاليات برنامج الأسبوعي للموسم الثقافي السابع وكيل وزارة الإعلام الدكتور/ عبد العزيز بن سلمة في محاضرة بعنوان «صحافة الخليج وتحديات المستقبل» وهي المحاضرة الثانية في نفس الموسم وتتحدث عن الإعلام في المنطقة وذلك إيذاناً بأهمية دور الإعلام وأن لا غنى للشعوب في الوقت الحالي عنه.

تحدث الدكتور بن سلمة عن في ورقته عن دور الإعلام في تغيير مفاهيم الشعوب متى ما استخدم ووجه بشكل جيد يساعده في ذلك مساحة الفضاء المفتوح والتقدم في التكنولوجيا والتي جعلت العالم أصغر من قرية صغيرة ثم تطرق ابن سلمة إلى البدايات التاريخية للإعلام في الوطن العربي بشكل عام وفي الخليج بشكل خاص حيث كانت بدايات الإعلام في الخليج العربي عن طريق الكويت في ١٩٢٨ م بينما الانطلاقة الحقيقية كانت في ١٩٤٠ م ولم تنتشر الصحافة في الخليج إلا في الستينات بينما كانت انطلاقة الصحافة في السعودية في السبعينات .

وأضاف ابن سلمة : لا يخفى عليكم ما لعبته «سنوات الطفرة» في ذلك الوقت من قفزة نوعية في عالم الصحافة حيث سهلت وبشكل كبير عملية الانتشار في المنطقة العربية . وأضاف: وأكثر من هيمن على الساحة في ذلك الوقت هي الصحافة الكويتية حيث استطاعت بسط نفوذها في الثمانينات ولكن غزو العراق أثر سلباً عليها حيث أصيبت الصحافة الكويتية بانكسار منذ الغزو العراقي وإلى يومنا هذا.

بعد ذلك تطرق ابن سلمة إلى دخول المنافس القوي للصحافة المطبوعة وهو « البث الفضائي » والذي سحب البساط نوعاً ما من الصحافة المطبوعة وذلك لسرعته في تغطية الأحداث كما حصل في حرب الخليج حيث غطت الـ BBC أحداث المواجهات الحربية لتحرير الكويت في التسعينيات.

وأضاف ابن سلمة : ولأهمية البث الفضائي كانت هناك مبادرات سعودية في هذا المجال حيث تم تأسيس بعض الفضائيات في ذلك الوقت كـ : MBC و ART و ORBIT ولكن ومن وجه نظري لم تخدم هذه القنوات المملكة بشكل كبير كونها تعتمد على الربحية بشكل كبير وهذه هي إشكالية الكثير من المؤسسات الصحفية سواء مطبوعة أو مرئية كما اعتبر ابن سلمة أن الصحافة المرئية وهي التي تبث بشكل أكبر في القنوات الإخبارية منافساً قوياً للصحافة المطبوعة .

ثم تحدث ابن سلمة عن أهمية منطقة الخليج العربي والسعودية خصوصاً باعتبارها أرضاً خصبة للمعلنين حيث نشاهد الكثير من القنوات الفضائية تحرص أن تستهدف برامجها المواطن السعودي أو بمعنى أصح جيب المواطن السعودي . ومن الملاحظ أيضاً دخول قنوات فضائية أجنبية وتبث باللغة العربية وذلك كما أسلفنا لأهمية المنطقة العربية والخليجية على وجه الخصوص .

كما أضاف أن دخول الصحافة الإلكترونية في الفترة الأخيرة ساهمت وبشكل كبير في دعم الحركة الصحفية رغم عدم نضوجها بشكل كبير .



## في منتدى بالقطيف

### ارتفاع استخدام المفردات الحقوقية بالمملكة

ذكر الناشط والمدرّب الحقوقي ذاكر علي آل حبيّل أنّ المملكة تشهد ارتفاعاً في نسبة استخدام الألفاظ والمفردات الحقوقية لدى الكتّاب والمثقفين السعوديين بشكل واضح في مختلف وسائل الإعلام والحوارات الثقافية وخاصة في المنتديات الأهلية والصحافة. جاء ذلك خلال محاضرة حول حقوق الإنسان نظمها منتدى الثلاثاء الثقافي بمحافظة القطيف، وأدار الندوة الكاتب محمد الشيوخ.

وتناولت المحاضرة ضرورة التجاوب والتفاعل مع برامج وأنشطة حقوق الإنسان من قبل المثقفين والنشطاء الاجتماعيين بشكل عام.

وتحدث آل حبيّل عن تاريخ تدشين نشاط حقوق الإنسان في المملكة بإنشاء الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان عام ٢٠٠٤ م، وصولاً إلى دخول المملكة مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في عام ٢٠٠٦ م بالإضافة إلى الكثير من الاتفاقيات الخاصة بحقوق الطفل والتمييز العنصري وغيرها.





## متعافون من الإدمان يشرحون تجربتهم في منتدى القطيف

استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف «مجموعة الخط المستقيم بالقطيف» وذلك في امسية مختلفة نوعاً ما عن الامسيات المعتادة حيث كان الهدف من هذه الاستضافة التعرف على نشاط المجموعة.

أدار الندوة الكاتب عبدالباري الدخيل الذي تحدث عن فكرة زمالة المدمنين المجهولين، حيث نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية، كما تأسست في المملكة العربية السعودية عام ١٩٩٣ م على يد خمسة من المدمنين المتعافين في مدينة الظهران بالمنطقة الشرقية، حيث عملوا على تحقيق أهداف برنامجهم، حتى انتشر وتوسع ليشمل مختلف مناطق المملكة، مشيراً إلى عدد المجموعات المسجلة في السعودية بلغ ١٠ مجموعات وهي بمسميات مختلفة توزع جميعها ما بين الظهران والدمام والقطيف والرياض ومكة المكرمة وجدة وتبوك.





## لقطات مصورة

صور مختارة لبعض ندوات المنتدى







الأستاذ جعفر الشايب يقدم الدكتور محمد بودي



جانب من ندوة القضاء الجعفري ورؤى المستقبل



الأستاذ منير العوامي في ندوة العمل التطوعي



بعض الحضور يستمعون لحديث الفنان عبد العظيم الضامن



الأستاذ محمد الناصر يحاضر حول المقتنيات الأثرية



علي الصايغ يحاور الأستاذ محمد الناصر



الأستاذ عباس أبو صفوان يقرأ تجربة انتخابات البحرين



حديث دائر بين الشيخ حبيب الخباز والأستاذ جاسم رضا



الدكتور توفيق السيف يحاور الدكتور علي الخشيبان



في منتدى الثلاثاء تتسع دائرة التواصل



بعض الشباب في ندوة حوار مفتوح في قضايا الشباب



جانب آخر من الحضور



في ندوة القطيف الجميلة الأستاذ شفيق السيف يداخل



الأستاذ محمد بن راشد يدلي بدلوه



في ندوة آفاق ومجالات السياحة في المنطقة





في ندوة المجتمع وقضايا الإعاقة



الأستاذ عبد العلي السيف يحكي عن تاريخ النجف



الشيخ حسن الخويلدي مشاركا في الندوة



الأستاذ عبد الخالق الغانم مخرج مسلسل طاش ما طاش



حضور كثيف في ندوة العلاقة بين الفن والمجتمع



الدكتور عبد العزيز المصطفى يحاور الأستاذ إبراهيم الهطلان



الأستاذ محمد العيسى يقدم الشيخ علي الفرج



نخبة من الشعراء في ندوة الإنسان والشعر



حديث جانبي بين الأستاذ القعيد والشيخ الصفار





نجيب الخنيزي يطرح مداخلته في ندوة العنف والأيدولوجيا



مداخلة أخرى من الأستاذ عبدالمحسن الخنيزي



الأستاذ عبد الله القعيد يجيب على تساؤلات الحضور



الشيخ أبو العصاري محاضراً عن تاريخ المدينة المنورة



الأستاذان جعفر الصفار ومؤيد الخباز مستمعان بحديثه



الأستاذ علوي مكي يحكي تاريخ السباحة في المملكة



جانب من الحضور في ندوة صحافة الخليج



الدكتور عبد العزيز بن سلامة مع الشيخ محمد الصفار



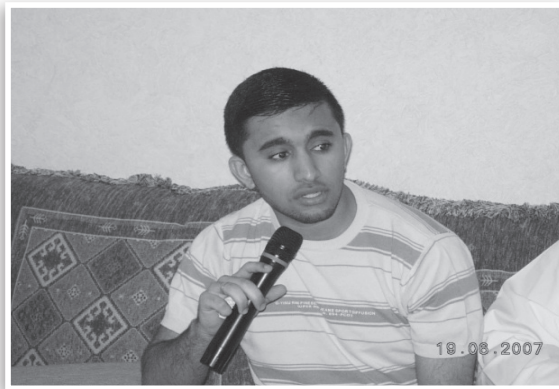
في ندوة ثقافة حقوق الإنسان في المملكة



الدكتور منصور القطري مشاركا



ندوة الطلبة المبتعثون.. هموم وتحديات



مداخلة أحد الطلبة الحضور

## المحتويات

٧	مقدمة
١١	تمهيد
١٥	فهرس الموسم الثقافي السابع
١٩	الندوة الأولى: ظاهرة الجور في الوسط الثقافي
٣١	الندوة الثانية: القضاء الجعفري ورؤى المستقبل
٤٩	الندوة الثالثة: الفن التشكيلي والواقع الاجتماعي
٧١	الندوة الرابعة: العمل التطوعي.. آفاقه وعوائقه
٨٧	الندوة الخامسة: المقتنيات الأثرية في المنطقة
٩٧	الندوة السادسة: قراءة في تجربة انتخابات البحرين
١٠٩	الندوة السابعة: حوار مفتوح حول قضايا الشباب
١٢٥	المحاضرة الثامنة: التحولات الثقافية في المجتمع
١٤٣	المحاضرة التاسعة: مشروع القطيف الجميلة
١٦١	الندوة العاشرة: آفاق ومجالات السياحة في المنطقة
١٧٧	الندوة الحادية عشرة: المجتمع وقضايا الإعاقة

- الندوة الثانية عشرة : ذكريات من تاريخ النجف ..... ١٨٩
- الندوة الثالثة عشرة : العلاقة بين الفن والمجتمع «طاش ما طاش أنموذجاً» ... ٢٠٣
- المحاضرة الرابعة عشرة : المجتمع المدني .. الأفاق والتحديات ..... ٢٢١
- الندوة الخامسة عشرة : الإنسان والشعر .. البداية والتجربة ..... ٢٣٥
- الندوة السادسة عشرة : حرية التعبير في الإعلام العربي ..... ٢٥١
- الندوة السابعة عشرة : العنف والايديولوجيا .. محاولة للفهم ..... ٢٦٧
- الندوة الثامنة عشرة : مسيرة السباحة في السعودية ..... ٢٨٧
- الندوة التاسعة عشرة : صحافة الخليج وتحديات المستقبل ..... ٣٠١
- الندوة العشرون : المجتمع والتاريخ في المدينة المنورة ..... ٣١٥
- الندوة الواحدة والعشرون : ثقافة حقوق الإنسان في المملكة ..... ٣٢٩
- الندوة الثانية والعشرون : كيف نواجه المخدرات ؟ ..... ٣٤٣
- الندوة الثالثة والعشرون : الطلبة المبتعثون .. هموم وتطلعات ..... ٣٥٩
- صدى الإعلام : مقتطفات لأبرز ما نشرته وسائل الإعلام المحلية عن فعاليات المنتدى .. ٣٧٧
- لقطات مصورة : صور مختارة لبعض ندوات المنتدى ..... ٣٩٥
- المحتويات ..... ٤٠٩





<http://www.thulatha.com>



[news@thulatha.com](mailto:news@thulatha.com)



+966 (59) 528-1030



thulathaforum



thulatha\_forum







من الطبيعي أن تثير بعض القضايا والمواضيع المطروحة في ندوات المنتدى ردود فعل مؤيدة أو مخالفة لما يتم طرحه، سواء أثناء الندوة أو بعدها، وهذا بحد ذاته حالة صحية مطلوبة، حيث إنها تعكس تفاعلات المهتمين والمتابعين، كما أن ذلك يعزّز قيمة وأهمية الحوار، ويدفع باتجاه النقاش الموضوعي المتبادل بين الجميع. لا يزال هناك مجالات واسعة أمام عمل المنتديات الثقافية الأهلية ينبغي عليها السعي لخوض غمارها، من بينها إيجاد آليات فعالة للتنسيق والتعاون فيما بينها، وكذلك مع المؤسسات الثقافية الرسمية كالأندية الأدبية، وجمعيات الثقافة والفنون، والمؤسسات الثقافية والتاريخية والعلمية المتخصصة، لما في ذلك من أهمية بالغة في تعميم نشر الثقافة وصياغتها بالصورة التي تخدم المجتمع.



**أطيف للنشر والتوزيع**  
**Atiyaf For Pub. & Dist.**

00966138549545 : تليفاكس - القطيف - المملكة العربية السعودية  
a t y a f . q a t i f @ g m a i l . c o m